

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الستون

رجب ١٤٤٢ هـ

رقم الإيداع: ٤٨٨٨ / ١٤٢٧ بتاريخ ٧ / ٩ / ١٤٢٧ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٣١١٦ . ١٦٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ بسام بن عبد العزيز الخراشي
الأستاذ في قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية

مدير التحرير
الدكتور/ محمد بن عبد العزيز أبا عود
وكيل عمادة البحث العلمي للبحث والتطوير

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د. أحمد بن يحيى الجبيلي

الأستاذ في قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية

أ.د. سعد بن سعود بن محمد آل سعود

الأستاذ في قسم الإعلام – كلية الإعلام والاتصال

أ.د. عبداللطيف بن حمود النافع

الأستاذ في قسم الجغرافيا – كلية العلوم الاجتماعية

أ.د. عبد الله بن سعد الرشود

الأستاذ في قسم الخدمة الاجتماعية – كلية العلوم الاجتماعية

أ.د. غادة عبد المنعم موسى

الأستاذ في قسم المكتبات والمعلومات – كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

أ.د. محمد بن إبراهيم السحيباني

الأستاذ في قسم التمويل والاستثمار – كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

أ.د. محمد بن إبراهيم سليمان الدغيري

الأستاذ في قسم الجغرافيا – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

أ.د. يوسف بن أحمد الرميح

الأستاذ في قسم علم الاجتماع – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

د. أيمن عبد العزيز حسن فرحات

أمين تحرير مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الإنسانية والاجتماعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعد بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية:

أولاً: يشترط في البحث لقبول للنشر في المجلة:

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه.
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله.
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية.
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره.
- ٦- ألا يكون مستألفاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره.

ثانياً: يشترط عند تقديم البحث:

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير.
- ٢- ألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة مقاس (4 A).
- ٣- أن يكون بنط المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش بنط (١٣) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد).
- ٤- يقدم الباحث ثلاث نسخ مطبوعة من البحث، مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة.

ثالثاً: التوثيق:

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.
 - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بأخر البحث.
 - ٣- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
 - ٤- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية.
- رابعاً: عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى.

خامساً: عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

سادساً: تُحكّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سابعاً: تُعاد البحوث معدلة، على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .

ثامناً: لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .

تاسعاً: يُعطى الباحث نسختين من المجلة، وعشر مستلقات من بحثه .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم:

رئيس تحرير مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

الرياض ١١٤٣٢ - ص ب ٥٧٠١

هاتف: ٢٥٨٢٠٥١ - فاكس (٢٦١) ٢٥٩٠٢٦١

www. imamu.edu.sa

E.mail: humanitiesjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة وعلاقتها بالتوافق النفسي لديهم د. أحمد بن سعد الأحمد
٧٣	الإسهام النسبي لكل من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن الكريم في التنبؤ بالصمود النفسي د. الحميدي محمد الضيدان
١٢٩	المنهج العلمي لدى عبد الرحمن ابن خلدون وماكس فيبر (دراسة مقارنة) د.عبدالله بن مسفر الوقداني
٢١٣	الصلابة النفسية وعلاقتها بالسلوك الصحي لدى عينة من المسنين مرضى السرطان د. ريم سالم علي الكريديس
٢٩٥	موقف السلطان قليج أرسلان الأول من الحملة الصليبية الأولى دراسة في علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالحملة الأولى ٤٨٧-٥٠٠ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٧ م ١٠٩٧ م أ.د. فؤاد عبدالرحيم الدويكات
٣٦٩	واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية. د. منال محمد حسين شعبان

اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة وعلاقتها بالتوافق النفسي
لديهم

د. أحمد بن سعد الأحمد

قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة وعلاقتها بالتوافق النفسي لديهم

د. أحمد بن سعد الأحمد

قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٤ / ٨ / ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٠ / ١ / ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسة النشاط الطلابي وعلاقتها بالتوافق النفسي لديهم، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن).

وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين الأبعاد الدرجة الكلية لمقياس اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسة النشاط الطلابي والدرجة الكلية لمقياس التوافق النفسي، باستثناء البعد الإداري الذي بينت النتائج وجود علاقة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في البعد الإداري والدرجة الكلية للأداة لصالح الإناث، وعدم وجود فروق في بقية الأبعاد، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الاتجاه عند مستوى (٠,٠٥) في الدرجة الكلية للتوافق وفقاً لمتغير (نوع الإعاقة) لصالح ذوي الإعاقة البصرية، في حين أظهرت النتائج عدم وجود فروق في الدرجة الكلية للتوافق النفسي وفقاً لمتغير النوع، وأوصت نتائج الدراسة بدعم الطلبة ذوي الإعاقة بالكوادر المؤهلة والمتخصصة في المجال النفسي والاجتماعي لرفع مستوى التوافق النفسي لهذه الفئة.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات، الطلبة ذوي الإعاقة، التوافق النفسي.

Attitudes of disabled students at Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University towards the practicing of activities and It's relation to their psychological adjustment

Dr. Ahmed Saad Alahmed

Department of Psychology - Social Science College

Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

The current study aimed to identify the students with special needs attitudes towards practicing in activities and its relationship to their psychological Adjustment. To achieve the study goals, the researcher used the descriptive approach (correlative and comparative).

The results of the study showed that there is no relationship between the dimensions of the total score for the scale of students with special needs 'attitudes and the total score for the psychological adjustment scale, except for the administrative dimension, which showed a statistically significant relationship at the level $(p < 0.05)$.

The results also showed the presence of statistically significant differences at the level of (0.05) in the administrative dimension and the overall degree of the instrument for females, and the absence of differences in the rest of the dimensions. The results also showed the presence of statistically significant differences in the attitude variable at the level of (0.05) in the overall degree of adjustment according to the variable (the type of disability) for students with visual disabilities. Moreover, the results showed that there are no differences in the overall degree of psychological adjustment according to the type of variable. The results of the study recommended that students with special needs should be supported by qualified and specialized staff in the field of psychology and sociology to raise the level of psychological adjustment for them.

key words: Attitudes, Disabled Students, Psychological Adjustment

المقدمة:

تعتبر الاتجاهات تنظيمات نفسية يكتسبها الفرد من خلال التفاعل مع المواقف الحياتية المختلفة سواء كان التفاعل مع أفراد أو موضوعات أو مع المجتمع ككل (الوحوش، ٢٠٠٧). كما ينظر إلى اتجاهات الأفراد سواء كانت سلبية أو إيجابية نحو موضوع معين بأن لها ارتباط بسلوكه في تفاعله مع البيئة المحيطة. إن مفهوم الاتجاه يمثل قيمة كبيرة في مجال البحوث النفسية والتربوية حيث يساعد الباحثين على التنبؤ بالسلوك وفهم الظواهر النفسية والاجتماعية. وعليه فإن الاهتمام بالبعد النفسي في الدراسات التي يكون فيها تفاعل بين الفرد وبيئته من شأنه أن يدعم الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة كما يضعف الاتجاهات السلبية نحوها (حسن، ٢٠٠٣).

كما تؤثر علاقة الأفراد بالبيئة المحيطة بهم على حياتهم اليومية سواءً بتكوين انطباعات إيجابية أو سلبية عن الأحداث التي يمرون بها والتي قد تسبب تباين في مستوى التوافق النفسي لديهم (Carta, Balestrieri, Murru & Hardoy, 2009: p.2) ويواجه الأشخاص ذوي الإعاقة الكثير من الضغوط التي تعيق اندماجهم في البيئة التي يعيشون فيها سواءً كانت الأسرة أو الجامعة أو العمل أو غيرها. إن تأثير العلاقة على الفرد ودورها في تحديد مستوى التوافق لذوي الإعاقة يختلف من معاقٍ لآخر بناءً على عدة متغيرات كحدة الإعاقة أو شدتها وكذلك نوع الإعاقة ووقت حدوثها (الطراونة، ٢٠١٣م، ص ٩٨١).

أظهرت نتائج المسح الوطني الذي أجرته الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٧م) بأن نسبة انتشار الإعاقة ذات الصعوبة (البالغة) بين السكان السعوديين (٢,٩%) من إجمالي عدد السكان السعوديين، و حسب النتائج تعتبر منطقة الرياض الأعلى في وجود السكان السعوديين ذوي الإعاقة فيها من بين جميع المناطق حيث بلغت نسبة السكان السعوديين ذوي الإعاقة في منطقة الرياض (٢٥,١٣%) من إجمالي السكان السعوديين ذوي الإعاقة، بلغت نسبة الذين يعانون منها (٤٦,٠٢%) من إجمالي السكان السعوديين ذوي الإعاقة لمن لديه صعوبة واحدة وتتنوع درجة شدتها : الخفيفة (٦٧,٨%)، الشديدة (٢٨,٥%)، البالغة (٣,٧%) ، أما أكثر الصعوبات انتشاراً لدى السكان السعوديين ذوي الإعاقة ممن لديه صعوبات متعددة هي الصعوبات الحركية حيث بلغت نسبة الذين يعانون منها (٢٩,١٣%) من إجمالي الأفراد ذوي الإعاقة لمن لديه صعوبات متعددة وتتنوع درجة شدتها الخفيفة (٥٤,٠٧%)، الشديدة (٢٩,٢٢%)، البالغة (١٦,٧١%) .

مشكلة الدراسة:

أشارت نتائج العديد من الدراسات (Wilhite, Martin & Shank , 2016; Kosma, 2014) إلى أهمية مشاركة ذوي الإعاقة في الأنشطة الرياضية والاجتماعية في المؤسسات التعليمية؛ تحقيقاً للاندماج الاجتماعي وسعيًا لتحقيق التوافق النفسي بما ينعكس على الأداء العلي وتلبية الحاجات النفسية والاجتماعية.

كما إن مشاركة الطلاب من ذوي الإعاقة في النشاط الطلابي يشهد اهتماماً بالغاً من قبل الجامعات في المملكة العربية السعودية. وتتأثر مشاركتهم بالحالة النفسية للمعاقين ويمدى اندماجهم وتفاعلهم مع المجتمع المحيط بهم؛ مما يعزز لديهم من خلال نظرتهم إلى نفسه وإلى قدرته على المشاركة في ألوان النشاط المختلفة كالنشاط الثقافي والاجتماعي والرياضي وغيرها. كما أن الاتجاهات نحو ممارسة النشاط تلعب دوراً محورياً في الحياة الجامعية للطلبة ذوي الإعاقة (الحمداني، ٢٠٠٩م، ص ٢٩٤).

تعتبر الحالة النفسية لدى المعاقين أحد المؤشرات على مدى تفاعلهم واندماجهم في المجتمع من عدمه، كما أن مفهوم المعاق عن نفسه وقدراته على ممارسة الأنشطة التي يمارسها زملاؤه من الأسوياء لها دور بالغ في بناء وتعزيز الشخصية المتوازنة. وحيث أن الطلبة ذوي الإعاقة يمثلون نسبة من طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي يعمل بها الباحث مسؤولاً عن مركز خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة وعن البرامج والأنشطة بها، وحيث لاحظ عزوفاً لعددٍ من الطلبة ذوي الإعاقة عن المشاركة في الأنشطة تبعاً لعدد من العوامل والمتغيرات كنوع الإعاقة وشدتها. وهذا العزوف قد يكون نتيجة لأسباب عديدة منها الاتجاه نحو ممارسة النشاط الذي يلعب دوراً مهماً في توجيه الطلبة والذي يمكن معه معرفة إيجاد سبيل لتعديل نظرتهم للمشاركة في النشاط وتفاعلهم مع المجتمع ليؤثر بدوره إيجاباً على الحالة النفسية. وعليه فإن تساؤلات البحث تتمثل بما يلي:

١. ما اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة؟
٢. ما مستوى التوافق النفسي لدى ذوي الإعاقة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؟
٣. ما العلاقة بين اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة والتوافق النفسي؟
٤. ما الفروق بين اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، ونوع الإعاقة ولها مستويين (حركية، بصرية)؟
٥. ما الفروق في التوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، ونوع الإعاقة ولها مستويين (حركية، بصرية)؟
٦. ما إمكانية التنبؤ بالتوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة من خلال الاتجاه نحو ممارسة الأنشطة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل رئيس إلى التعرف على اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة وعلاقتها بالتوافق النفسي لديهم. وينبثق من هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

١. التعرف على اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة النشاط.

٢. التعرف على مستوى التوافق النفسي للطلبة ذوي الإعاقة.
٣. التعرف على العلاقة بين اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسات الأنشطة والتوافق النفسي.
٤. معرفة الفروق بين اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسات الأنشطة وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية.
٥. معرفة الفروق في التوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية.
٦. ما إمكانية التنبؤ بالتوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة من خلال الاتجاه نحو ممارسة الأنشطة.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من أهمية موضوعها بمتغيراتها فهي تتناول مجالاً مهماً في تحسين التوافق، حيث يتناول موضوع الدراسة اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسة النشاط وعلاقته بالتوافق النفسي والذي لم يحدد بوضوح مدى علاقة هذين المتغيرين ببعضهما.

الأهمية النظرية: تكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية من خلال استعراض بعض الدراسات التي تناولت التوافق النفسي ومدى علاقته وارتباطه بالمتغيرات المختلفة كاتجاهات الطلبة نحو ممارسة الأنشطة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما وتبرز أهميتها من الفئة التي تناولها.

- كما يمكن أن يضاف لأهمية الدراسة النظرية ما يلي:
- ١- مساعدة ذوي الإعاقة والعاملين معهم على تكوين اتجاهات إيجابية وتعديل الاتجاهات السلبية، والتغلب على مشكلات التكيف.
 - ٢- قد تمثل هذه الدراسة لبنة ومنطلق لدراسات نفسية أخرى تحسن من مستوى الصحة النفسية لذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
 - ٣- ستساهم نتائج الدراسة في إضافة بعداً معرفياً في مجالها إلى المكتبة العربية والسعودية خصوصاً.
 - ٤- موضوع الدراسة قد يعتبر أساس نظري لتصميم برامج وأنشطة طلابية لذوي الإعاقة تعزز الجوانب النفسية والاجتماعية لهم.
- الأهمية التطبيقية:** تبرز أهمية الدراسة الحالية من الجانب التطبيقي؛
- بكونها تتناول قياس مستوى الارتباط بين متغيريها ومدى اسهام اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة في تحديد مستوى التوافق النفسي لديهم. كما أن من ضمن الأهمية التطبيقية للدراسة القيام بعقد دورات تدريبية وورش عمل ولقاءات دورية مع هذه الفئة لرفع مستوى التوافق النفسي لذوي الإعاقة وتصميم البرامج والأنشطة المختلفة التي تدعمه وتعززه. كما تساعد نتائج الدراسة في وضع استراتيجيات وخطط للنشاط الجامعي تأخذ بعين الاعتبار مستوى الصحة النفسية للطلاب واتجاهاتهم نحو المشاركة في البرامج والأنشطة داخل الجامعة.

حدود الدراسة:

تحدد هذه الدراسة بالحدود الزمانية والمكانية والبشرية على النحو التالي:

- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة خلال المدة من ١/١٢/٢٠١٩م وحتى ٣١/١/٢٠٢٠م.

- الحدود المكانية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

- الحدود البشرية: طبقت الدراسة الحالية على طلاب وطالبات ذوي الإعاقة البصرية والحركية الملتحقين بالجامعة من طلاب وطالبات البكالوريوس والدراسات العليا.

مصطلحات الدراسة:

يمكن تعريف المصطلحات الرئيسية للدراسة الحالية على النحو التالي:

- **الاتجاهات:** عرف ألبورت الاتجاهات بأنها " حالة استعداد عقلي عصبي ينشأ خلال خبرة الشخص ويؤثر تأثيراً دينامياً على استجابات الفرد إزاء جميع المواقف التي يتصل بها" (في عيد، ٢٠٠٠م، ص ٤٣). وتعرف إجرائياً بأنها رؤية الشخص وقناعاته الشخصية نحو موضوع معين. وتقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

- **الأنشطة:** وهي مجموعة من المهارات الحركية والممارسات السلوكية التي يقوم بها الفرد بشكل جماعي أو فردي (عبد الحسيب، ٢٠١٠م). ويقصد بها في الدراسة الحالية تلك الأنشطة التي تقيمها الجامعة لذوي الاحتياجات

الخاصة سواء كانت ثقافية، اجتماعية، رياضية، علمية، فنية، مهنية أو غيرها من أنواع الأنشطة.

- **التوافق النفسي:** عرف سفيان (٢٠٠٤م، ص ٦٩) التوافق النفسي بأنه "إشباع الفرد لحاجاته النفسية وتقبله لذاته واستمتاعه بحياة خالية من التوترات والصراعات والاضطرابات النفسية واستمتاعه بعلاقات اجتماعية حميمة ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية وتقبله لعادات وتقاليد مجتمعه". ويعرف إجرائياً بأنه استجابات الأفراد للمواقف التي يستطيع من خلالها تلبية وإشباع حاجاته ودوافعه الشخصية. ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب على المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

- **ذوي الإعاقة:** ويقصد بها الضرر الذي يصيب أحد الأشخاص بفعل المرض أو بفعل حادث مادي ينتج عنه اعتلال بأحد الأعضاء أو عجز كلي أو جزئي يحول دون قيام المعاق أو المعوق بأداء دوره الطبيعي (جرجس، ٢٠٠٥م). ويمثلون في الدراسة الحالية الطلبة ذوي الإعاقة الحركية والبصرية المسجلين بمركز خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الإطار النظري:

سيتم عرض أبرز الأطر النظرية التي تناولت متغيرات الدراسة الرئيسة وهي الاتجاهات وتعريفها، ومكوناتها، والتوافق النفسي مفهومه وأبعاده، وكذلك الأنشطة الطلابية وأنواعها بالإضافة إلى التعرف على الأشخاص ذوي الإعاقة، كما يلي:

الاتجاهات

يُعرف الاتجاه بأنه استجابة الفرد إزاء موضوع نفسي معين، حيث يتضمن الاتجاه حالة تأهب أو استعداد لدى صاحبه تجعله يستجيب بطريقة معينة سريعة دون تفكير أو تردد إزاء موضوع معين (الشرايعه، ٢٠٠٦م، ص ٧٦).

النظريات المفسرة للاتجاهات:

تعددت وجهات النظر التي فسرت تكوين الاتجاه ومنها:

١- وجهة النظر السلوكية

لتفسير تكوين الاتجاهات وتغييرها استخدمت وجهة النظر هذه المبادئ المستمدة من نظريات التعلم، سواء نظريات الارتباط الشرطي او نظريات التعزيز، فالالاتجاهات هي عادات متعلمة من البيئة وفق قوانين الارتباط وإشباع الحاجات. وقد استخلص روزنو من تجارب اشتراطية أن الاتجاه يمكن تكوينه وتعديله باستخدام التعزيز اللفظي. (الزبيدي، ٢٠٠٣م).

٢- وجهة النظر المعرفية

تؤكد النظريات المعرفية على سعي الفرد الدائم إلى تحقيق نوع من الترابط والتماسك وإعطاء معنى لبنائه المعرفي، أي أنه يسعى نحو تحقيق الاتساق بين معارفه المختلفة (أبو النور وجمعة ودرويش، ٢٠١٣م).

وتسمى بنظرية الاتساق المعرفي لروزنبرج وإيسلون تذهب إلى أن الاتجاه حالة وجدانية مع أو ضد موضوع أو فئة من الموضوعات ذات بنية نفسية منطقية، وإنه إذا حدث تغيير في أحد المكونات أو العناصر فإن ذلك

سيؤدي بالضرورة تغيير في الآخر. وعليه فإن أي تغيير في المكون الوجداني للاتجاه سيؤدي إلى تغيير في المكون المعرفي والعكس صحيح لذا لا بد من وجود اتساق بين المكونين، حيث إنه إذا كانت العناصر المعرفية والوجدانية غير متسقة مع بعضها فإن هذا يؤدي إلى تغيير الاتجاه. (بنو جابر، ٢٠٠٢م). ومعنى ذلك أن الاتجاه السلبي في ضوء تلك النظرية "هو مجموعة من المعارف التي طورها الفرد أثناء تفاعله مع المواقف والشخصيات التي واجهها، فالمعارف والأبنية المعرفية المخزونة لدى الفرد عندما خزنها ودمجها في بناءه المعرفي كان قد وضعها وضع المعالجة، جمع عنها المعلومات والحقائق، نظمها، رمزها في صورة تظهر فيها منتظمة ثم اختزنها على صورة خبرة متكاملة، فالاتجاهات السلبية نحو شيء قد تكون اتجاهات خاطئة قد طورها الفرد بصورة خاطئة" (الزيدي، ٢٠٠٣م).

٣- وجهة النظر الاجتماعية والتعلم الاجتماعي

ركز علماء التعلم الاجتماعي مثل باندورا ووالترز Bandura & Walters على أهمية مفهومين في عملية تكوين وتعديل الاتجاهات هما: التعزيز (Reinforcement) والتقليد أو المحاكاة (Imitation). ويعرف التعلم تبعا للمفهومين السابقين بأنه ذلك الذي يحدث عند فرد يتصف بخصائص معينة ويسمى الملاحظ نتيجة ملاحظته لفرد آخر يتصف بخصائص معينة ويسمى النموذج ويعرض سلوكاً معيناً ذا نتائج ثوابية. وأشار باندورا ووالترز إلى أن الاتجاه سواء كان (إيجابياً أو سلبياً) يمكن أن يكون مثل باقي أشكال السلوك الأخرى بحيث يتشكل عن طريق ملاحظة سلوك النموذج ويقوم الفرد فيه

بتقليد هذا النموذج اعتماداً على أنواع التعزيز المقدم، والتعزيز عدة أنواع، تعزيز خارجي، تعزيز بديل، تعزيز داخلي. ويقوم الآباء بدور كبير في تشكيل سلوك أبنائهم ويمكن أن يكون الآباء نماذج حسنة أو سيئة إلى أبنائهم عن طريق يتم به اكتساب الكثير من الاتجاهات وخاصة في السنوات الأولى من عمر الطفل بالإضافة إلى الأقران ووسائل الإعلام. لقد وجد أن الطفل السوي في العادة يقوم بتقليد النموذج أو يتصرف مثله سواء رأى الطفل النموذج وهو يكافأ على ما قام به أو لم يكافأ هذا هو جوهر نظرية التعلم الاجتماعي الذي يمكن تطبيقه على نشأة وتطور وتعديل أو تغيير الاتجاهات النفسية التي توجد لدى الراشدين وبوجه خاص الوالدين والمدرسين. (الزبيدي، ٢٠٠٣م).

٤- وجهة نظر التحليل النفسي

تؤكد هذه النظرية أن لاتجاهات الفرد دوراً حيوياً في تكوين "الأنا" لديه وهذه الأنا تمر بمراحل مختلفة ومتغيرة من النمو منذ الطفولة إلى مرحلة البلوغ، متأثرة في ذلك بمحصلة الاتجاهات التي يكون الفرد نتيجة لخفض أو عدم خفض توتراته، وأن اتجاه الفرد نحو الأشياء يحدده دور تلك الأشياء في خفض التوتر الناشئ عن الصراع الداخلي بين متطلبات "الهو" الغريزية وبين الأعراف والمعايير والقيم الاجتماعية. ويتكون اتجاه إيجابي نحو الأشياء التي خفضت التوتر، أو يتكون اتجاه سلبي نحو الأشياء التي أعاققت أو منعت خفض التوتر (بنو جابر، ٢٠٠٤م).

٥- وجهة النظر لنظرية الباعث

تقوم هذه النظرية التي أسستها آرون بيك Aaron T. Beck على أساس أن تكوين الاتجاهات يتحقق من خلال الموازنة لإيجابيات وسلبيات أو جوانب تأييد وجوانب معارضة لموضوعات مختلفة ثم اختيار أحسن البدائل. وتشير هذه النظرية إلى أن الأشخاص يتبنون المواقف والاتجاهات التي تؤدي إلى توقع أكثر لاحتمالات الآثار الطيبة، ويرفضون المواقف والاتجاهات التي يمكن أن تؤدي إلى آثار سلبية غير مرغوبة. (أبو النور وآخرون، ٢٠١٣م).

٦- وجهة النظر لنظرية التأثير الاجتماعي

تقوم هذه النظرية التي أسسها كيلمان Kelman (١٩٦١م) على أساس وجود ثلاثة عمليات واضحة للتأثير الاجتماعي وهي: المطاوعة أو الإذعان: وتحدث عندما يتقبل الفرد التأثير من فرد آخر أو من جماعة أخرى؛ لأنه يتوقع الحصول على رد فعل محبب إليه من الآخرين. والتقمص أو التوحد ويحدث عندما يتبنى الفرد السلوك الصادر من فرد ما أو من جماعة ما. والاستيعاب أو الامتصاص ويحدث عندما يتقبل الفرد التأثير من الغير؛ لان هذا السلوك المقنع يتفق مع نسقه القيمي. (أبو النور وآخرون، ٢٠١٣م).

يتضح من عرض النظريات المفسرة للاتجاهات أنها تباينت في تفسيرها حيث تمثل تفسير كل نظرية في ضوء المفاهيم الأساسية التي استندت عليها حيث فسرها السلوكيون بأنها ناتجة من خلال المثير والاستجابة الناتجة عنها، فهي عادات مكتسبة ومتعلمة يمكن بلورتها باتجاه إيجابي أو سلبي تبعاً لتنشئة الفرد الاجتماعية والاستجابات الناتجة عن المثيرات التي يقوم فيها، بينما يرى

أتباع الاتجاه المعرفي أن الاتجاهات تنشأ من خلال المعارف والأفكار التي يبلورها الفرد لديه، والمعتقدات الفكرية لديه نحو اتجاه معين، وتبنى عادة في ضوء الأفكار السائدة وطريقة تفكيره، بينما فسرها أتباع النظرية الاجتماعية بأنها محاكاة اجتماعية ناتجة عن طبيعة التنشئة الاجتماعية والرعاية التي يتلقاها الفرد؛ إضافة إلى الخبرات الاجتماعية والمعرفية التي يتعرض لها. أما نظرية التحليل النفسي ففسرتها بأنها تنشأ من خلال الصراعات الداخلية وفقدان التوازن الذاتي بين مكونات الشخصية الأساسية، والخبرات التي يتعرض لها الفرد في حياته، واعتمدت نظرية الباعث أو الحافز في تفسيرها على الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات لاختيار أفضل البدائل المتاحة وهذا يتوقف على النتائج المتوقعة، وأخيراً فسرتها نظرية التأثير الاجتماعي بمدى التأثير الذي يقع على الفرد من الآخرين ومدى التقمص والاستيعاب أو الإذعان كجانب أساسي في هذه النظرية. وأخيراً يعلل الباحث هذا التباين الواضح في تفسير الاتجاهات بأنه نابع من المعايير والمبادئ الأساسية التي نادى بها أصحاب كل نظرية. ويتفق الباحث مع تفسير هذه النظريات واعتبار كل عامل منها سبباً في تكوين وبناء الاتجاهات لدى الأفراد على وجه العموم وأفراد الدراسة الحالية على وجه الخصوص.

مكونات الاتجاهات

تبنى الباحث في دراسته الحالية عدداً من الاتجاهات كما وردت في المقياس الذي تم تطبيقه من إعداد الريحات (٢٠٠٤م). ولقد تطرق العديد من الباحثين لمكونات الاتجاهات الأساسية حيث توصلوا إلى أن الاتجاهات

لها ثلاث مكونات أساسية وفقاً لما يراه (خليفة ومحمود، ١٩٩٤م، ص ١٢).

١. **المكون المعرفي:** يتمثل في المعلومات المتوفرة لدى الفرد عن موضوع الاتجاه والتي تحصل عليها من طرق مختلفة كالتنشئة أثناء مراحل العمر المتقدمة أو خبراته المباشرة أو التواصل بجميع أشكاله مع محيطه الاجتماعي.

٢. **المكون العاطفي:** يرتبط هذا المكون بتكوين الشخصية العاطفي لدى الفرد وهو شعور يؤثر على استجابات الفرد نحو المواقف والأفكار والموضوعات.

٣. **المكون السلوكي:** وهو جميع الاستجابات التي يقوم بها الفرد نحو موضوع معين.

النشاط الطلابي:

يقصد بمفهوم الأنشطة الطلابية "تلك البرامج التي يمارسها الطلاب اختيارياً وغير متضمنة في المناهج الدراسية وذلك بدافع ذاتي من الرضا الشخصي الذي ينتج عنها وتقدم هذه البرامج بهدف نمو الفرد والجماعة وتحقيق الأهداف المبتغاة بأغراض الأفراد وأغراض الجماعة" (زرزورة، ٢٠١٧م، ص ٢٥٨).

وذكر عبد الحسيب (٢٠١٠م، ص ١٨٢) عدداً من أنواع الأنشطة المختلفة التي يمارسها طلاب وطالبات الجامعة ومنها:

١. **النشاط الثقافي** ويشمل هذا النوع من النشاط عدة أنشطة فردية كالقيام بعمل المحاضرات والندوات، وحضور المؤتمرات واللقاءات العلمية والمشاركة في المسابقات وحضور المعارض والمشاركة في إقامتها.
٢. **النشاط الاجتماعي** ويشمل المشاركة في الرحلات والزيارات الاجتماعية وكذلك المشاركة في برامج الخدمة الاجتماعية للأفراد أو الجماعات.
٣. **النشاط الرياضي** ويشمل هذا النوع من النشاط ممارسة جميع الألعاب الرياضية التنافسية الفردية والجماعية كما يشمل تنمية اللياقة البدنية والمشاركة في المسابقات الرياضية.
٤. **النشاط العلمي** ويشمل المشاركة فيما يتعلق بالبحث العمي والابتكار وكذلك ما يتعلق بالإبداع والمشاركة في التجارب العلمية والاشتراك كعضو في الأندية العلمية.
٥. **النشاط الفني والمهني** ويشمل هذا النوع من النشاط المشاركة فيما يتعلق بالفنون اليدوية كالرسم والنحت واستخدام الخطوط العربية والتدريب على المشاركة في أنواع الحرف المختلفة.

التوافق النفسي:

التوافق النفسي يعتبر من أهم مقومات ومرتكزات الشخصية السوية حيث أن له انعكاسات على الأبعاد الأخرى للتوافق كالبعد التربوي والبعد الاجتماعي وغيرها، وأي خلل في مستوى التوافق النفسي يؤثر في مكونات شخصية الفرد كآحاسيسه ومشاعره وانفعالاته فيظهر عليه القلق أو الاكتئاب

أو سوء العلاقة مع الآخرين ويظهر عليه بالتالي اختلالات في السلوك
(Kalpidou, Costin & Morris, 2010, p.184).

النظريات المفسرة للتوافق

١- وجهة نظر التحليل النفسي

يرى فرويد أن عملية التوافق لدى الفرد غالباً تكون شعورية، بحكم أن الأفراد الذين يدركون الأسباب الحقيقية لكثير من سلوكياتهم، فالشخص المتوافق هو الشخص الذي يستطيع اتباع المتطلبات الضرورية بوسائل مقبولة اجتماعياً (شاذلي، ٢٠١٢م) كما يعتمد التوافق لديه على الأنا فهي تجعل الفرد متوافقاً أو غير متوافق فالأنا القوية تسيطر على الهو، والأنا الأعلى تحدث توازناً بينهما وبين الواقع، أما الأنا الضعيفة فتضعف أمام الهو وتسيطر على الشخصية فتكون شخصية تسعى لإشباع حاجاتها وغرائزها دون مراعاة الواقع أو المثل العليا مما يؤدي بصاحبها إلى الانحراف التام وعدم مراعاة الواقع الذي ينعكس سلباً عليها وينتج الاضطراب النفسي وفي حالة سيطرة الأنا الأعلى فتجعل الشخصية متشددة بالمثل إلى درجة عدم المرونة. وأشار فرويد إلى أن التوافق يتحقق عندما يحدث توازن وتآزر بين الهو - الأنا - الأنا الأعلى وإرضاء طلباتهم دون تحيز، أما سوء التوافق فيحدث نتيجة عدم التوازن واضطراب التآزر بين مكونات الشخصية (سفيان، ٢٠٠٤م).

ويعتقد ادلر Adler أن الطبيعة الإنسانية تعد أساساً أنانياً خلال عمليات التربية فإن بعض الأفراد ينشئون ولديهم اهتمام اجتماعي قوي ينتج عنه رؤية الآخرين مستجيبين لرغباتهم، ومسيطرين على الدافع الأساسي

للمنافسة دون مبرر ضد طلبات الآخرين للسلطة أو السيطرة. ويرى ادلر أيضاً أن السلوك يتحدد على نحو أولي بالدوافع الاجتماعية بالرغم من أنه لم يعتبر الإمكانية الاجتماعية فطرية ولقد كان الكفاح من أجل التفوق والرفعة للتوافق هو الدافع الاجتماعي الذي يركز عليه أدلر كتعويض عن مشاعر الدونية، كما يرى أن السلوك المرضي يحدث عن طريق مبالغة الفرد في إظهار شعور بالدونية والرغبة في التفوق، غير أن النتيجة النهائية هي وجود قوة دافعة أساسية في كل الكائنات الإنسانية بحيث تفسر النماء والتقدم الاجتماعي (الزعيبي، ١٩٩٤م).

٢- وجهة نظر المدرسة السلوكية

إن مفهوم التوافق عند السلوكيين هو اكتساب الفرد لمجموعة من العادات المناسبة والفعالة في معاملة الآخرين والتي سبق أن تعلمها الفرد، وأدت إلى خفض التوتر عنده أو أشبعت دوافعه وحاجاته، وبذلك تدعمت وأصبحت سلوكاً يستدعيه الفرد كلما واجه نفس الموقف مرة أخرى (كفاني، ١٩٩٥م). ولقد اختلف العلماء السلوكيين في حدوث عملية التوافق، فمثلاً "واطسون وسكنر" رأوا أن عملية التوافق تتم بدون قصد وبصورة آلية عن طريق الثواب البيئي، في حين يرى "باندورا وماهوني"، أن بعض عمليات التوافق تتم بصورة قصدية واعية تماماً، ويرون أن السلوك التوافقي هو الذي يؤدي إلى خفض التوتر الناتج عن الحاح دافع معين وأن الفرد يتعلمه، ويميل إلى تكراره في المواقف المماثلة، كما يرون أن السلوك التوافقي هو القدرة على التنبؤ بالنتائج المترتبة على السلوك والقدرة على ضبط الذات (مقبل، ٢٠١٠م). وينظر

أصحاب الاتجاه السلوكي لمفهوم التوافق من خلال ارتباطات بين متغيرات حسية واستجابات جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية، والاتجاه السلوكي ينظر إلى شخصية الفرد وكأنها آلة ذاتية الحركة توجهها ضغوط بيئية وحوافز متغيرة واستجابات توافقية، ويمثل مفهوم العادة مركزاً أساسياً في النظرية السلوكية باعتبار أن العادة مفهوم يعبر عن رابطة بين مثير واستجابة، وبما أن العادات متعلمة ومكتسبة لهذا يمكن استبدال العادات غير التكيفية بعادات تكيفية (دسوقي، ١٩٩٧م).

وقد سعى السلوكيون إلى الربط بين التوافق والبيئة الاجتماعية والفيزيقية، وأن التوافق هو العملية التي يتم من خلالها خفض حالة التوتر الناتجة عن الحافز ويرتبط تحقيقه بالقبول الاجتماعي، والفرد الذي يسلك سلوكاً يتفق مع المعايير الاجتماعية يكون فرداً متمتعاً بالتوافق السوي (الداهري، ٢٠٠١م).

٣- وجهة نظر المدرسة الإنسانية

يرى أنصار المدرسة الإنسانية أن التوافق لا يتم إلا بعد إشباع الفرد لحاجاته الأساسية وأن التعرض للضغوط وحده لا يكفي لشرح قيام الاستجابة له، بل يقف على نوع الطريقة يقيم بها الناس البيئة ومن خلال مهارة التعامل مع الضغوط (بن ستي، ٢٠١٣م) ويعني التوافق كمال الفعالية وتحقيق الذات في حين أن سوء التوافق ينتج عن شعور الفرد بعدم القدرة وتكوين مفهوماً سالباً عن ذاته وتمثل نظريتي روجرز وماسلو أهم النظريات في هذا المجال حيث يربطان إجمالاً التوافق بتحقيق الذات ويرى روجرز أن

الشخص المنتج الفعال هو الفرد الذي يعمل إلى أقصى مستوى أو إلى الحد الأعلى وأنه يتصف بعدة صفات أهمها :

الانفتاح على الخبرات: حيث يكون هذا الشخص مدركاً وواعياً لكل خبراته فهو ليس دفاعياً ولا يحتاج إلى تنكر أو تشويه لخبراته.
الإنسانية: هؤلاء الأشخاص لديهم القدرة على العيش والسعادة والاستمتاع بكل لحظة من لحظات وجودهم فكل خبرة بالنسبة لهم تعتبر جديدة فهم لا يحتاجون إلى تصورات مسبقة لكل فكرة أو موقف لتفسير ما يحدث.

الثقة: وهؤلاء الأشخاص قد يأخذون آراء الناس الآخرين وموافقة مجتمعهم في الحسبان لكنهم لا يتقيدون بها كما أن محور أو نواة اتخاذ القرار موجودة في داخلهم لتوفر الثقة في أنفسهم.

الحرية: فهؤلاء الأشخاص يتصرفون بشكل سوي ويوظفون طاقاتهم إلى أقصى حد ويشعرون ذاتياً بالحرية في أن يكونوا واعين لحاجاتهم ويستجيبون للمثيرات على ضوء ذلك. (السيد، ١٩٩٣م).

٤- وجهة نظر النظرية المعرفية

يرى أصحاب النظرية المعرفية أن التوافق النفسي يأتي عبر معرفة الإنسان لذاته وقدراته والتوافق معها حسب الإمكانيات المتاحة، وإن كل فرد يمتلك القدرة على التوافق الذاتي، وعلى هذا الأساس فقد أكد ألبرت أليس Albert Ellis على أهمية تعليم المرضى النفسيين كيف يغيرون من تفكيرهم في حل

المشكلات، وأن يتم التوضيح للفرد أن حديث الذات يعتبر مصدراً للاضطرابات النفسية خاصة إن كان سلبياً، والتركيز على أن الحديث الذاتي الإيجابي هو العامل المساعد على طريقة التفكير الإيجابية وتحقيق التوافق بكافة صورة (بن ستي، ٢٠١٣م).

يتضح من خلال النظريات التي تناولت التوافق أن كل نظرية تناولت هذا الموضوع من وجهة نظرها، فالمدرسة التحليلية نظرة للتوافق بأنه يتكون من خلال الصراع بين مكونات الشخصية، في حين رأته المدرسة السلوكية بكونه ناتج من خلال عملية التعلم وهي سلوك مكتسب ومتعلم ومبني على التعزيز الذي يحصل عليه الفرد نتيجة السلوك الذي يقوم فيه، بمعنى أن التوافق مرتبطة بنواتج السلوك والاستجابة التي يحصل عليها الفرد. بينما رأَت المدرسة الإنسانية أن التوافق متصل بالحاجات الأساسية للفرد، وبقدرته على تحقيق الذات، والقدرة على تكوين مفهوم ذات إيجابي وتعزيز ثقته بنفسه. ويرى الباحث أن هذه النظريات تناولت الاتجاهات بشكل متباين ومتنوع وفقاً للمبادئ الأساسية التي قامت عليها أسس كل نظرية منها.

أبعاد التوافق:

تعدد أبعاد التوافق النفسي حيث يرى زهران (٢٠٠٥م، ص ١٥) أن للتوافق أبعاداً منها:

١. التوافق الشخصي

ويتضمن هذا البعد من التوافق السعادة مع النفس والرضا عنها والتأقلم مع العجز أو الإعاقة التي تصيب الفرد، كما يضاف إلى ذلك إشباع

متطلبات النمو من الدوافع في المراحل المختلفة والتي منها الكلام والمشى والأكل مروراً بالتفاعل مع الرفاق وكذلك تقبل التغيرات الجسمية والتي تحدث نتيجة للتغيرات الفسيولوجية للفرد.

٢. التوافق الاجتماعي

ويتضمن جميع ما يتعلق بسعادة الفرد المعاق مع الآخرين والالتزام بمعايير المجتمع وأخلاقياته والتفاعل الاجتماعي وكذلك العمل لخير الجماعة، ومن أهم مظاهر انعكاسه على حياة الفرد نجاح العلاقة الزوجية والتي بدورها تحقق يسمى بالصحة الاجتماعية للمعاق.

٣. التوافق الأسري

ويتضمن قدرة الفرد المعاق على الاستقرار والتفاعل داخل أسرته والشعور بالسعادة والطمأنينة أثناء التفاعل مع أفرادها وكذلك الشعور بأنه جزء من العائلة له قيمة فيها تمكنه من إنجاز المهمات ذات الصلة بالأسرة (العامري، ٢٠٠٥، ص ٤٣٠).

٤. التوافق المهني

ويمكن أن يعبر عنه بحالة من الرضا عن العمل بصفة عامه وعن المؤثرات التي تحيط بالعامل والتي تشعره بالأمن، مما يجعله قادراً على تحقيق رغباته وطموحه والشعور بإحراز النجاح من خلال القدرة على الإنتاج بشكل مميز كماً ونوعاً. كما أن الرضا عن العمل ينتج من خلال قدرة الفرد على التكيف مع ظروف العمل وتقديره لذاته من جهة ودوره المهني من جهة أخرى (السواط ٢٠١٢م، ص ٩٣).

الطلاب ذوي الإعاقة

عرف الشرعة (٢٠١٨م، ص ١٥١) الشخص المعاق بأنه "كل شخص أصبح غير قادر على الاعتماد على نفسه في مزاولته عمله أو القيام بعمل آخر والاستقرار فيه، أو نقصت قدرته على ذلك نتيجة لقصور عضوي أو عقلي أو حسي، سواء كان هذا القصور بسبب إصابته في حادث أم مرض أم لعجز ولادي".

أنواع الإعاقة

١. الإعاقة العقلية:

حيث يظهر على الفرد قصور في عدد من الجوانب قبل سن الثامنة عشرة كما تظهر في التدني الواضح في القدرة العقلية وتكون درجاته على مقاييس الذكاء دون المتوسط، ويظهر عليه قصور في اثنين أو أكثر من مظاهر السلوك التكيفي كالصحة والسلامة الأكاديمية والاتصال اللغوي وغيرها.

٢. الإعاقة البصرية وتشمل:

المكفوفون كلياً: وهم الذين لا يستطيعون يقرؤون أو يكتبون إلا بطريقة إبرايل.

ضعاف البصر: وهم الذين يستطيعون يقرؤون ويكتبون بواسطة المعينات البصرية كالنظارات ووسائل التكبير وتتراوح حدة البصر لديهم ٨٠/٢٠ - ٢٠٠/٢٠ في إحدى العينين أو أحسنهما (دليل، ٢٠١٧م، ص ٨).

٣. الإعاقة السمعية وتشمل:

الصم: وهم الأفراد الذين فقدوا القدرة على السمع في السنوات الثلاث الأولى ونتيجة لذلك لم يستطع اكتساب اللغة.

ضعف السمع: وهم من فقدوا جزء من الحاسة السمعية ولذلك فهم يسمعون عند درجة معينة كما أنهم يستطيعون النطق وفقاً لما اكتسبوه من اللغة التي يسمعونها (دليل، ٢٠١٧م، ص ٩).

٤. الإعاقة الحركية:

ويندرج تحت هذه الفئة العديد من الأفراد الذين يعانون من القدرة الحركية ويؤثر على جوانب النمو المختلفة لديهم ويمكن تصنيف العديد من الاضطرابات الحركية ويصنف بها الشخص بأنه معاق حركياً (دليل، ٢٠١٧م، ص ١٠).

الدراسات السابقة:

يعرض الباحث الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات دراسته المحلية والعالمية وفقاً لترتيبها الزمني من الأحدث للأقدم على النحو التالي:

هدفت الدراسة التي قام بها الطراونة (٢٠١٨) إلى معرفة مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للطلاب ذوي الإعاقة في جامعة مؤتة كما هدفت إلى معرفة أثر المتغيرات (الجنس، نوع الإعاقة، العمر) على التوافق. وشملت العينة (٢٦) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج ارتفاع مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة ذوي الإعاقة في جامعة مؤتة، كما أظهرت النتائج وجود

فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور ولا يوجد فروق دالة إحصائياً في مستوى التوافق تعزى لمتغيري (نوع الإعاقة، العمر).

كما قام خميس وآخرون (٢٠١٧) بدراسة ميدانية لعمل برنامج تربوي لرعاية المكفوفين الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي وكان من أهداف البرنامج التعرف على واقع مشاركة الطلاب المكفوفين في برنامج الأنشطة التربوية وكذلك التعرف على البرنامج التربوي الإرشادي للأنشطة المختلفة لرعاية الطلاب المكفوفين الممارسين وغير الممارسين للأنشطة الرياضية بجامعة أسيوط وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) معاقاً ومعاقة بجامعة أسيوط. وأظهرت النتائج استجابات مرتفعة للطلاب فيما يتعلق بالأنشطة في مراكز الجامعة ترتبط بالأنشطة الرياضية والجانب البدني للطلاب.

وأجرى مؤنس (٢٠١٦) دراسة بعنوان اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو الأنشطة الطلابية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لديهم في ضوء بعض المتغيرات، وهدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو الأنشطة الطلابية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لديهم في ضوء بعض المتغيرات وهي (الجنس، البرنامج، المستوى الدراسي، التحصيل الدراسي، الفرع التعليمي)، بلغت العينة (٥٠٢) طالب وطالبة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن اتجاهات الطلبة نحو الأنشطة الطلابية كانت إيجابية، وتصدرها النشاط الاجتماعي، يليه النشاط السياسي والديني، وبلغت درجة التوافق النفسي

والاجتماعي (٧٣٪) لدى أفراد العينة ، كما تبين وجود علاقة ارتباط موجبه بين النشاطات الطلابية والتوافق النفسي والاجتماعي.

كما قام Ritu (2016) بدراسة كان الهدف منها مقارنة التوافق العاطفي للطلاب ذوي الإعاقة التعليمية من الفصول الابتدائية. تم اختيار عينة من ١٤٠ طالباً (٧٠ من الذكور و ٧٠ من الإناث) من الفصول الابتدائية (٦،٧ و ٨) من المناطق الريفية والحضرية في منطقة شيملا. تم استخدام اختبار "t" لمقارنة التوافق العاطفي لمجموعات مختلفة من الطلاب فيما يتعلق بجنسهم ومكانهم. أظهرت النتائج أن جميع الطلاب لديهم نفس مستوى التوافق العاطفي تقريباً. وأظهرت النتائج كذلك أنه لا يوجد فرق كبير في التوافق العاطفي لطلاب المدارس الابتدائية ذوي صعوبات التعلم فيما يتعلق بالجنس والمنطقة. وأوضحت نتائج الدراسة حقيقة أنه عندما يكون التوافق العاطفي للطلاب جيداً، فإن صحتهم النفسية ستكون جيدة والتي تعد عاملاً مهماً للغاية لصحة جيدة للطلاب وخاصة مجموعة الطلاب ذوي الإعاقة التعليمية الذين يجدون صعوبة في مواكبة أقرانهم.

في حين هدفت الدراسة التي أجراها الحبيب وآخرون (٢٠١٥) إلى معرفة اتجاهات المعاقين حركياً وشملت العينة (٥٠) معاقاً حركياً تراوحت أعمارهم (١٥-٢٢ سنة) وكانت الأداة المستخدمة في هذه الدراسة مقياس كينون للاتجاهات نحو ممارسة النشاط البدني المكيف. وأظهرت النتائج أن فئة ذوي الإعاقة يميلون إلى الاتجاه الترويحي أكثر.

كما قام زهران (٢٠١٣) ببرنامج إرشادي في تحسين التوافق النفسي لدى المعاقين سمعياً وهدف البرنامج إلى معرفة أثر نوع إقامة المعاقين سمعياً داخلية أو مع الأسرة على التوافق النفسي لهم وكذلك مؤنة مدى فعالية البرنامج الإرشادي على التوافق النفسي لهم وتكونت عينة الدراسة من ٨٠ طالباً، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المقيمين داخلية بالمدرسة والطلاب المقيمين مع الأسرة لصالح الطلاب المقيمين مع الأسرة.

وهدفت دراسة محمد وآخرون (٢٠١٣) إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الضغوط النفسية للمعاقين والتوافق النفسي الاجتماعي لهم حيث تكون مجتمع الدراسة بين (٨٥) طالباً وطالبة من المعاقين بصرياً وبلغت أعمارهم (٧ - ١٨) سنة ، وأظهرت نتائج الدراسة أن الضغوط النفسية لدى المعاقين بصرياً منخفضة ، كما بينت أن المعاقين يعانون من انخفاض في درجة التوافق النفسي وعدم وجود علاقة دالة إحصائية بين درجة التوافق والإعاقة البصرية لدى أفراد العينة .

وفي دراسة أجراها خير وآخرون (٢٠١١) حول التوافق النفسي والاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى المعاقين سمعياً الدارسين بطريقتي التواصل الكلي والتخاطب، حيث بلغت عينة الدراسة ١٢٠ طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج أن التوافق النفسي للمعاقين سمعياً مرتفع بجميع أبعاده الشخصية والجسمية والأسرية والاجتماعية، كما بينت النتائج وجود فروق دالة في أبعاد التوافق تبعاً للمستوى العلمي لصالح مجموعة التواصل الكلي، وفروق دالة في أبعاد التوافق تبعاً لنوع الإعاقة.

وفي دراسة أجراها آدمز وبركتور (Adams & Proctor, 2010) حيث كان من أهدافها البحث عن الفروق في التوافق الأكاديمي والاجتماعي والشخصي أو العاطفي بين الطلاب في مؤسسات التعليم ما بعد الثانوي. حيث بلغ عدد العينة (٢٣٠) مقسمين مجموعتين معاقين وعاديين من الجنسين وكل مجموعة تكونت من (١١٥) مشارك من أعراق مختلفة. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق في مستوى التوافق بأنواعه المختلفة لصالح الطلاب العاديين.

وفي دراسة أجراها Tunde (2010) هدفت إلى معرفة اتجاه التكيف النفسي الاجتماعي لضعاف السمع ومن يعانون من اعاقات وكذلك الطلاب العاديين. وتكونت عينة الدراسة من ١٢٩٥ طالباً يتكونون من ٧٨٢ من ذوي الإعاقة السمعية ٩٧ من ضعاف السمع و ٢١٦ طالباً من ذوي الاعاقات الجسدية من اثني عشرة مدرسة في سبع ولايات نيجيرية، بالإضافة إلى العدد الباقي من أفراد العينة وهم طلاب عاديين من المدارس الثانوية الإعدادية المتكاملة. أظهرت النتائج وجود مستوى عالي من التكيف النفسي والاجتماعي لدى غالبية أفراد العينة وكان من توصيات الدراسة تصميم برامج إرشادية لذوي الإعاقة وذلك لتطوير مستوى التوافق النفسي لديهم وكذلك برامج للعاديين لتطوير مهاراتهم الاجتماعية.

أما الدراسة التي أجراها قام بها الحمداني (٢٠٠٩) فهدف إلى بناء مقياس للاتجاه النفسي للمعاقين حركياً نحو ممارسة الأنشطة الرياضية، وتكونت عينة الدراسة من (٧٥٤) معاقاً حيث كان معدل الأعمار

(١٥,١) وأظهرت النتائج وجود اتجاه إيجابي نحو ممارسة الأنشطة الرياضية لدى المعاقين حركياً، وعدم وجود فروق في الاتجاه نحو ممارسة الأنشطة الرياضية بين كل من المعاقين إعاقة مزدوجة وكبير في الطرف العلوي فيما تحت المرفق، وكذلك وجود فروق معنوية في الاتجاه نحو ممارسة الأنشطة الرياضية بين المعاقين في الطرف العلوي تحت المرفق والمعاقين إعاقة فوق الركبة.

كما قام عبدالله وآخرون (٢٠٠٥) بدراسة علاقة مفهوم الذات لدى المعاقين حركياً بالتوافق النفسي، حيث بلغ حجم العينة (٦٠) من المعاقين حركياً من الجنسين لمتوسط عمر بلغ (٢٥ سنة) أظهرت النتائج أن مفهوم الذات لدى المعاقين حركياً جاء بدرجة متوسطة بلغت (٢,٤١٧) وانحراف (٠,٢٧٨) ، ونسبة (٨٠,٦) ، كما أظهرت النتائج أن الاختلاف في مستوى التوافق بين الذكور والإناث ليس جوهرياً.

وأجرى الريباحات (٢٠٠٤) دراسة بهدف التعرف على اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة في الجامعات الحكومية مكانها نحو ممارسة الأنشطة الرياضية وهل هناك فروق دالة إحصائية في اتجاهاتهم تعزى لمتغيرات (الجنس، مستوى الدراسة، الجامعة، نوع الإعاقة، الممارسة) وتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة وعددهم (٣١١) وأما العينة فتكونت من عدد (١٥٠) من الطلبة ذوي الإعاقة. قام الباحث بتصميم مقياس مكون من (٤٥) فقرة موزعة على ستة مجالات وهي (الاجتماعي، النفسي، التحصيلي، الإداري والإمكانات، التروحي، الصحي) وأظهرت النتائج بشكل عام أن اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة تتسم بالإيجابية، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في

الاتجاهات لدى أفراد العينة تعزى لمتغير الممارسة، الجامعة، مستوى الدراسة، نوع الإعاقة، في حين أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات لدى أفراد العينة تعزى لمتغير الجنس.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة أن مستوى التوافق النفسي لدى أفراد العينة من ذوي الإعاقة يتباين في الدراسات المختلفة، حيث أشارت في بعضها وجود علاقة بين انخفاض مستوى التوافق أو ارتفاعه وممارسة الأنشطة. ولبعض المتغيرات الديموغرافية كما في الدراسات السابقة كنوع الإعاقة والجنس والعمر الزمني دور في إظهار الفروق من عدمها بين أفراد العينة في كل دراسة. وبينت الدراسات السابقة أن اتجاهات أفراد العينة نحو ممارسة الأنشطة متنوعة بين الإيجابية أو السلبية بسبب تأثرها بالإعاقة وللمتغيرات الديموغرافية دور في إظهار الفروق بين أفراد العينة. كما بينت الدراسات السابقة وجد أجه شبه من حيث عدد أفراد العينة بين الدراسة الحالية وغيرها كما في دراسة الطراونة (٢٠١٨م) وخميس وآخرون (٢٠١٧م) وزهران (٢٠١٣م). وتتميز الدراسة الحالية بأهمية متغيراتها في توجيه العاملين في المؤسسة الجامعية في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق أهداف وطموحات هذه الفئة بما ينعكس عليهم إيجابيا ويساعدهم في التوافق النفسي، ويسهم في اندماجهم في الجامعة وممارسة الأنشطة فيها. وقد استفاد الباحث من خلال عرضه للدراسات السابقة في بلورة مشكلة الدراسة وصياغة أسئلتها واختيار

أدوات الدراسة التي تتناسب مع عينتها وأهدافها؛ فضلاً عن دورها في مناقشة وتفسير النتائج التي توصلت لها الدراسة الحالية والربط بينهما.
منهجية الدراسة وإجراءاتها:

لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي (الارتباطي - المقارن).

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة ذوي الإعاقة الحركية والبصرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والبالغ عددهم (٢٣٣) طالب وطالبة وفقاً لإحصائيات مركز خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة بالجامعة، حيث بلغ عدد المعاقين بصرياً من الطلاب (١٠١) ومن الطالبات (٣٦). بينما بلغ عدد المعاقين حركياً من الطلاب (٦٦) ومن الطالبات (٣٠) طالبة.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (٩٣) طالباً وطالبة من طلبة مركز خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة والذين يمثلون ما نسبته (٣٩.٩٪) من مجتمع الدراسة بطريقة عشوائية (طبقية) من خلال اختيارهم من جميع الكليات والمعاهد داخل الجامعة وتم توزيعهم وفقاً لفئة التخصص (شرعية، إنسانية، إدارية وتطبيقية) وجميعهم من المسجلين في مركز خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة وفقاً للجدول التالي:

جدول (١) يوضح توزيع أفراد العينة على الكليات التي وقع عليها الاختيار

م	الكلية	ذكور	إناث
١	الكليات الشرعية	٢٨	٢٢
٢	الكليات الإنسانية	١٣	١٩

م	الكلية	ذكور	إناث
٣	الكليات الإدارية والتطبيقية	٧	٤
	المجموع	٤٨	٤٥

وقد استجاب المفحوصون وبإشراف من موظفو المركز من خلال الدخول للروابط الإلكترونية والتي تحتوي على أدوات الدراسة والإجابة على فقرات المقياسين من خلال استخدام هواتفهم الذكية المدعومة ببرامج ناطقة تساعد المكفوفين بشكل خاص على الإجابة دون طلب المساعدة من الآخرين. والجدول (٢) يوضح توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغيراتها الديموغرافية.

جدول (٢) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيراتها الديموغرافية (النوع، نوع الإعاقة)

المتغير	بالسنوات المستوى	العدد	النسبة المئوية %
النوع	الذكور	٤٨	٥١,٦
	الإناث	٤٥	٤٨,٤
نوع الإعاقة	بصرية	٤٠	٤٣,٠
	حركية	٥٣	٥٧,٠

أدوات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث استبانة لقياس الاتجاهات نحو ممارسة الأنشطة ومقياس التوافق النفسي وفيما يلي وصفاً لهذه الأدوات:

أولاً: استبانة قياس اتجاهات ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة

استخدم الباحث الاستبانة لقياس اتجاهات ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة الذي أعده الريبحات (٢٠٠٤)، حيث أنه من خلال اطلاع الباحث ومراجعته للأدوات في هذا الجانب وجد أن هذه الأداة هي الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة وملائمتها للفئة المستهدفة وتحتوي على ستة مجالات هي (الاجتماعي، النفسي، التحصيلي، الإداري والإمكانات، الترويحي،

(الصحي)، وتكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (٤٥) موزعة على ستة مجالات ووفق تدرج خماسي (أوافق بدرجة كبيرة جداً وتعطى خمس درجات، أوافق بدرجة كبيرة وتعطى أربع درجات، أوافق بدرجة متوسطة وتعطى ثلاث درجات، أوافق بدرجة قليلة وتعطى درجتين، أوافق بدرجة قليلة جداً وتعطى درجة واحدة). كما قام الباحث بالتأكد من صدق وثبات من خلال:

١. **صدق المحكمين:** قام الباحث بعرض الاستبانة على عدد من المختصين بقسم علم النفس في الجامعة للتأكد من عبارات المقياس وملائمتها لعينة الدراسة وتم حذف ما يتعلق بالأنشطة الرياضية في جميع المجالات باستثناء المجال الصحي بناءً على رأي المحكمين.

٢. **صدق معامل الارتباط:** تم قياس معاملات الارتباط بين الفقرة والبعد الخاص بها وكذلك مع الدرجة الكلية للعينة الاستطلاعية (ن = ٣٨) كما في الجدول (٣).

جدول (٣) يوضح قيم معاملات الارتباط للفقرة مع البعد على فقرات مقياس اتجاهات ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة (ن = ٣٨)

الارتباط مع البعد	الفقرة	رقم الفقرة	البعد
.٣٦٨*	أعتقد أن ممارسة الأنشطة تساعد في تطوري اجتماعياً	١.	البعد الأول الاجتماعي
.٢١٣*	أرى أن ممارسة الأنشطة تساعد في نمو شخصيتي	٢.	
.٥١٠**	أعتقد أن ممارسة الأنشطة يجعلني محبوباً ومرغوباً عند الزملاء	٣.	
.٥١٣**	أجد بعضاً من التشجيع من الأفراد المحيطين بي على ممارسة الأنشطة	٤.	
.٢٩٧**	أشعر بأن ممارسة الأنشطة تحقق الشهرة للفرد	٥.	
.٤٢٤**	أرغب بالممارسة للتعرف على أصدقاء جدد	٦.	
.٤٥٣**	أفضل المشاركة بالأنشطة لعدم رغبتني بالبقاء وحيداً	٧.	

اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة وعلاقتها بالتوافق النفسي لديهم

٠.٣٨٠**	أعتقد بأن ممارسة الأنشطة لنا غير محبذة من قبل الآخرين	٠.٨	
٠.٧٠٨**	أشعر بالراحة أثناء ممارسة الأنشطة	٠.٩	البعد الثاني النفسي
٠.٥٣٧**	أشعر أن ممارسة الأنشطة تساعد بالتخفيف من التوتر النفسي	٠.١٠	
٠.٧٨١**	أعتبر الفقة بالنفس هي إحدى نتائج المشاركة بالأنشطة	٠.١١	
٠.٧٥٣**	أشعر بأنني غير مقيد أثناء ممارستي للأنشطة	٠.١٢	
٠.٤٥٢**	لا أشعر بالإحباط أثناء الممارسة لعدم معاملي كشخص عادي	٠.١٣	
٠.٨٥٣**	تزداد فناعتي بأهمية ممارسة الأنشطة من حين لآخر	٠.١٤	
٠.٧٢٠**	أشعر بالرضا عن نفسي أثناء ممارسة الأنشطة	٠.١٥	
٠.٨٣٦**	أرغب بممارسة الأنشطة لأنها تعمل على إثبات الذات	٠.١٦	
٠.٨٧٧**	أرى أن ممارسة الأنشطة تعمل على إكساب بعض المهارات التي تساعد في الحياة اليومية	٠.١٧	البعد الثالث التحصيلي
٠.٨٥١**	أعتقد أن ممارسة الأنشطة يتمخض عنها تنمية لقدراي العقلية	٠.١٨	
٠.٨٥١**	أرغب بممارسة الأنشطة لكي اثبت للأخريين قدرتي على الإنجاز والتفوق	٠.١٩	
٠.٧٩٣**	أشعر بأنه من الممكن الجمع بين ممارسة الأنشطة والتحصيل الدراسي	٠.٢٠	
٠.٨٠٨**	أرى ممارسة الأنشطة تؤثر إيجابا على التحصيل الأكاديمي	٠.٢١	
٠.٨٩٧**	أعتقد بأن ممارسة الأنشطة تساعد على اكتساب معارف عامة	٠.٢٢	
٠.٧٨٩**	أرى أن ممارسة الأنشطة تعمل على تنمية ملكاتي الإبداعية	٠.٢٣	
٠.٨٠٣**	أشعر أن ممارسة الأنشطة تعمل على تنمية الانتباه ودقة الملاحظة	٠.٢٤	
-٠.٣١٤**	يتباني شعور بخيبة الأمل جراء وجود نقص في الكوادر المدربين المؤهلين في مجال الرياضة الخاصة	٠.٢٥	البعد الرابع الإداري والإمكانات
٠.٦٦٦**	أعتقد بأن الملاعب مناسبة لممارسة الأنشطة للحالات الخاصة	٠.٢٦	
٠.٧١٨**	أرى وفرة الأدوات الخاصة بممارسة الأنشطة الرياضية لهذه الفقة	٠.٢٧	
٠.٧٩٨**	أجد أن المرافق الصحية مناسبة لذوي الإعاقة	٠.٢٨	
٠.٣٤٤*	أرى بأن ممارسة الأنشطة تعطيني العديد من الفرص القيادية	٠.٢٩	
٠.٤٧٤**	يتباني شعور بالرغبة في ممارسة الأنشطة نظراً لتوفر المشرفين المتخصصين للتعامل مع هذه الفقة	٠.٣٠	
٠.٨٢٦**	يتباني شعور بالرغبة في المشاركة بالأنشطة نظراً لتوفر الدعم والتشجيع على الممارسة من إدارة الجامعة	٠.٣١	
-٠.٢٦٤*	أرغب في قضاء معظم أوقات الفراغ في ممارسة الأنشطة	٠.٣٢	
٠.٣٦٤*	الوقت المخصص لممارسة الأنشطة يمكن أن يستغل في فعاليات أخرى	٠.٣٣	البعد الخامس الترويحي
٠.٧٩٤**	لا أفضل المشاركة في الأنشطة أكثر من أي نشاطات أخرى	٠.٣٤	
٠.٤٣٣**	أرى بأن المشاركة في الأنشطة استثماراً للوقت	٠.٣٥	
٠.٥٧٢**	أشعر بأن ممارسة الأنشطة مع أقراني فيه مرح وتسلية	٠.٣٦	

٤٦٠**	أشعر بأن ممارسة الأنشطة تتيح لي فرصة مرافقة الفرق في رحلاتها الداخلية والخارجية	٠.٣٧	البعد السادس الصحي
٠.٥٧٠**	أشعر أثناء ممارسة الأنشطة بالحرية والاستقلالية	٠.٣٨	
٠.٧١٩**	أشعر بأن النشاط البدني يساعد على اكتساب الصحة الجيدة	٠.٣٩	
٠.٧٤٠**	أعتقد بأن ممارسة النشاط الرياضي يفيد صحي أكثر مما يضرها	٠.٤٠	
٠.٧٦٦**	أرى بأن حالي الصحية تساعد على ممارسة الأنشطة الرياضية	٠.٤١	
٠.٧٨٣**	أرى بأن ممارسة الأنشطة الرياضية تساعد في الرقي بالعادات الصحية والغذائية	٠.٤٢	
٠.٧٨٣**	أفضل ممارسة الأنشطة الرياضية لكي أحافظ على سلامة أجهزتي الحيوية	٠.٤٣	
*٢٣٢	لا أحبذ الممارسة الرياضية لأعوض قلة الحركة الناتجة عن إصابتي	٠.٤٤	
٠.٣٥٤**	أرغب بالممارسة الرياضية لأعوض قلة الحركة الناتجة عن إصابتي	٠.٤٥	

** دال عند مستوى (٠,٠١). * دال عند مستوى (٠,٠٥)

يتضح من الجدول أن جميع العبارات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) فأقل، وعليه يرى الباحث مناسبة معاملات الارتباط في الدراسة الحالية.

ثانياً: ثبات مقياس الاتجاهات

بهدف التحقق من ثبات الاتساق الداخلي للمقياس، استخدم الباحث ألفا كرونباخ وثبات التجزئة النصفية على عينة الدراسة الاستطلاعية والمكونة من (٣٨) طالبا وطالبة، كما يلي:

جدول (٤) معاملات الاتساق الداخلي لمقياس الاتجاهات (ن=٣٨)

البعد	عدد الفقرات	الاتساق الداخلي	ثبات التجزئة النصفية
البعد الأول الاجتماعي	٨	٠.٦٠	٠.٨٠
البعد الثاني النفسي	٨	٠.٧٠	٠.٩٠
البعد الثالث التحصيلي	٨	٠.٧٣	٠.٨٧
البعد الرابع الإداري	٧	٠.٨٩	٠.٦٧
البعد الخامس الترويحي	٧	٠.٦٨	٠.٨٣
البعد السادس الصحي	٧	٠.٨٣	٠.٦٧
الدرجة الكلية للاتجاهات	٤٥	٠.٧١	٠.٩١

يتضح من الجدول أن معامل ثبات الاتساق الداخلي تراوح بين (٠.٦٠ - ٠.٨٩) في حين تراوح معامل ثبات التجزئة النصفية (٠.٦٧ - ٠.٩٠) ويرى الباحث مناسبة هذه المعاملات وملائمتها للدراسة الحالية.

مقياس التوافق النفسي:

استخدم الباحث مقياس التوافق النفسي الذي وضعه هيوم بيل وطبقه الخضر (٢٠١٠م) ويحتوي على (١٤٠) فقرة موزعة على عدة مجالات وهي: التوافق الصحي والتوافق النفسي والتوافق الاجتماعي والتوافق الأسري ولكل مجال أو بعد (٣٥) فقرة وقد رأى الباحث اختيار هذا المقياس لمناسبته لعينة الدراسة الحالية ووضوح عباراته وتناسق أهدافه وملائمتها للدراسة الحالية مكثفياً بالبعد النفسي موضوع الدراسة؛ فضلاً عن استخدامه في العديد من الدراسات والأبحاث العلمية كدراسة (أحمد وآخرون، ٢٠١٠م). وتكونت صورة المقياس النهائية من (٣٣) فقرة وفق تدرج خماسي كما يلي (أوافق بشدة وتعطى درجة واحدة، أوافق وتعطى درجتين، أتردد وتعطى ثلاث درجات، أرفض وتعطى أربع درجات، أرفض بشدة وتعطى خمس درجات).

صدق المقياس: قام الباحث بالتأكد من صدق وثبات المقياس من

خلال:

١. **صدق المحكمين:** قام الباحث بعرض الاستبانة على عدد من المختصين بقسم علم النفس بالجامعة للتأكد من عبارات المقياس وملائمتها لعينة الدراسة. ووفقاً لآراء المحكمين قام الباحث بتعديل صياغة بعض عبارات

المقياس لتكون أكثر وضوحاً لأفراد العينة وأرقام هذه العبارات هي (١، ٨، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٧).

٢. صدق معامل الارتباط: حيث تم حساب معاملات الارتباط بين

الفقرة والدرجة الكلية للعينة الاستطلاعية (ن = ٣٨) كما في الجدول (٥).

جدول (٥) يوضح قيم معاملات الارتباط للفقرة مع الأداة ككل (ن = ٣٨)

الارتباط مع الأداة	الفقرة	رقم الفقرة	البعد
.٣٩٠*	أعاني من كثرة أحلام اليقظة	١	النفسي
.٤٢٩**	أشعر بالخوف إذا اضطرت إلى مقابلة طبيب بخصوص مرض ما	٢	
.٤٩٩**	كثيراً ما تمر فترات أشعر فيها بالضيق	٣	
.٤٨٥**	أشعر في وقت من الأوقات بأن شخصاً ما كان يؤثر علي تأثيراً مغناطيسياً وكان يجعلني أقوم بأعمال ضد إرادتي	٤	
.٥٣٦**	أجد صعوبة في الوقوف في الفصل أمام الطلبة لأنكلم في موضوع ما	٥	
.٤٣٠**	أشعر في كثير من الأحيان أنني متعب جدا في نهاية اليوم	٦	
-٠.١٩٧-	أجد من السهل أن أطلب من الآخرين مساعدتي	٧	
.٥٠٧**	أعاني من سرعة البكاء	٨	
.٤٥٤**	يضايقني الشعور بالحجل	٩	
.٦٨٣**	كثيراً ما يصيبني الفشل بدون أن يكون ذلك راجعاً إلى أخطاء وقعت مني شخصياً	١٠	
.٢٢١*	أشعر بالانكسار بسبب حصولي على درجات ضعيفة في تحصيلي الدراسي	١١	
.٦٦٨**	أحسد الآخرين لما يتمتعون به من سعادة	١٢	
.٦٢٧**	أعرف الإجابة على سؤال الأستاذة/ة في القاعة ولكني لا أستطيع الإجابة حينما يطلب مني ذلك لشعوري بالخوف من أن أتكلم في القاعة	١٣	
.٧٠٠**	تضعف همتي بسهولة واضحة	١٤	
.٧٠٣**	أشعر بالأسف على الأعمال التي أقوم بها	١٥	
.٣٣٠*	أشعر بالخوف من الأماكن المرتفعة	١٦	
.٤٥٤**	أعاني من سرعة الغضب	١٧	
.٧٢٩**	كثيراً ما أشعر أنني تعيس	١٨	
.٦٨٥**	يضايقني الشعور بالنقص	١٩	

الارتباط مع الأداة	الفقرة	رقم الفقرة	البعد
.٧٠٢**	أشعر بالمضايقة في أغلب أوقاتي	.٢٠	
.٥٦١**	أتحسس من مظهري الشخصي	.٢١	
.٦٣٧**	أعاني من سرعة الخجل	.٢٢	
.٦٧٢**	أرى أن الأشياء من حولي غير حقيقية في أغلب الأحيان	.٢٣	
.٥٩٩*	يُبرح شعوري بسهولة	.٢٤	
.٤٤٤**	أقلق بسبب احتمال وقوع بعض الكوارث	.٢٥	
.٤٤٩**	يضايقني الشعور بأن الناس يقرؤون أفكاري	.٢٦	
.٦٢١**	أنضايق من ملاحظة الناس لي في الطريق	.٢٧	
.٣٥١*	أشعر بالتعاسة أحياناً بسبب انتقاد أحد والدي لمظهري الشخصي	.٢٨	
.٥٢٣**	يثيرني النقد كثيراً	.٢٩	
.٢٥٠	تضايقني بعض الأفكار التافهة التي يتكرر وجودها على ذهني من وقت لآخر	.٣٠	
.٧٠٥**	يزعجني كثيراً أن يناديني الأستاذة/ فجة لأجيب على سؤال ما	.٣١	
.٤٤٩**	أشعر بالخوف الشديد من شيء ما مع علمي بأنه لا يستطيع أن يلحق بي أي ضرر	.٣٢	
-.٠٧١-	تغلب حياتي الوجدانية بين السعادة والحزن بدون سبب ظاهر	.٣٣	
.٥٨٩**	يتناهي الشعور بالزهو عندما أقوم بالتسميع أو الإلقاء في القاعة	.٣٤	
.٣٩٠*	أتردد في التطوع للتسميع أو الإلقاء في القاعة	.٣٥	

** دال عند مستوى (٠,٠١). * دال عند مستوى (٠,٠٥)

يتضح من الجدول (٥) أن جميع معاملات الارتباط للفقرة مع الأداة ككل جاءت دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) فأقل باستثناء الفقرة رقم (٧) والتي تنص على " أجد من السهل أن أطلب من الآخرين مساعدتي " والفقرة رقم (٣٣) والتي تنص على " تغلب حياتي الوجدانية بين السعادة والحزن بدون سبب ظاهر" ورأى الباحث حذفها لضعف ارتباطها بالأداة ككل.

ثانياً: ثبات مقياس التوافق النفسي:

يهدف التحقق من ثبات الاتساق الداخلي للأداة استخدام الباحث ألفا كرونباخ وثبات التجزئة النصفية على عينة مماثلة لعينة الدراسة والمكونة من (٣٨) طالباً وطالبة كما في الجدول (٦).

جدول (٦) معاملات الاتساق الداخلي لمقياس التوافق النفسي

المجال	عدد الفقرات	الاتساق الداخلي	ثبات التجزئة النصفية
الكلية لمقياس	٣٣	.٧٤	.٩٦

يتبين من الجدول (٦) أن قيم معاملات الاتساق الداخلي جاءت بدرجة متوسطة، حيث بلغ قيمة الاتساق الداخلي (٠,٧٤)، بينما بلغت قيم ثبات التجزئة النصفية (٠,96)، وهي ملائمة لأغراض الدراسة الحالية.
عرض نتائج الدراسة:

للإجابة على سؤال الدراسة الأول والذي نص على (ما اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة). تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما يلي:

جدول (٧) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى اتجاهات

الطلبة ذوي الإعاقة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نحو ممارسة الأنشطة (ن = ٩٣)

الأبعاد	المتوسط	الانحراف المعياري
البعد التحصيلي	٤٢,٨٤٩٥	٢,٦٩٠٣٥
البعد النفسي	٣٢,٣٦٥٦	٢,٤٩٢٥٣
البعد الاجتماعي	٣٢,١٠٧٥	٢,٧٩١٥٣
البعد التربوي	٣٠,١٠٧٥	٢,٥٩٧٩٢
البعد الصحي	٢٥,٤٠٨٦	١,٧٧٦٨٨
البعد الإداري	٢٤,٠١٠٨	٤,٩٢٨٨٣
الدرجة الكلية لمقياس الاتجاهات	١٨٦,٨٤٩٥	١٠,١٧٠٢٣

اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة وعلاقتها بالتوافق النفسي لديهم

يتضح من الجدول (٧) أن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسات الأنشطة الرياضية جاءت متباينة، حيث جاء البعد التحصيلي في المرتبة الأولى (٤٢,٨٤٩٥) وفي المرتبة الثانية جاء البعد النفسي (٣٢,٣٦٥٦) في حين جاء البعد الاجتماعي في المرتبة الثالثة (٣٢,١٠٧٥) وفي المرتبة الرابعة البعد الترويجي (٣٠,١٠٧٥) وفي المرتبة الخامسة جاء البعد الصحي (٢٥,٤٠٨٦) وفي المرتبة السادسة والأخيرة جاء البعد الإداري (٢٤,٠١٠٨). في حين بلغ المتوسط الكلي لاتجاهات الطلبة (١٨٦,٨٤٩٥).

للإجابة على سؤال الدراسة الثاني والذي نصّ على (ما مستوى التوافق النفسي لدى ذوي الإعاقة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية). تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما يلي:

جدول (٨) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للتوافق النفسي لدى ذوي الإعاقة ممارسي الأنشطة الرياضية (ن = ٩٣)

الأبعاد	المتوسط	الانحراف المعياري
الدرجة الكلية للتوافق النفسي	١١٠,٤٣٠١	٢٣,٧٦٧١٧

يتضح من الجدول (٨) أن المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للتوافق النفسي لذوي الإعاقة جاء بدرجة مرتفعة حيث أن المتوسط بلغ (١١٠,٤٣٠١)، بينما بلغ الانحراف المعياري (٢٣,٧٦١٧).

إجابة السؤال الثالث

للإجابة على سؤال الدراسة الثالث الذي نص على (ما العلاقة بين اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة والتوافق النفسي). تم حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لاستجابات أفراد الدراسة على مقياس التوافق النفسي ومقياس الاتجاهات نحو ممارسة الأنشطة، وذلك كما في الجدول (٨).

جدول (٩) معاملات ارتباط "بيرسون" بين اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسات

الأنشطة والتوافق النفسي

الدرجة الكلية للتوافق النفسي	الدرجة الكلية لمقياس الاتجاهات	
-٠.٠٧٩-	معامل الارتباط	
.٤٥٣	الدلالة الإحصائية	

يتضح من الجدول (٩) عدم وجود علاقة بين الدرجة الكلية لمقياس الاتجاهات والدرجة الكلية لمقياس التوافق النفسي لدى ذوي الإعاقة، كما قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس اتجاهات ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة والدرجة الكلية لمقياس التوافق النفسي على النحو التالي:

جدول (١٠) معاملات الارتباط بين مجالات اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسات

الأنشطة والتوافق النفسي (ن = ٩٣).

الدرجة الكلية للتوافق	معامل الارتباط	المجالات
٠.٣١	معامل الارتباط	المجال الأول الاجتماعي
٠.٧٦٧	الدلالة الإحصائية	
٠.٠٨٩	معامل الارتباط	المجال الثاني النفسي
٠.٣٩٦	الدلالة الإحصائية	
٠.٠٣٧	معامل الارتباط	المجال الثالث التحصيلي
٠.٧٢٣	الدلالة الإحصائية	

الدرجات الكلية للتوافق	معامل الارتباط	المجالات
-٠.٢٥١*	معامل الارتباط	المجال الرابع الإداري
٠.١٥	الدلالة الإحصائية	
-٠.٠٣٨-	معامل الارتباط	المجال الخامس الترويحي
٠.٧١٥	الدلالة الإحصائية	
٠.٠٧١	معامل الارتباط	المجال السادس الصحي
٠.٤٩٩	الدلالة الإحصائية	

** دال عند مستوى (٠,٠١). * دال عند مستوى (٠,٠٥)

يتضح من الجدول (١٠) عدم وجود علاقة بين جميع أبعاد مقياس الاتجاهات والتوافق النفسي. باستثناء البعد الرابع (الإداري) والذي يتضح فيه وجود علاقة بين التوافق النفسي والمجال الإداري.

إجابة السؤال الرابع:

للإجابة على السؤال الرابع الذي نصّ على (ما الفروق بين اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، ونوع الإعاقة ولها مستويين (حركية، بصرية)؟). تم استخدام اختبار (t.test) للفروق وفقاً للمتغيرات الديموغرافية، كما يتضح فيما يلي:

١. الجنس: للكشف عن الفروق في اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسات الأنشطة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس) تم استخدام اختبار (t.test) كما يلي:

جدول (١١) يوضح نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط درجات أفراد الدراسة على مقياس اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث) (ن = ٩٣)

البعء	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (T)	مستوى الدلالة
المجال الأول الاجتماعي	ذكر	٤٨	٣٢,٠٢٠٨	٢,٤٤٥٠٥	-٠,٣٠٨-	.٧٥٩
	إناث	٤٥	٣٢,٢٠٠	٣,١٤٤٩٨		
المجال الثاني النفسي	ذكر	٤٨	٣٢,١٠٤٢	١,٩٣٧٧٥	-١,٠٤٥-	.٢٩٩
	إناث	٤٥	٣٢,٦٤٤٤	٢,٩٧٠٧٣		
المجال الثالث التحصيلي	ذكر	٤٨	٤٣,١٠٤٢	٢,٣٣٦٠٢	.٩٤٢	.٣٤٩
	إناث	٤٥	٤٢,٥٧٧٨	٣,٠٢٦٣٢		
المجال الرابع الإداري	ذكر	٤٨	٢١,٥٦٢٥	٤,١٣٥٥٠	-٥,٧٤٣-	.٠٠٠
	إناث	٤٥	٢٦,٦٢٢٢	٤,٣٦٠٤٠		
المجال الخامس الترويحي	ذكر	٤٨	٢٩,٦٤٥٨	٢,١٥٨٥٠	-١,٧٩١-	.٠٧٧
	إناث	٤٥	٣٠,٦٠٠	٢,٩٤١٨٦		
المجال السادس الصحي	ذكر	٤٨	٢٥,٤١٦٧	١,٩٥٥١٧	.٠٤٥	.٩٦٤
	إناث	٤٥	٢٥,٤٠٠	١,٥٨٦٨٨		
الدرجة الكلية لمقياس الاتجاهات	ذكر	٤٨	١٨٣,٨٥٤٢	٧,٦٨٥٢٧	-٣,٠٦٤-	.٠٠٣
	إناث	٤٥	١٩٠,٠٤٤٤	١١,٥٣٠٥٠		

يتضح من الجدول (١١) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في البعد الرابع (المجال الإداري) والدرجة الكلية للاتجاهات ولصالح الإناث مقارنة بالذكور، كذلك يظهر الجدول عدم وجود فروق في بقية الأبعاد.

٢. نوع الإعاقة: للكشف عن الفروق في اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسات الأنشطة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (نوع الإعاقة) تم استخدام اختبار (t.test) كما يلي:

جدول (١٢) يوضح نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط درجات أفراد الدراسة على مقياس اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسات الأنشطة وفقاً لمتغير نوع الإعاقة (بصرية، حركية) (ن = ٩٣)

مستوى الدلالة	قيمة (T)	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	نوع الإعاقة	البعد
.٦٧١	.٤٢٦	٢,٥٣٩٤٣	٣٢,٢٥٠٠	٤٠	بصرية	المجال الأول الاجتماعي
		٢,٩٨٧١٥	٣٢,٠٠٠٠	٥٣	حركية	
.٠٢١	٢,٣٥٧	١,٦٩٣٨٨	٣٣,٠٥٠٠	٤٠	بصرية	المجال الثاني النفسي
		٢,٨٦٤٨٨	٣١,٨٤٩١	٥٣	حركية	
.٣٥٤	-٠.٩٣٢-	٢,٥٥١٥٢	٤٢,٥٥٠٠	٤٠	بصرية	المجال الثالث التحصيلي
		٢,٧٩٣١٩	٤٣,٠٧٥٥	٥٣	حركية	
.١٦٨	١,٣٩١	٣,٣١٩٦٢	٢٤,٨٢٥٠	٤٠	بصرية	المجال الرابع الإداري
		٥,٨١٥٥٦	٢٣,٣٩٦٢	٥٣	حركية	
.٨٥٤	-٠.١٨٥-	٢,٠٦٢٤٩	٣٠,٠٥٠٠	٤٠	بصرية	المجال الخامس الترويحي
		٢,٩٥٧٣٧	٣٠,١٥٠٩	٥٣	حركية	
.٩٦٨	-٠.٠٤٠-	١,١٧٢٣٣	٢٥,٤٠٠٠	٤٠	بصرية	المجال السادس الصحي
		٢,١٣٤٢٨	٢٥,٤١٥١	٥٣	حركية	
.٢٩٦	١,٠٥١	٧,٨٥٨٣٢	١٨٨,١٢٥٠	٤٠	بصرية	الدرجة الكلية لمقياس الاتجاهات
		١١,٥٩٦٨٥	١٨٥,٨٨٦٨	٥٣	حركية	

يتضح من الجدول (١٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في البعد الثاني (المجال النفسي) وجاءت الفروق لصالح ذوي الإعاقة البصرية مقارنة بذوي الإعاقة الحركية. في حين أظهرت النتائج عدم وجود فروق على بقية أبعاد مقياس اتجاهات الطلبة ذوي الحاجات الخاصة والدرجة الكلية للأداة.

إجابة السؤال الخامس:

للإجابة على السؤال الخامس الذي نص على (ما الفروق في التوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة وفقا للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، ونوع الإعاقة (حركية، بصرية)؟). تم استخدام اختبار (t.test) للفروق وفقا للمتغيرات الديموغرافية، كما يتضح فيما يلي:

١. الجنس ونوع الإعاقة: للكشف عن الفروق في التوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة وفقا للمتغيرات الديموغرافية (الجنس) تم استخدام اختبار (t.test) كما يلي:

جدول (١٣) يوضح نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط درجات أفراد الدراسة على مقياس التوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسات الأنشطة وفا للمتغيرات الديموغرافية (الجنس (ذكور، إناث) نوع الإعاقة (بصرية، حركية) (ن = ٩٣)

مستوى الدلالة	قيمة (T)	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	نوع الإعاقة	العدد
.٣٠٨	١,٠٢٥	٢٤,٤٣٣٦٩	١١٢,٨٧٥٠	٤٨	ذكور	الدرجة الكلية للتوافق النفسي
		٢٣,٠٢٠٠٤	١٠٧,٨٢٢٢	٤٥	إناث	
.٠١٠	٢,٦٤٥	٢٠,٩٤٠٩٤	١١٧,٧٠٠٠	٤٠	بصرية	نوع الإعاقة
		٢٤,٤٧٧٩٥	١٠٤,٩٤٣٤	٥٣	حركية	

يتضح من الجدول (١٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في الدرجة الكلية للتوافق النفسي وفقا لمتغير (نوع الإعاقة) وجاءت الفروق لصالح ذوي الإعاقة الحركية مقارنة بذوي الإعاقة البصرية. في حين أظهرت النتائج عدم وجود فروق في الدرجة الكلية للتوافق النفسي وفقا لمتغير (الجنس).

إجابة السؤال السادس: للإجابة على السؤال السادس الذي نصّ على (ما إمكانية التنبؤ بالتوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة من خلال الاتجاه نحو ممارسة الأنشطة؟). قام الباحث بعمل اختبار تحليل الانحدار البسيط، للكشف عن إمكانية التنبؤ بالتوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة من خلال الاتجاه نحو ممارسة الأنشطة، وكما هو مبين في جدول (١٤):

جدول (١٤) تحليل الانحدار البسيط، للكشف عن إمكانية التنبؤ بالتوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من خلال الاتجاه نحو ممارسة

الأنشطة

المتغير التابع	المتغير المنبئ	معامل الانحدار	Beta	قيمة (T)	الدلالة الإحصائية (T)	الارتباط (R)	معامل التحديد (R ²)	قيمة (F)	دلالة إحصائية (F)
التوافق النفسي	(Constant)	١٠٨.٨٨١	-----	٢.٠١٦	٠.٤٧	٠.٦٣	٠.١٢٤	٢.٠٣٦	٠.٦٩
	المجال الأول الاجتماعي	٢.٤٧٠	٠.٢٩٠	٢.٠٧٦	٠.١٤				
	المجال الثاني النفسي	٤.٥٣٨	٠.٤٧٦	٢.٧٦٧	٠.٠٧				
	المجال الثالث التحصيلي	٠.٧٥٧	٠.٠٨٦	٠.٧٣٦	٠.٤٦٤				
	المجال الرابع الإداري	-١.٢٠٩	-٠.٢٥١	-	٠.١٥				
	المجال الخامس الترويحي	٠.٩٥٦	٠.١٠٥	١.٤٨٧	٠.٤١٣				
	المجال السادس الصحي	٢.٢٥٣	٠.١٦٨	-٣.٢٤٦	٠.١٤١				
	الدرجة الكلية لمقياس الاتجاهات	-١.٨٣٦	-٠.٧٨٦	-	٠.٠٢				
				-٣.٢٤٦					

يظهر من الجدول (١٤) تحليل الانحدار أن (قيمة f) والذي تم من خلاله اختبار دلالة (٢R) غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) فأقل، حيث بلغت قيمة التباين المفسر (0.124). وبلغت قيمة (F) (2.036) وبمستوى دلالة أعلى من (0.05) حيث بلغ (0.069). مما يشير إلى عدم إمكانية التنبؤ بين المتغير التابع (التوافق النفسي) والمتغير المستقل (الاتجاه نحو ممارسة الأنشطة وأبعاده).

مناقشة النتائج:

سيقوم الباحث بمناقشة نتائج الدراسة الحالية وفقاً لأسئلة الدراسة على النحو التالي:

١- مناقشة نتائج السؤال الأول الذي ينص على (ما اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسات الأنشطة) حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وأظهرت النتائج اتفاق مع نتائج الدراسة التي أجراها مؤنس (٢٠١٦) والتي بينت نتائجها أن اتجاهات الطلبة نحو الأنشطة الطلابية كانت إيجابية، وتصدرها النشاط الاجتماعي، يليه النشاط السياسي والديني، وبلغت درجة التوافق النفسي والاجتماعي (٧٣٪) لدى أفراد العينة، كما تبين وجود علاقة ارتباط موجبه بين النشاطات الطلابية والتوافق النفسي والاجتماعي. وتتفق بشكل جزئي مع نتائج الدراسة التي أجراها الحبيب وآخرون (٢٠١٥) والتي أظهرت نتائجها أن فئة ذوي الإعاقة يميلون إلى الاتجاه الترويحي أكثر. ويفسر الباحث التباين في اتجاهات الطلبة نحو

ممارسة الأنشطة في عدة مجالات والذي يعود إلى طبيعة الفروق الفردية بين الطلبة أنفسهم وإلى طبيعة التنشئة الأسرية لهم، وطبيعة الاهتمامات التي يمارسونها، ويمكن القول وفقاً لما يراه " هولاند" في نظريته في مجال الاختيار المهني أن هذا يعود إلى قدرات الطلبة وإمكاناتهم الشخصية لكل نوع من أنواع الأنشطة ومتطلبات كل نشاط.

٢- مناقشة نتائج السؤال الثاني والذي ينص على (ما مستوى التوافق النفسي لدى ذوي الإعاقة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) وتتفق نتائجه مع نتائج الدراسة التي أجراها الطراونة (٢٠١٨) والتي بينت نتائجها ارتفاع مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة ذوي الإعاقة في جامعة مؤته. ويعلل الباحث هذه النتيجة بكون الطلبة يعيشون في مجتمع مسلم ومحافظ يهتم بتنمية القبول والالتزام لدى أبنائه، فهم يتمتعون بمفهوم ذات عال، ولديهم تقبلاً لواقعهم وظروف الإعاقة لديهم، وتمكنوا من التوافق النفسي وبناء حاجاتهم وقدراتهم الشخصية رغم معاناتهم من الإعاقة، ويمكن القول كذلك بوجود مصادر متنوعة للدعم الاجتماعي والمساندة الاجتماعية لهذه الفئة؛ فضلاً عن حرص الجامعة والمؤسسات التعليمية في مساواتهم في التعامل وتكريس الجهود لدعمهم وتقديم الخدمات الشمولية لهم.

٣- مناقشة نتائج السؤال الثالث والذي ينص على (ما العلاقة بين اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو ممارسة الأنشطة والتوافق النفسي) وتتفق نتائج هذا السؤال جزئياً من

حيث وجود علاقة، مع نتائج الدراسة التي قام بها محمد وآخرون (٢٠١٣) والتي توصلت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الضغوط النفسية للمعاقين والتوافق النفسي الاجتماعي لهم، وبينت نتائجها عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين درجة التوافق والإعاقة البصرية لدى أفراد العينة. ويفسر الباحث هذه النتيجة بكون التوافق النفسي جاء مرتفعاً لدى أفراد الدراسة كما يعزو الباحث ذلك إلى طبيعة التنشئة الأسرية لهذه الفئة والتي تتمثل في تعزيز الصحة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي لهم، بما يعزز قدرتهم على التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين وإشباع حاجاتهم الأساسية.

٤- مناقشة السؤال الرابع والذي ينص على (ما الفروق بين اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، ونوع الإعاقة ولها مستويين (حركية، بصرية)، وتتفق هذه النتائج بشكل جزئي مع نتائج الدراسة التي قام بها الحمداني (٢٠٠٩) والتي بينت نتائجها وجود فروق معنوية في الاتجاه نحو ممارسة الأنشطة بين المعاق في الطرف العلوي تحت المرفق والمعاق إعاقة فوق الركبة. ويعلل الباحث هذه النتائج إلى طبيعة الخدمات التي يتلقاها ذوي الإعاقة في الجامعة من حيث المجال التعليمي والخدمي والترويحي، وكذلك والترويحي والصحي، في حين يختلفون في المجال النفسي بكون الحاجات والدوافع النفسية متباينة بين الأفراد وفقاً لمبدأ الفروق الفردية بين الأفراد وهذه الفروق متنوعة بينهم وشاملة الجوانب النفسية بشكل رئيس.

٥- مناقشة نتائج السؤال الخامس والذي ينص على (ما الفروق في التوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، ونوع الإعاقة (حركية، بصرية)، وتتفق النتيجة الحالية لهذا السؤال مع نتائج الدراسة التي قام بها خير وآخرون (٢٠١١) والتي بينت نتائجها وجود فروق دالة في أبعاد التوافق تبعاً للمستوى العلمي لصالح مجموعة التواصل الكلي، وفروق دالة في أبعاد التوافق تبعاً لنوع الإعاقة. ويعزو الباحث هذه الفروق في نوع الإعاقة ولصالح ذوي الإعاقة الحركية بكونهم أكثر نشاطاً وتفاعلاً وقدرة على الانتقال والتحرك وممارسة الأنشطة وبناء العلاقات الاجتماعية والحرية في سلوكياتهم التي يمارسونها مقارنة بذوي الإعاقة البصرية بكونها تحد من قدرتهم على الانتقال والتواصل وممارسة الأنشطة والتفاعل الاجتماعي وبناء العلاقات مع الآخرين. كذلك اتفقت نتيجة هذا السؤال والتي نصت على عدم وجود فروق في التوافق النفسي تعزى لمتغير الجنس مع دراسة Ritu (2016) ويعزو الباحث عدم وجود الفروق في التوافق النفسي إلى التماثل بين الجنسين في مستوى الخدمات التي تقدمها الجامعة وكذلك مستوى الرعاية التي يجدها الطلبة ذوي الإعاقة من العاملين في المركز.

٦- مناقشة السؤال السادس والذي ينص على (ما إمكانية التنبؤ بالتوافق النفسي لدى الطلبة ذوي الإعاقة من خلال الاتجاه نحو ممارسة الأنشطة). حيث قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار البسيط وأظهرت نتائج هذا السؤال عدم إمكانية التنبؤ بين المتغير التابع (التوافق النفسي)

والمتغير المستقل (الاتجاهات نحو ممارسة الأنشطة وأبعادها) لدى عينة الدراسة.

توصيات البحث:

- 1- دعم مركز خدمات ذوي الإعاقة بالكفاءات المؤهلة نفسياً واجتماعياً.
- 2- دعم مركز خدمات ذوي الإعاقة بمقر يكون مناسباً لتلبية الحاجات والرغبات النفسية والاجتماعية للطلبة.
- 3- تنوع أنشطة الطلبة ذوي الإعاقة لتلامس وتدعم جميع جوانب الشخصية لديهم.
- 4- إشراك أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في الإشراف على الأنشطة التي يمارسها الطلبة ذوي الإعاقة.
- 5- دراسة المعوقات التي تحد من ممارسة الطلبة ذوي الإعاقة للأنشطة.
- 6- عقد لقاءات دورية مع الطلبة ذوي الإعاقة لدعمهم وحثهم على الاندماج الاجتماعي والمشاركة في الأنشطة الرياضية ومعرفة حاجاتهم.

مقترحات البحث

- من خلال نتائج الدراسة الحالية يقترح الباحث عدداً من البحوث والبرامج كما يلي:
- 1- إجراء برامج تدريبية على مهارات الحياة المختلفة لرفع مستوى التوافق النفسي لدى ذوي الإعاقة.

- ٢- قياس الاتجاه لذوي الإعاقة نحو عناصر مختلفة في البيئة الجامعية وعلاقتها بتحقيق مستوى عالٍ من التوافق النفسي.
- ٣- فاعلية برنامج لرفع مستوى التوافق النفسي لذوي الإعاقة
- ٤- فاعلية برنامج سلوكي لتعزيز الاتجاهات الإيجابية وخفض الاتجاهات السلبية نحو موضوعات محددة.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع بالعربية:

إبراهيم، باسم بكري (٢٠١٧). دور الأنشطة الطلابية في تنمية قيم المواطنة لدى طلاب الجامعة. مجلة الخدمة الاجتماعية، ٣ (٥٨)، ٤٢٢-٤٦٣.

أبو النور، محمد وجمعة، آمال، وعبد الفتاح أحمد (٢٠١٣). علم النفس الاجتماعي رؤية تحليلية لقضايا المعاصرة. ط ١. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية

أحمد، مصطفى محمود (٢٠٠٨). دور الأنشطة الطلابية في تدعيم قيم المواطنة الصالحة لدى الشباب الجامعي: دراسة مطبقة على الطلاب المشاركين في الأنشطة الطلابية بالمعهد. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ٤ (٢٥)، ١٨٧١-١٩٦٣.

الأمير، محمد الحسن، (٢٠٠٥). مفهوم الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المعاقين حركياً بولاية الخرطوم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة النيلين، الخرطوم.

بن ستي، حسينه (٢٠١٣). التوافق النفسي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة أولى ثانوي: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية بدائرة تقرت. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر.

بنو جابر، وجودت (٢٠٠٤). علم النفس الاجتماعي. ط ١. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

جرجس، جرجس (٢٠٠٥). معجم مصطلحات التربية والتعليم (عربي، فرنسي، انجليزي). بيروت. دار النهضة.

الحبيب، بن دومة، والعربي، عبد الرحمن (٢٠١٥). اتجاهات ذوي الإعاقة (إعاقة حركية) نحو ممارسة النشاط البدني الرياضي المكيف: بحث وصفي بالأسلوب المسحي أجري على فئة المعاقين حركياً بمركز واد الجمعة ١٥-٢٢ سنة. رسالة

ماجستير غير منشورة، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

الحمداني، سعد فاضل (٢٠٠٩). بناء مقياس الاتجاه النفسي للمعاقين حركياً نحو ممارسة الأنشطة الرياضية. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ٩ (١)، ٢٨٧-٣٣١.

الخراشي، وليد عبد العزيز (٢٠٠٤). دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة مختارة من طلاب جامعة الملك سعود بالرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض. الخضر، أحمد (٢٠١٠). التوافق النفسي للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة لبعض الجامعات بولاية الخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة النيلين، السودان.

حسن، مصطفى محمد (٢٠٠٣). فاعلية برنامج للتدخل الإرشادي في تنمية الاتجاهات نحو البيئة لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية. رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، القاهرة. خليفة، عبد اللطيف، وشحاته، محمود عبد المنعم (١٩٩٤). سيكولوجية الاتجاهات " المفهوم، القياس، التغيير". القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

خميس، عبد الله فرغلي (٢٠١٧). برنامج تربوي إرشادي مقترح لرعاية المكفوفين الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي: دراسة ميدانية. مجلة أسبوت لعلوم وفنون التربية الرياضية، ٣ (٤٥)، ١٤٦٣-١٤٥٢.

خير، سارة عثمان (٢٠١١). التوافق النفسي والاجتماعي لدى المعاقين سمعياً. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة النيلين، الخرطوم.

الداهري، صالح حسن (٢٠٠١). مشكلات الطلبة في المرحلة الإعدادية وحاجاتهم الإرشادية في دولة الإمارات العربية المتحدة. كلية المعلمين، ٢٧.

دليل، سميحة (٢٠١٧). فئات ذوي الإعاقة. عالم التربية، ١٨ (٥٨)، ١-١٢.

الرياحات، علي عبدالرحمن (٢٠٠٤). اتجاهات الطلبة ذوي الإعاقة نحو ممارسة الأنشطة الرياضية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان.

الزعيبي، أحمد محمد (١٩٩٤). الإرشاد النفسي، ونظرياته و اتجاهاته و مجالاته. اليمن: دار الحكمة اليمنية للطباعة و النشر، صنعاء، اليمن.

زرزورة، أماني (٢٠١٧). دور الأنشطة الطلابية في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي: دراسة مطبقة على الأسر الطلابية بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالمنصورة. مجلة الخدمة الاجتماعية، ٧ (٥٧)، ٢٤٥ - ٢٩٢.

زهران، محمد حامد (٢٠٠٥). الصحة النفسية والعلاج النفسي. ط٤. الرياض: عالم الكتب

زهران، محمد حامد (٢٠١٣). فاعلية برنامج إرشادي في تحسين التوافق النفسي لدى المعاقين سمعياً. دراسات تربوية واجتماعية، ١٩ (٤)، ٥١٥ - ٥٤٦.

سفيان، نبيل صالح (٢٠٠٤). المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، دليلك لاكتشاف شخصيتك وشخصيات الآخرين. القاهرة: الدار الهندسية.

السواط، وصل الله (٢٠١٢). قيم العمل والتوافق المهني لدى معلمي التربية الخاصة بمحافظة الطائف. مجلة جامعة الطائف، ٢(٨)، ٨٣ - ١٢٩.

السيد، عبد المنعم (١٩٩٣). مستوى مفهوم الذات والتوافق النفسي وعلاقتها بالسلوك التألمي والاندفاعي لطلبة المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة ، عين شمس، القاهرة.

شاذلي، عبد الحميد (٢٠٠١). الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية. ط٢. الإسكندرية: المكتبة الجامعية.

الشرايعه، محمد عرفات. (٢٠٠٦). التنشئة الاجتماعية. عمان: دار مكين للنشر والتوزيع.

الشرعة، فيصل خليف (٢٠١٨). معرفة معلمي التربية الخاصة لمهارات تقرير المصير في تعليم الطلبة ذوي الإعاقة في مؤسسات التربية الخاصة في الأردن ومراكزها. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٩ (٢)، ١٤٤ - ١٦٦.

الطراونة، ردينة خضر (٢٠١٨). التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة ذوي الإعاقة في جامعة مؤتة. مجلة التربية، ١٢ (١٨٠)، ٦٨٢ - ٧١٧.

الطراونة، نايف سالم (٢٠١٣). التكيف النفسي لدى المعاقين حركيا وبصريا في منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية. العلوم التربوية، ٤٠ ملحق، ٩٨٠ - ٩٩٩.

العامري، نوال قاسم (٢٠٠٥). التوافق الأسري وعلاقته بالصحة النفسية للطلاب الجامعي. مجلة الآداب، ٦٩، ٧٠، ٤٢٨ - ٤٥٠.

عبد الحسيب، جمال (٢٠١٠). ممارسة طلاب جامعة القصيم للأنشطة الطلابية. مجلة كلية التربية، ٤ (٣٤)، ١٧٥ - ٢٤١.

عبدالقادر، بن عبدالله (٢٠١٨). مصادر ومستويات الضغوط النفسية لدى الأفراد المعاقين بصرياً الممارسين وغير الممارسين للأنشطة البدنية الرياضية المكيفة: دراسة بمركز المكفوفين بولاية المسيلة الجزائر. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، (٣٣)، ٣٣٥ - ٣٥٦.

عيد، محمد إبراهيم (٢٠٠٠). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. كفاي، علاء الدين (١٩٩٥). الصحة النفسية. هجر للطباعة والنشر، القاهرة.

محمد، مشاعر الصادق (٢٠١٣). الضغوط النفسية للمعاقين بصرياً وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة النيلين، الخرطوم.

مقبل، مرفت عبد ربه (٢٠١٠). التوافق النفسي وعلاقته بقوة الأنا وبعض المتغيرات لدى مرضى السكري في قطاع غزة. الجامعة الإسلامية، كلية التربية، غزة.

مؤنس، خالد عوض (٢٠١٦). اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو الأنشطة الطلابية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لديهم في ضوء بعض المتغيرات. رابطة الأدب الحديث، (٩٩)، ١٦٧ - ٢٢١.

الهيئة العامة للإحصاء. (٢٠١٧م). نسبة انتشار الإعاقة ذات الصعوبة (البالغة) بين السكان السعوديين. متاح على <https://www.stats.gov.sa/ar/news/230> الوحوش، إبراهيم صبري (٢٠٠٧). مدى فاعلية برنامج إرشادي في تعديل اتجاهات الطلبة العاديين نحو الطلبة ذوي صعوبات التعلم في محافظة الطفيلة. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإرشاد والتربية الخاصة، جامعة مؤتة، الأردن.

ثانياً: المصادر الانجليزية:

- Adams, K. Proctor, B. (2010). Adaptation to College for Students With and Without Disabilities: Group Differences and Predictors. *Journal of Postsecondary Education and Disability*, 22 (3), 166-184.
- Carta, M. G., Balestrieri, M. Murru, A. & Hardoy, M.C. (2009). Adjustment Disorder: epidemiology, diagnosis and treatment. *Clinical Practice and Epidemiology in Mental Health*, 5, 1-15.
- Kalpidou, M. Costin, D. & Morris, J. (2011). The Relationship Between Facebook and the Well-Being of Undergraduate College Students. *Cyberpsychology, Behavior, and social networking*, 14, 183-189.
- Kosma, M. (2014). Self-Determination for Physical Activity Among Adults with Physical Disabilities. *Research Quarterly for Exercise and Sport*, suppl. Supplement, 85 (1), A31.
- Ritu, S. (2016). A Study of Emotional Adjustment of Elementary School Students with Learning Disabilities. *The Bede Athenaeum Journal*, 7 (1), 27-35.
- Tunde, O. (2010). Towards inclusion: the trends of psycho-social adjustment of students in Nigerian integrated junior secondary schools. *Procedia Social and Behavioral Sciences*, 5, 1146-1150.
- Wilhite, B. Martin, D. & Shank, J. (2016). Facilitating Physical Activity among Adults with Disabilities. *Therapeutic Recreation Journal*, 50 (1), 33-54.

* * *



الإسهام النسبي لكل من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل لدى طلاب
المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن الكريم في التنبؤ
بالصمود النفسي

د. الحميدي محمد الضيدان
قسم العلوم التربوية – كلية التربية
جامعة المجمعة





الإسهام النسبي لكل من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن الكريم في التنبؤ بالصمود النفسي

د. الحميدي محمد الضيدان

قسم العلوم التربوية – كلية التربية
جامعة المجمعة

تاريخ تقديم البحث: ٢٠ / ٨ / ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ١٢ / ٣ / ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التحقق من درجة الإسهام النسبي لكل من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل في التنبؤ بالصمود النفسي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن الكريم بمدينة الرياض، وتم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي لتحديد العلاقة بين الصمود النفسي وكل من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل، وتم تطبيق الدراسة على عدد (٢٦٥) طالباً من طلاب الصف الثالث الثانوي، تتراوح أعمارهم ما بين ١٦-١٨ عاماً، وطبقت الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٤١ هـ، على خمس مدارس ثانوية من مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وقد اشتملت الدراسة على المقاييس الآتية: مقياس الطمأنينة، مقياس التفاؤل، ومقياس الصمود النفسي. وفي التحليل الإحصائي للبيانات اعتمد الباحث على معامل ارتباط بيرسون، وأسلوب تحليل الانحدار المتعدد. وقد أسفرت نتائج الدراسة عن الآتي: وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين إتقان حفظ القرآن الكريم والطمأنينة الانفعالية لدى الطلاب عينة الدراسة عند مستوى دلالة (٠،٠١)، وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين إتقان حفظ القرآن الكريم والتفاؤل لدى الطلاب عينة الدراسة عند مستوى دلالة (٠،٠١)، وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الصمود النفسي والطمأنينة الانفعالية لدى الطلاب عينة الدراسة عند مستوى دلالة (٠،٠١)، وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الصمود النفسي والتفاؤل لدى الطلاب عينة الدراسة عند مستوى دلالة (٠،٠١)، كما تبين أن الطمأنينة الانفعالية، والتفاؤل يسهمان إسهاماً دالاً إحصائياً في التنبؤ بالصمود النفسي لدى الطلاب عينة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الطمأنينة الانفعالية، التفاؤل، الصمود النفسي، مدارس تحفيظ القرآن

الكريم الثانوية

The relative contribution of emotional reassurance and optimism in predicting psychological among secondary students of Quranic Memorization Schools

Dr.ALHEMAIDI MOHAMMED ALDHAI DAN

DEPARTMENT OF EDUCATIONAL SCIENCES - COLLEGE OF EDUCATION
MAJMAAH UNIVERSITY

Abstract:

The present study aims to investigate the relative contribution of emotional reassurance and optimism in predicting psychological resilience in secondary school students. A total of (265) senior secondary students male participated in this study. Participants' ages ranged from 16 to 18. Instruments measuring emotional reassurance, optimism, and psychological resilience, were administered to senior secondary students in Quranic Memorization Schools (QMSs). The researcher used the Pearson correlation coefficient and multiple regression analysis techniques. The findings indicated that there is a positive correlation between psychological resilience and emotional reassurance among the students on the level of (0.01). Furthermore, the findings indicated that there is a positive correlation between psychological resilience and optimism among the sample on the level of (0.01). Finally, the findings also showed that emotional reassurance and optimism contributed statistically significant to the prediction of psychological resilience among secondary school students.

key words: Emotional reassurance; optimism; psychological resilience; Quranic School

المقدمة:

تُعد الطمأنينة الانفعالية (Emotional Reassurance) من المتغيرات النفسية والمهمة التي نالت اهتمام العديد من الباحثين في مجالي: علم النفس، والصحة النفسية؛ حيث إنها تُعد من أبرز المقومات والمتطلبات الرئيسة للصحة النفسية لكل من الفرد والمجتمع ككل، كما يحتاج إليها الفرد كي يتمتع بشخصية إيجابية ومنتزعة.

ولعل أحد أهم الدوافع وراء اهتمام العديد من الباحثين بموضوع دراسة الطمأنينة - بصفة عامة - هو أنها تُعد من أبرز الحاجات التي تقف وراء السلوك البشري، فهي تُعد محركاً للسلوك وتوجهه الوجهة السليمة، أما فقدان الشعور بالطمأنينة الانفعالية فمن شأنه أن يسبب عدداً من الاضطرابات النفسية والسلوكية، ومن ثم تؤثر على سيرة حياة الفرد ونشاطاته في شتى المجالات (Mulyadi)، (2010:72).

كما أكد ذلك (الدليم، ٢٠٠٥) حيث يرى أن الشعور بالطمأنينة الانفعالية يُعد أحد مظاهر الصحة النفسية الإيجابية، كشعور الفرد بالأمن النفسي، والنجاح في إقامة علاقات مع الآخرين، وتحقيق التوافق النفسي والأكاديمي، والانفتاح على الآخرين.

ويُعد التفاؤل من المفاهيم النفسية المهمة التي تؤثر على حياة الفرد (Kes and Riziq)، (2017:12) فهو يُعد متغير فروق فردية، ويعكس قدرة الفرد على امتلاك توقعات متصلة نحو المستقبل.

كما أشارت دراسة (الأنصاري، ٢٠٠٣، ٥٥) إلى أن التفاؤل يرتبط إيجابياً بعدد من المتغيرات السوية مثل: الصحة النفسية، والصحة الجسمية، والرضاء عن الحياة، والسعادة، والمواجهة الفعالة للضغوط، وحل المشكلات بنجاح، والأداء الوظيفي، والأداء الأكاديمي الجيد، والانساقية، والدافعية للعمل، وجودة الإنتاج، وضبط النفس، وقلة الألم والتعب.

ويُعد الصمود النفسي من المفاهيم الحديثة نسبياً في مجال علم النفس الإيجابي؛ لذا اهتم الباحثون بدراسته والبحث عن علاقته بالمتغيرات التي قد تؤثر فيه وتُسهّم في التنبؤ به، ومن الناحية الأخرى تحديد مخرجات ونواتج الصمود والمتغيرات التي قد تُسهّم في التنبؤ بها.

وانطلاقاً من توجه الدراسات والبحوث النفسية والتربوية في مجال الصمود النفسي، الذي يسعى إلى الكشف عن العوامل المؤثرة في الصمود النفسي؛ تسعى الدراسة الحالية للكشف عن الإسهام النسبي لكل من الطمأنينة النفسية والتفاؤل على الصمود النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن، خاصة حيث إنهم أكثر طمأنينة وتفاؤل؛ نظراً لدراساتهم للقرآن الكريم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يواجه الطلاب في مرحلة الثانوية تحديات كبيرة؛ حيث إنها مفترق طرق، وعلى كل طالب أن يجتهد للوصول إلى طموحاته المطلوبة التي طالما كان يحلم بها طوال الفترة السابقة من عمره، ويختلف الأمر لدى طلاب مدارس تحفيظ القرآن؛ حيث إن لديهم مقررات الثانوي العام بالإضافة إلى مقرر القرآن

وحفظه، ومن هنا يشيع الجدل: هل القرآن والمقررات الدينية الإضافية في مدارس تحفيظ القرآن عبء على الطلاب؟ أم يكون حفظ القرآن واقياً لهم من التأثيرات السلبية؟ مما ساعد في وجود الطمأنينة الانفعالية سلاحاً لهم في تلك الفترة الحرجة من حياتهم، ومنهم من اتخذ التفاؤل سلاحاً له في التطور الأكاديمي المستمر، فكان واقياً أيضاً لهم من تأثير تلك الضغوط السلبية.

ويقول الحق - سبحانه وتعالى - في سورة الرعد آية "٢٨": ﴿قَالَ تَقَالَى الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)

فالنفس تضطرب إذا هي دانت الشر وقاربتة، وتهدأ وتستقر إذا لازمت

الإيمان (نظمي، ٢٠٠٦)

وفي الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الطيبة" متفق عليه.

ومن خلال الاستنباط من نصوص القرآن الكريم أثبت (العفيصان، ٢٠١٨، ٤٩) أن القرآن الكريم مفتاح لكل خير وسعادة في الدنيا والآخرة، وهو أعظم مصدر للتفاؤل وانسراح الصدر وطمأنينته، ومن أقبل عليه تلاوة وتدبراً وعملاً مخلصاً لله نال تلکم البركات.

ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية بالتعرف على الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن بمدينة الرياض، وإسهام كل من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل في التنبؤ بالصمود النفسي لديهم. وتكمن مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات التالية:

١. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب متقني حفظ القرآن والطلاب غير المتقنين لحفظ القرآن بالمرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن في الطمأنينة الانفعالية؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب متقني حفظ القرآن والطلاب غير المتقنين لحفظ القرآن بالمرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن في التفاؤل؟

٣. هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن على مقياس الطمأنينة الانفعالية ودرجاتهم على مقياس الصمود النفسي؟

٤. هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن على مقياس التفاؤل ودرجاتهم على مقياس الصمود النفسي؟

٥. هل يسهم كل من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل في التنبؤ بالصمود النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. الكشف عن الفروق بين الطلاب متقني حفظ القرآن والطلاب غير المتقنين لحفظ القرآن بالمرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن في الطمأنينة الانفعالية.

٢. الكشف عن الفروق بين الطلاب متقني حفظ القرآن والطلاب غير المتقنين لحفظ القرآن بالمرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن في التفاؤل.

٣. الكشف عن العلاقات الارتباطية بين كل من: (الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل) والصمود النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن.

٤. الكشف عن درجة إسهام كل من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل في التنبؤ بالصمود النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن.

٥. التوصل إلى مجموعة من التوصيات التربوية والبحثية في مجال الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل والصمود النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن.

أهمية الدراسة:

١. تتبثق أهمية الدراسة الحالية من أهمية المتغيرات التي تتناولها (الصمود النفسي، التفاؤل، والطمأنينة الانفعالية) تلك المتغيرات التي تمثل جوهر علم النفس الإيجابي، وتُعد قوى يحتاج إليها الطالب في الوقت الحاضر حتى يستطيع أن يعيش متمتعاً بصحة نفسية، ومُحققاً إمكانياته وذاته إلى أقصى درجة.

٢. ترجع أهمية الدراسة إلى الوصول لقيمة تعليم أبنائنا الطلاب للقرآن الكريم، وأنه خير معين لإضفاء الاطمئنان والتفاؤل الذي يساعدهم لزيادة الصمود النفسي لديهم.

٣. ترجع أهمية الدراسة الحالية لندرة دراسة أثر القرآن الكريم على مستمعيه وحفظته تجريبياً، مع وجود الكثير من الدراسات التي تثبت -من خلال الاستنباط من القرآن الكريم- أن القرآن يساعد على الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل.

٤. الإفادة بما تسفر عنه نتائج الدراسة الحالية في توجيه القائمين على العملية التعليمية في: بناء البرامج، ووضع الخطط، وتوجيه الجهود لمساعدة طلاب المرحلة الثانوية؛ مما يسهم في تنمية وتحقيق توافقهم الدراسي، وتحسين نظرهم إلى حياتهم، وتزيد من رغبتهم في استشراف مستقبل مزدهر لحياتهم؛ وذلك لتحقيق عائد جيد في العملية التربوية والتعليمية.

مصطلحات الدراسة:

: Emotional Reassurance الطمأنينة الانفعالية

تُعرف بأنها الحالة النفسية التي يدرك فيها الفرد قدرته على أخذ فرصة دون تهديد، وييدي الرأي، ويرتكب الأخطاء، ويقدم النقد دون الخوف من الإقصاء أو فقدان المكتسبات أو التعرض للضغوط (البدراي، ٢٠٠٤، ٤٣).

وتُعرف إجرائياً بأنها الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس الطمأنينة الانفعالية المطبق في الدراسة الحالية.

: Optimism التفاؤل

هو توقع الفرد للنواتج الإيجابية المرغوبة في المستقبل أكثر من توقع النواتج السيئة غير المرغوبة (الخيكاكي وسلومي، ٢٠١٤، ٦).

وهو ميل الفرد نحو التوقعات أو التوقع الموجب للمستقبل (Kes and Riziq, 2017:12).

ويُعرف إجرائياً بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس التفاؤل المطبق في الدراسة الحالية.

الصمود النفسي Psychological resilience:

يُعرف بأنه عملية التغلب على التأثيرات السلبية من التعرض للمخاطرة، والمواجهة بنجاح مع الخبرات الصادمة، وتجنب الآثار السلبية المرتبطة بالمخاطر (Mathur & Sharma, 2015:130).

ويُعرف إجرائياً بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس الصمود النفسي المطبق في الدراسة الحالية.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فيما يأتي:

الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة الحالية خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٤١هـ.

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة الحالية على طلاب الصف الثالث الثانوي الذكور بمدارس تحفيظ القرآن.

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة الحالية على خمسة مدارس ثانوية لتحفيظ القرآن تشمل مناطق الشمال والجنوب والشرق والغرب والوسط - بمدينة الرياض.

الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة الحالية متغيري الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل كمنبئات بالصمود النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن.

الإطار النظري :

يتضمن هذا الجزء الإطار النظريّ المتعلق بموضوع الدّراسة الحالية، والدّراسات السابقة ذات العلاقة، وذلك على النحو التالي:

الطمأنينة الانفعالية:

إن الإنسان منذ أن وجد على الأرض يبحث عن الأمن لنفسه، من خلال سعيه إلى: تحقيق الحاجة إلى الأمن، وتقدير الذات، والاحترام، والقبول، والتعاون، وغير ذلك؛ ومن ثم كان لابد من البحث والتعرف على الوسائل التي تعين الشخص ليشعر بالطمأنينة الانفعالية ومواجهة الصعوبات (الشافعي، ٢٠١٠، ٤٤٠).

وهناك مصطلحات متعددة لمصطلح الطمأنينة الانفعالية، فقد أطلق البعض عليها مفهوم الأمن النفسي أو الحرية النفسية، وسوف يتبنى الباحث مصطلح الطمأنينة الانفعالية في الدراسة الحالية.

ويُعرف (عودة، ٢٠٠٢، ١٠) الطمأنينة الانفعالية بأنها شعور نسبي بالراحة والسكينة، يختلف من شخص لآخر، ويشعر به الفرد إذا تحرر من التوتر والصراع والآلام النفسية، وكان خالياً من الانفعالات الحادة، واثقاً بنفسه، راضياً عنها، قادراً على إشباع حاجاته العضوية وغير العضوية، كالحاجة إلى التقدير الاجتماعي، والانتماء، وتقدير الذات، وتحقيق الذات،

متفائلاً في الحياة، محباً للخير، واثقاً بالله سبحانه وتعالى، ويحسن الظن به
ويثق بالآخرين، ولديه شعور أنه محبوب منهم.

كما يُعرف "ماك كوي وآخرون (McCoy et al.)، 2009، (27) الطمأنينة
الانفعالية بأنها قدرة الفرد على مواجهة صعوبات الحياة والأهداف الزائفة،
وكذلك قدرة الفرد على التحكم في المواقف الحياتية.

وتُعرف الطمأنينة الانفعالية بأنها: شعور الطالب بالإيجابية تجاه ذاته وتجاه
حياته اليومية، وهدفه منها، وتحقيقها، وتقبله لنتائجها، وكفاءته في إدارة
البيئة (Rubin)، Weiss and Coll، 2013، (420).

وقد اتفق معهم (Khalili et al.)، 2014، (128) بأن الطمأنينة الانفعالية
هي شعور الفرد وقدرته على الحصول على رغباته وتحقيق أهدافه.

ويشير (جبر، ٢٠١٥) إلى أن الطمأنينة الانفعالية هي شعور الفرد بالأمن
النفسي، يميل إلى تعميم هذا الشعور على من حوله، ويرى في الناس الخير
والحب فيتعاون معهم ويشعر بالارتياح لهم.

كما عرفتها (عبد الهادي، ٢٠١٨، ٤٥) بأنها: التحرر من الانفعالات
الحادة، والثقة بالنفس، وإقامة العلاقة الطيبة مع الآخرين، والقدرة على إشباع
الحاجات الاجتماعية.

ومن خلال العرض السابق نجد أن الطمأنينة الانفعالية مصطلح متعدد
الجوانب، فهي تتضمن جوانب نفسية، وهي التي تتضمن مدى تمتع الفرد
بالصحة النفسية، وجوانب فلسفية، وهي التي تشتمل على فلسفة وتوجهات
الفرد في حياته، وجوانب إنسانية حيث إنها تعتبر سمة إنسانية لها تأثيرها

الإيجابي في حياة الفرد، وجوانب اجتماعية، وهي التي تتمثل في العلاقة المتوازنة بين الفرد نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه (Cummins et al، 2006، 135).

ويختلف مستوى الشعور بالطمأنينة بحسب: فلسفة الفرد في الحياة، والدين الذي يتمسك به، وشخصية الفرد ككل متكامل؛ ومن هنا تنشأ الفروق، وتباين مشاعر الأفراد من حيث الطمأنينة بين الشرق والغرب، بين الإناث والذكور، بين المسلم وغير المسلم (عودة، ٢٠٠٢)

كما يتضح أن الشعور بالطمأنينة الانفعالية يُعد من أهم الركائز والمقومات الأساسية التي تركز عليها الصحة النفسية، كما أنه من السمات المميزة للسلوك الإنساني الذي لا ينفي شعور الفرد بالخوف والقلق، وإنما الطمأنينة تميل إلى الثبات النسبي حسب ظروف البيئة المحيطة بالفرد (صالح؛ وعلي، ٢٠١١، ٦٥٠).

ويرى (ماسلو) أن الطمأنينة شعور مركب يتضمن ثلاثة أبعاد، هي:

- شعور الفرد بتقبل الآخرين له وحبهم إياه.
- شعور الفرد بالانتماء وإحساسه بأن له مكانه في الجماعة.
- شعور الفرد بالسلامة والاطمئنان وندرة الشعور بالخطر والتهديد والقلق (إسماعيل، ١٩٩٨، ١١١).

وبالتالي فإن متغير الطمأنينة الانفعالية يُعد متغيراً مهماً للغاية؛ حيث إن تمتع الفرد بالطمأنينة يكشف عن شخصية سليمة تتسم بالاستقرار والأمن

والتفاعل مع الآخرين بسلام ومودة، وعليه فيجب أن تتوافر مقومات الطمأنينة الانفعالية لدى أفراد مجتمع ككل، ولطلبة الجامعة بصفة خاصة.

التفاؤل:

يواجه الإنسان عديداً من الميسرات أو العقبات خلال حياته، وقد تلعب العقبات التي تقابله دوراً في تثبيط دافعيته، وتقلل من نشاطه، وتغير من نظرتة الإيجابية للمستقبل إلى النظرة السلبية، وهو ما يعرف بالتشاؤم، أما الميسرات فقد تحفزه على العمل، وتجعله يتطلع نحو مستقبل مشرق، ويعد هذا التطلع الإيجابي للمستقبل هو المحفز والمنشيط للإنسان لتحقيق أهدافه، وهو ما يعرف بالتفاؤل.

ويعرف كل من (Scheir & Carver)، (1985) التفاؤل بأنه النظرة الإيجابية والإقبال على الحياة، والاعتقاد بإمكانية تحقيق الرغبات في المستقبل، بالإضافة إلى الاعتقاد باحتمال حدوث الخير من الأشياء بدلاً من حدوث الشر والجانب السيئ.

أما (الأنصاري، ٢٠٠١، ٣) فيرى أن التفاؤل نظرة استبشار نحو المستقبل، تجعل الفرد يتوقع الأفضل، ومنتظر حدوث الخير، ويرنو إلى النجاح ويستبعد ما عدا ذلك.

ويرى (Shorey)، (Snyder، Yang، Lewin، 2003، 686) أن التفاؤل هو الاعتقاد في المستقبل الإيجابي والذي يظهر في المستويات المنخفضة التي تقلل من الضغوط والمحن النفسية والاكنتاب والقلق، ومستويات مرتفعة من الهناء النفسي في شكل الرضا عن الحياة والوجدان الموجب العام.

والتفاؤل هو ميل وراثي لتوقع نواتج مستقبلية مرغوبة ومفضلة، ويرتبط بالتقييمات الإيجابية للظروف، واتخاذ الوقت للاندماج في إستراتيجيات المواجهة في التعامل مع الضغوط (Sabouripour and Roslan، 2015، ص161). ويرى (Mathur and Sharma، 2015، ص130) أن التفاؤل يُعد خاصية شخصية، وهو الذي يعمل على تقليل المحن والضغوط والشدائد. والتفاؤل هو عملية التفكير حول أهداف الفرد متماشياً مع الدافعية للتحرك تجاه الطاقة الموجهة نحو الهدف، والطرق لتحقيق هذه الأهداف التي تتمثل في مسارات التخطيط لتحقيق هذه الأهداف (Saricam، 2015، ص686).

ويعرف التفاؤل على أنه مفهوم أو مكون نفسي يركز على توقعات وآمال وطموح الفرد في المستقبل (Kes and Riziq، 2017، ص13). ويعرفه (حميدة؛ والخطيب، ٢٠١٩، ص٣٤٧) بأنه الاعتقاد الإيجابي في المستقبل، والذي يعكس توقع الفرد للنواتج المستقبلية الإيجابية، معتقداً في قدرته على اتخاذ وتنفيذ الأنشطة التي تضمن له تحقيق هذه الأهداف. ويعرف التفاؤل بأنه: اتجاه الفرد وتوقعه بأن كل الأمور سوف تسير على يرام رغم كل الضغوط والإحباطات، والنظر بصفة عامة إلى الجوانب الإيجابية في الحياة (عبدة، ٢٠١٩، ص٥).

العوامل المؤثرة في التفاؤل:

- الصحة النفسية : تعزز نتائج الفرد في النجاح والفشل من الفاعلية الذاتية التي تمكنه من السيطرة على مجريات حياته.

– العوامل الوراثية والبيئية: يؤدي العامل الوراثي دوراً هاماً في التفاؤل، كذلك البيئة المحيطة المستقرة من الناحية الاقتصادية والسياسية والأمنية تسهم في التأثير على التفاؤل (حسن، ٢٠١٥).

وأجمع علماء النفس على أن الفرد المتفائل يتصف بالآتي:

– الصفات الوجدانية: حيث يتميز بالاتزان الانفعالي، واعتدال المزاج، والتوقع الإيجابي.

– الصفات الجسدية: ويتسم بالاسترخاء النسبي، والاتزان في مشيته، والانبساطية الدائمة (حسن، ٢٠١٥).

– القدرة الذهنية: وهي قدرة الفرد على اكتساب الأنماط الذهنية الصحيحة والصائبة (نصرالله، ٢٠٠٨).

– الصفات اللفظية: إذ يتسم الفرد المتفائل بقدرته على تذكر الأحداث والوقائع، كما يتمتع بالطلاقة اللغوية.

– الصفات الاجتماعية: يتسم ببناء العلاقات الاجتماعية المبنية على تبادل الثقة (المشعان، ١٩٩٩).

وتعد دراسة التفاؤل ذات أهمية كبيرة في المجال النفسي، وجاء الاهتمام بهذا المفهوم نظراً لعلاقته الوطيدة بالصحة النفسية للفرد، ولدوره المهم في الارتقاء بحياة الإنسان، وسعادته والرضا عنه (Carver، Scheier، and Segerstrom، Hutz et al.، 2010؛ 2014) حيث أثبتت عديد من الدراسات والأبحاث أن للتفاؤل دوراً مهماً في صحة الفرد النفسية والجسدية كدراسة (Ruthig، Haynes، Stupinsky، Perry، and 2009) التي أوضحت أن

التفاؤل والدعم الاجتماعي يزيدان من الوقاية الإضافية للصحة النفسية للطلاب، وأن التفاؤل مفيد للصحة الجسمية والنفسية، وأن المتفائلين أكثر تكيفاً للأمور الحياتية ذات الأهمية من غيرهم.

ويرتبط التفاؤل بسلوكيات الطلاب للاستدكار والنجاح الأكاديمي، حيث أسفرت دراسة (شعبان، 2001) عن وجود ارتباط إيجابي دال إحصائياً بين الإنجاز الأكاديمي، والتفاؤل، والدافعية، والمواجهة الإقدامية، وارتباط سلبي بين الإنجاز الأكاديمي، والتشاؤم، والمواجهة الإحجامية.

ويشير كلٌّ من (Jackson et al.، 2000، 203- 204) إلى أن المتفائلين يظهرون تكيفاً أفضل، وضغوطاً أقل؛ لأنهم يرون الخبرات بمنظور أكثر إيجابية، ويمكن لتوقعات المتفائلين أن تنمي من المثابرة في مواجهة التحديات، وهم أكثر ثقة فيما يتعلق بالمستقبل، ويستفيدون بعدد من طرائق المواءمة النشطة عند مواجهة المصائب، وعلى النقيض فإن المتشائمين يكونون أكثر تشككاً فيما يتعلق بمستقبلهم، ويعتمدون على إستراتيجيات مرتبطة بالتجنب : كالأحجام المعرفي أو السلوكي، والإنكار، والهروب من خلال عدم الاندماج السلوكي، وسوء الاستخدام أو إدمان العقاقير.

ويرى (Puskar et al.، 2010) أن المتفائلين يميلون إلى الاستفادة من حياتهم إلى أبعد حد ممكن، من خلال اتجاهاتهم الإيجابية فيما يتعلق بمستقبلهم، والتكيف مع مشاكلهم بطرائق مختلفة، كحل المشكلة بشكل نشط أو إيجابي، واستخدامهم للاستراتيجيات الوجدانية البناءة، كاستخدامهم المرح.

- وأشار (بسيوني، ٢٠١٢) إلى وجود ثلاثة أنواع من التفاؤل، هي:
- التفاؤل الدفاعي : وهو الذي يستخدمه الفرد للتكيف مع المواقف والمشكلات التي يواجهها.
 - التفاؤل الواقعي: ويشير إلى نظرة الفرد من خلال قراءته للواقع والقدرة على استشراق المستقبل.
 - التفاؤل الفعال: ويشير إلى مستوى تفاعل الفرد مع الأحداث التي تواجهه، فالفرد المتفائل لديه الدافعية للتفكير بطرائق إيجابية في سلوكه، وشعوره بالسعادة عما تم إنجازه.

الصمود النفسي:

يُعد مفهوم الصمود النفسي مفهوماً حديثاً نسبياً، حظي باهتمام الباحثين كتطور لدراسات علم النفس في الجوانب الإيجابية، والتي تركز على دور عوامل الوقاية والحماية في إدارة المحن والأزمات، فقد احتل مركز الصدارة في مجال ما يسمى ببحوث المخاطرة، وتؤكد الشواهد على أنه دينامي وقابل للإثراء والإثراء.

فقد عرفه هاريس (Harris)،(2007) بأنه: الأساليب التي يتبعها الفرد للبقاء على قيد الحياة أثناء الأزمات، والاعتقاد في قدرته على التغلب على الشدائد.

وتُعرفه ماري (Green)،(2010) بأنه: القدرة على التعافي من الشعور السلبي، والقدرة على المرونة الإيجابية أمام تحديات الصدمة.

وقد عُرف الصمود على أنه قدرة الفرد على النهوض عندما يواجه بنواتج محبطة، وفشل (Luthans et al.، 2012، 255).

ويشير الصمود النفسي إلى ميل الفرد إلى مواجهة الضغوط والحن، وهذه المواجهة تظهر في رجوع الفرد إلى الحالة السابقة للفاعلية، واستخدام الخبرة للتعرض للمحن (Oluwle & Oyedun، 2014، 217).

ويشار إلى الصمود النفسي على أنه العملية التي تمكن الفرد من منع أو كف العوامل المسببة للضغوط في الحياة (Riahi et al.، 2015، 59).

ويرى (Kirmani et al.، 2015، 264) الصمود النفسي على أنه أحد العوامل الوقائية للصحة، وهو التكيف الإيجابي رغم وجود المحن.

وتُعرفه كل من (عبد الفتاح؛ وحليم، 2015: 98) بأنه: قدرة الفرد على مواجهة المواقف المختلفة بفاعلية، والرد عليها بشكل عقلائي.

وقد أدرك الصمود النفسي على أنه سمة من سمات الشخصية، ويستخدم ليشير إلى التكيف الناجح والمناسب والمتسق مع الظروف المتحدية (Roy، 2017، 127).

ويرى (Kes and Riziq، 2017، 13) أن الصمود النفسي هو قدرة الفرد على مواجهة الضغوط والحن كحالة عادية دون أي مشاعر سلبية مدركة من الفرد.

ويشير (Shin and Kim، 2017، 71) إلى أن الصمود النفسي مفهوم مرتبط بعلم النفس ونظرية النمو الإنساني، ويُعرف على أنه عملية دينامية

تشمل التكيف الناجح الإيجابي مع السياق والظروف الصعبة والمحن، وهو عملية تفاعل معقدة بين البيئة والخصائص الشخصية.

وتُعرفه (الجلبة؛ ويوسف؛ وسليمان، ٢٠١٨، ٢١٨) بأنه: قدرة الفرد على مواجهة المحن والصدمات، والتغلب عليها بالتحدي، والمثابرة، وقوة التحمل، والصبر، والإيمان بالله، والصلابة النفسية، والمرونة الإيجابية، وطلب المساعدة والمساندة؛ وذلك للعودة للالتزان والتوافق الذي كان عليه قبل الصدمة، أي التعافي بالقدر الذي لا يترك بداخله مشاعر سلبية في حدوث خلل وعجز في بنيته النفسية.

ويعرفه (حميدة؛ والخطيب، ٢٠١٩، ٢٣٩) على أنه عملية دينامية تعكس قدرة الفرد على التعامل بطريقة ناجحة وفعالة ومتكيفة ومناسبة مع المواقف والمحن والأزمات الصعبة والمتحدية.

وللصمود النفسي مكونات أساسية، هي :

التعاطف : الذي يمثل قدرة الفرد على التفاعل مع مشاعر واتجاهات وأفكار الآخرين.

التواصل : حيث يتواصل الفرد مع تلك المشاعر ويحدد أهدافه ويحل ما يواجهه من مشكلات.

التقبل : تقبل الفرد لذاته، وتحديد جوانب قوته لاستخدامها الاستخدام

الأمثل (زهران و زهران، ٢٠١٣، ٣٤٦ - ٣٤٧)

واستخلص بولك (Polk) أربعة أنماط من الصمود :

- النمط التنظيمي : ويتضمن الجوانب الفردية التي ترتقي بتنظيم الصمود مثل: الإحساس بالسيطرة، وقيمة الذات، والصحة الجسدية.
- النمط الارتباطي: وهو المتعلق بأدوار الفرد في المجتمع وعلاقاته بالآخرين.
- النمط الموقفي : وهو قدرة الفرد على حل المشكلات، والقدرة على تقييم المواقف والاستجابات.
- النمط الفلسفي: ويتضمن معتقدات الفرد عن الحياة (عاشور، ٢٠١٧، ١٨)

وهناك عوامل تؤثر على الصمود، هي :

- ١- عوامل داخلية : وتتمثل في سمات الشخصية كالانبساط، والتوافق، والانفتاح على الخبرة، واليقظة، كما تتضمن تقدير الذات، والثقة بالنفس، وفاعلية الذات، والقدرة على حل المشكلات.
- ٢- عوامل خارجية: وتتمثل في الدعم الاجتماعي والأسري، من خلال تقديم البرامج والدورات التعليمية والتدريبية التي تساعد الفرد على تجاوز محنته (عبد الجواد وعبد الفتاح، ٢٠١٣، ٢٨٢).

الدراسات السابقة:

سوف يقوم الباحث بعرض الدراسات التي لها علاقة بالدراسة الحالية، ويلاحظ أن بعض هذه الدراسات اختلفت في أهدافها، وإجراءاتها المستخدمة، والنتائج التي توصلت إليها، ومنها ما هو ذو صلة مباشرة بموضوع الدراسة الحالية، وبعضها الآخر يتصل بها بشكل غير مباشر، عموماً فقد أثرت هذه الدراسات - في مجملها - في تكوين إطار نظري ومنهجي ساعد

الباحث على تكوين توجه محدد فيما يتعلق بمتغيرات الدراسة وطرائق المعالجة، وما توصلت إليه من نتائج، وما استخدمته من أدوات ومن ثم التعقيب عليها، وأخيراً صياغة الفروض.

فقد أجرى (عبد الله، ١٩٩٦) دراسة عن أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي، وتكونت العينة من ١٣٠ طالبة موزعة على مجموعتين: الأولى تجريبية ٧٣ طالبة، والثانية ضابطة ٥٧ طالبة، استمرت المجموعة التجريبية في سماع القرآن على مدى ١٢ جلسة، وبعد انتهاء الجلسات تم قياس مستوى الأمن النفسي لدي المجموعتين، وتبين أثر القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي والطمأنينة.

وقام نيلسون (Nelson)، (2013) بدراسة هدفت إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الصمود النفسي وكل من: الطمأنينة الانفعالية، وتقدير الذات لدى المراهقين والشباب، والتعرف على الفروق بين المراهقين (الذكور/ الإناث)، والشباب (الذكور/ الإناث) على مقياس الصمود النفسي، والطمأنينة الانفعالية، وتقدير الذات، وتكونت عينة الدراسة من المراهقين، وبلغ عددهم (٤٣٥) من المراهقين، وتراوح أعمارهم ما بين (١٤ - ١٧) سنة، بمتوسط عمر قدره (١٥،٧) سنة، بينما شملت عينة الشباب (١٧٥) من الشباب، وتراوح أعمارهم ما بين (١٩ - ٢٢) سنة، بمتوسط عمر قدره (٢١،١) سنة، وتمثلت أدوات الدراسة في مقياس الصمود النفسي، ومقياس الطمأنينة الانفعالية، ومقياس تقدير الذات، وتم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية

موجبة بين الصمود النفسي وكل من: الطمأنينة الانفعالية، وتقدير الذات لدى عينة المراهقين والشباب، كما أشارت النتائج إلى فاعلية كل من: الطمأنينة الانفعالية، وتقدير الذات في التنبؤ بالصمود النفسي، كما بينت النتائج أن مرتفعي الطمأنينة الانفعالية أكثر صموداً نفسياً مقارنةً بمنخفضي الطمأنينة.

كما قدّم كولينز (Collins)، (2014) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة الارتباطية بين الصمود النفسي والتفاؤل لدى عينة الدراسة، والتعرف على الفروق بين الذكور والإناث على مقياس الصمود النفسي والتفاؤل، وتكونت عينة الدراسة من (٣١٦) من المراهقين، وتراوحت أعمارهم ما بين (١٤-١٨) سنة بولاية كاليفورنيا، وتمثلت أدوات الدراسة في مقياس الصمود النفسي، ومقياس التفاؤل، وتم استخدام المنهج الوصفي (المقارن والارتباطي)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين الصمود والتفاؤل لدى المراهقين، ووجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث على مقياس الصمود النفسي في اتجاه الذكور، وتوصلت الدراسة إلى أن مرتفعي التفاؤل كانوا أكثر صموداً نفسياً مقارنةً بمنخفضي التفاؤل.

وعمل كل من بومان وكوهل (Baumann and Kuhl)، (2015) دراسة هدفت إلى تنمية الصمود النفسي لدى عينة قوامها (٦٥٤) من طلاب وطالبات كليات الطب في بجامعة تكساس، وذلك من خلال تنمية الأمل والتفاؤل، وكشفت النتائج إيجابية البرنامج الإنمائي لتنمية الأمل والتفاؤل والصمود لدى العينة التجريبية، كما كشفت الدراسة عن إمكانية التنبؤ

بالصمود النفسي من خلال متغيري الأمل والتفاؤل، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث على مقياس الصمود النفسي، كما أشارت الدراسة إلى أن مرتفعي التفاؤل كانوا أكثر صموداً نفسياً مقارنة بمنخفضي التفاؤل.

وقدمت ودجر وكوستا (Widiger & Costa، 2016) دراسة هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الصمود النفسي وبعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب جامعة سيدني بأستراليا، وتكونت عينة الدراسة من (٢٤٥) طالباً وطالبة من الفرقة الثانية بكليات الهندسة والعلوم، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة موجبة بين الصمود النفسي والمتغيرات النفسية (الطمأنينة الانفعالية، المساندة الاجتماعية، جودة الحياة الجامعية)، كما كشفت النتائج عن أنه يمكن التنبؤ بالصمود من خلال تلك المتغيرات، ولم تظهر الدراسة أية فروق في الصمود النفسي تبعاً لمتغير جنس الطالب.

وفي دراسة قام بها جريشام وآخرون (Grisham et al، 2017) هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الصمود النفسي وكل من: التفاؤل، وتقدير الذات، والمساندة الاجتماعية لدى عينة من طلبة أربع مدارس ثانوية بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة، بلغ عددهم (٤٧٥) طالبا وطالبة، حيث طبق عليهم مقياس الصمود النفسي، ومقياس تقدير الذات، ومقياس التفاؤل، أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الصمود النفسي وكل من: التفاؤل، وتقدير الذات، وكشفت الدراسة أيضاً عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الصمود النفسي والمساندة

الاجتماعية من قبل الأهل والأصدقاء، وأشارت نتائج الدراسة -من خلال تحليل الانحدار المتعدد- إلى أن تقدير الذات له الصدارة في التنبؤ بالصمود النفسي، يليه التفاؤل في التنبؤ بالصمود النفسي لدى أفراد العينة، كما توصلت الدراسة إلى أن مرتفعي التفاؤل كانوا أكثر صموداً نفسياً مقارنة بمنخفضي التفاؤل.

كما تناولت دراسة لتايا وآخرين (Taya et al.)، (2017) العلاقة بين الصمود النفسي والطمأنينة الانفعالية لدى عينة من الإناث الخريجات من الجامعة، تتراوح أعمارهن من (٣٠ - ٣٢) عاماً، اعتمدت الدراسة على البيانات من سجلات الجامعة إلى جانب مقياس الصمود النفسي والطمأنينة الانفعالية، وأشارت نتائج الدراسة إلى أهمية الطمأنينة الانفعالية في التنبؤ بالصمود النفسي، كما أن مرتفعي الطمأنينة الانفعالية كانوا أكثر صموداً نفسياً مقارنة بمنخفضي الطمأنينة.

حيث قدم ماثيوس وجرين (Mathews and Green)، (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى الطمأنينة والصمود النفسي لدى طلبة الجامعة بولاية جورجينا، والفرق في درجة الطمأنينة الانفعالية والصمود النفسي تبعاً للمتغيرات (الجنس، التخصص، المستوى الدراسي)، وقد أسفرت النتائج عن أن طلبة الجامعة بولاية جورجينا لديهم درجة مرتفعة الطمأنينة الانفعالية والصمود النفسي، كما وجدت علاقة طردية بين الطمأنينة والصمود النفسي لديهم، وأن مرتفعي الطمأنينة الانفعالية أكثر صموداً نفسياً

مقارنة بمنخفضي الطمأنينة، كما أشارت النتائج إلى فاعلية الطمأنينة الانفعالية في التنبؤ بالصمود النفسي.

كما أجرى كل من (حميدة؛ والخطيب، ٢٠١٩) دراسة هدفت إلى معرفة العلاقة السببية بين بعض متغيرات الشخصية (التفاؤل، والرجاء، وفاعلية الذات الأكاديمية) (كمتغيرات مستقلة)، والصمود الأكاديمي (كمتغير وسيط) ودافعية المثابرة (كمتغير تابع)، وتكونت عينة الدراسة من (١٤٨) طالباً من كلية التربية بجامعة عين شمس (٢١ ذكراً، ١٢٧ أنثى) من تخصصي (علم النفس، واللغة العربية)، وطبق عليهم الباحثان مقياس الصمود الأكاديمي، ومقياس التفاؤل، ومقياس فاعلية الذات الأكاديمية، ومقياس الرجاء الأكاديمي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: وجود تأثير موجب دال إحصائياً للتفاؤل في دافعية المثابرة.

وقد قام كل من ماك-كيننا وآخرين (McKenna)، et al. (2019) في دراستهم بتطبيق مقياس: رينولدس لاكتئاب المراهقين RADS، وأربعة مقياس فرعية من مقياس استجابات التوافق للشباب على عينة قوامها (٢٥٠) من المراهقين ممن تتراوح أعمارهم بين ١٤ - ١٨ عاماً، وأسفرت النتائج عن أنه يمكن التنبؤ بمستوى الصمود النفسي لدى المراهقين عن طريق التفاؤل، والمساندة الأسرية المدركة، والنوع (حيث كان الذكور أكثر صموداً من الإناث) وأن كلاً من التفاؤل والمساندة المدركة من قبل الأصدقاء بإمكانهما تغيير مستوى الصمود النفسي، وتؤكد النتائج أن التفاؤل كان

العامل الأقوى تأثيراً في الصمود، كما أشارت الدراسة إلى أن مرتفعي التفاؤل كانوا أكثر صموداً نفسياً مقارنةً بمنخفضي التفاؤل.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي، وتحديدًا الأسلوب الارتباطي التنبئي، والذي يعنى بدراسة وتحليل الارتباط بين المتغيرات، أي العلاقة القائمة بينها، ويصفها وصفاً كمياً باستخدام مقاييس كمية، وهذا ما تهدف إليه الدراسة الحالية.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يمثل مجتمع الدراسة جميع طلاب الصف الثالث الثانوي بمدارس تحفيظ القرآن الكريم، بخمس مدارس من المدارس الحكومية في المرحلة الثانوية، بشمال وجنوب وغرب وشرق ووسط مدينة الرياض، من إجمالي عدد كلي بلغ (١٠٥٧) طالبا للعام الدراسي ١٤٤١هـ، أما عينة الدراسة فقام الباحث بتقسيمها إلى:

- **عينة استطلاعية:** الهدف منها التحقق من الكفاءة السيكو مترية لمقاييس الدراسة الحالية، وتضمنت (٦٠) طالبا من طلاب الصف الثالث الثانوي بمدارس تحفيظ القرآن، تتوفر فيهم نفس مواصفات العينة الفعلية، والوقوف على بعض الصعوبات التي يمكن أن تظهر عند التطبيق النهائي للتغلب عليها.

- **عينة التطبيق الفعلية:** أخذت العينة بطريقة عشوائية، من المجتمع الأصلي للدراسة، حيث تألفت العينة الإجمالية من (٢٦٥) طالبا من طلاب الصف الثالث الثانوي بمدارس تحفيظ القرآن، وُرُوعي عند اختيار هذه العينة تجنب اختيار الطلاب الذين تم اختيارهم في العينة الاستطلاعية للدراسة.

أدوات الدراسة:

مقياس الطمأنينة الانفعالية: (شقير، ٢٠١٤).

هدف المقياس:

يهدف هذا المقياس إلى تشخيص الطمأنينة الانفعالية لدى العديد من الفئات المتنوعة، سواء في مجال الصحة أو البحوث النفسية والاجتماعية، وذلك في جميع المراحل العمرية للفرد، ابتداء من مرحلة الطفولة المتأخرة وحتى الشيخوخة.

ويتكون المقياس من (٥٤) عبارة تندرج تحت أربعة أبعاد على النحو

الآتي:

البعد الأول: الطمأنينة الانفعالية المرتبطة بتكوين الفرد ورؤيته للمستقبل،

ويتضمن (١٤) عبارة.

البعد الثاني: الطمأنينة الانفعالية المرتبطة بالحياة العامة والعملية للفرد،

ويتضمن (١٨) عبارة.

البُعد الثالث: الطمأنينة الانفعالية المرتبطة بالحالة المزاجية للفرد، ويتضمن (١٠) عبارات.

البُعد الرابع: الطمأنينة الانفعالية المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، ويتضمن (١٢) عبارة.

ويقوم المفحوص بالإجابة عنها، وذلك على مقياس يتدرج من موافق بشدة (كثير جداً)، موافق (كثير)، وغير موافق (أحياناً)، وغير موافق بشدة (لا)، وموضوع أهم هذه التقديرات أربع درجات، هي (٠، ١، ٢، ٣)، ولقد بلغ معامل الصدق في هذا المقياس (٠،٨٠)، ومعامل الثبات (٠،٧٤٤)، وهما معاملان صدق وثبات مرتفعان.

أما في الدراسة الحالية، وللتحقق من الكفاءة السيكومترية لمقياس الطمأنينة الانفعالية، فقد قام الباحث بتطبيقه على عينة استطلاعية، قوامها (٦٠) طالباً من طلاب الصف الثالث الثانوي بمدارس تحفيظ القرآن بمدينة الرياض، وفيما يلي عرض للطرق التي اعتمدها الباحث للتأكد من صدق وثبات المقياس.

أولاً: صدق المقياس:

حيث تم استخراج أنواع الصدق الآتية:

الصدق البنائي: تم تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية المكونة من (٦٠) طالباً، حيث تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجة على العبارة والدرجة على البُعد الذي تنتمي إليه، ومعاملات الارتباط بين درجة العبارة والمجموع الكلي للمقياس (العام) من ناحية، ومعامل الارتباط بين درجة البُعد

والمجموع الكلي للمقياس، وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين العبارة والمجموع الكلي للمقياس، حيث تراوحت قيمة معامل الارتباط ما بين (٠,٧٥ - ٠,٩٠) مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس، وذلك عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

كذلك وجود ارتباط ذي دلالة بين مجموع المحور وبين المجموع الكلي لمقياس الطمأنينة الانفعالية، حيث تراوحت قيمة (R) المحسوبة ما بين (٠,٧٨ - ٠,٩٠)، وذلك عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

ثانياً: ثبات المقياس:

قام الباحث بالتحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقتين، طريقة ألفا-كرونباخ، وكذلك طريقة جتمان للتجزئة النصفية، وذلك على العينة الاستطلاعية (ن = ٦٠) من غير عينة الدراسة الأساسية، وقد بلغت القيم التي تم التوصل إليها وفق تطبيق المعادلتين على بيانات العينة الاستطلاعية للمقياس القيم (٠,٨١)، (٠,٨٣) على التوالي، وهي قيم مرتفعة، وتحقق الثبات للمقياس، وبالتالي فهي تصلح لتحقيق أغراض الدراسة الحالية، باستخدام المقياس.

مقياس التفاؤل إعداد (عبد الخالق، ٢٠٠٥):

تم الاعتماد على فرع من فرعي المقياس العربي للتفاؤل والتشاؤم (عبد الخالق، ٢٠٠٥)، وهو مقياس التفاؤل، ويتكوّن من (١٥) عبارة تعكس التفاؤل لدى الفرد، ووضعت في صيغة عبارات يُجاب عنها على أساس مقياس " ليكرت" الخماسي هي: (عالية جداً ٥ درجات، عالية ٤ درجات،

متوسطة، ٣ درجات، منخفضة درجتان، منخفضة جداً درجة واحدة)،
وتتراوح الدرجة في هذا المقياس بين

(١٥ و ٧٥)، وتُشير الدرجة العليا إلى ارتفاع مستوى التفاؤل، وقام
مُعد المقياس بتقنيه على عينة مكونة من (٢٧٧) طالباً وطالبة من جامعة
الكويت، ووصل الصدق التلازمي للمقياس مع اختبار التوجه إلى الحياة
(٠،٧٣)، ووصل معامل الثبات باستخدام معادلة ألفا كرو نباخ إلى
(٠،٩٣).

أما في الدراسة الحالية للتأكد من مدى ملاءمة المقياس، فقد قام الباحث
بتطبيقه على عينة الدراسة الاستطلاعية، ولبالغ قوامها (٦٠) طالباً، وللتأكد
من صدق وثبات المقياس على عينة الدراسة الحالية قام الباحث بما يأتي:

الخصائص السيكومترية للمقياس:

أولاً: صدق المقياس:

الصدق البنائي: لأجل استخراج صدق البناء للمقياس الحالي تم تطبيق
المقياس على العينة الاستطلاعية، حيث تم حساب معامل الارتباط بين
متوسط أداء أفراد العينة على كل عبارة من العبارات، ومع متوسط الأداء
الكلي على المقياس، كانت جميع العبارات عالية ودالة عند مستوى دلالة
(٠،٠٥)، حيث تراوحت قيمة معامل الارتباط ما بين (٠،٤٥ - ٠،٨٨) مما
يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس، وذلك عند مستوى دلالة (٠،٠١).

ثانياً: ثبات المقياس:

قام الباحث بالتحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقتين، طريقة ألفا-كرو نباخ، وكذلك طريقة جتمان للتجزئة النصفية، وقد بلغت القيم التي تم التوصل إليها وفق تطبيق المعادلتين على بيانات العينة الاستطلاعية للمقياس القيم (٠,٨٨)، (٠,٨٥) على التوالي، وهي قيم مرتفعة، وتحقق الثبات للمقياس، وبالتالي فهي تصلح لتحقيق أغراض الدراسة الحالية، باستخدام المقياس.

مقياس الصمود النفسي:

أعدّه (Hjmedal)، et al. (2006) لقياس الصمود النفسي لدى المراهقين والبالغين، حيث يقيس (٥) أبعاد هي: (الكفاءة الشخصية- الكفاءة الاجتماعية- الدعم الاجتماعي- التماسك الأسري- البنية الشخصية) ليشمل (٣٧) عبارة، تقيس العوامل الوقائية المهمة كمؤشر هام للصحة الجيدة. 0000

أبعاد المقياس:

التماسك الأسري: يقيس المستوى الذي تتم فيه مشاركة القيم، والدعم الاجتماعي، كما يقيس قدرة الأسرة على الحفاظ على منظور إيجابي، ويشمل الأبعاد (١-٦).

الكفاءة الاجتماعية: حيث تشير إلى الانبساط، والمهارات الاجتماعية، وروح الدعابة، والقدرة على بدء المحادثات، والمرونة في البيئات الاجتماعية، ويشمل الأبعاد (٧-١١).

الكفاءة الشخصية: حيث تقيس المستويات الفردية لتقدير الذات، والفعالية الذاتية، وقبول الذات، والأمل، والتصميم، والتوجه الواقعي للحياة، والقدرة على اتباع الروتين اليومي كما هو مخطط له. (١٢ - ١٥).

الموارد الاجتماعية: يقيس تقييم الإدراك بشأن الوصول إلى الدعم الخارجي وتوافره مثل: وجود الأصدقاء والأقارب، ويشمل الأبعاد (١٦ - ١٩).

النمط المنظم: يقيس مستوى التفضيل الذي يخطط فيه الفرد لحاجاته اليومية، ويشمل الأبعاد (٢٠ - ٢٢) (Romero et al., 2014: 25).

وقد قام الباحث في الدراسة الحالية بتعريب وتقنين المقياس ليلائم البيئة العربية والثقافية السعودية؛ رغبةً في الإسهام في إثراء مكتبة القياس النفسي بمقاييس جديدة للصمود النفسي، وعرض هذه الترجمة على ثلاثة من المحكمين في اللغة الإنجليزية لإبداء آرائهم بصدد صحة ودقة الترجمة، ومطابقة المعنى للأصل الأجنبي. وتم اختيار هذا المقياس تحديداً لاعتبارات عدة، منها: أنه يلائم عينة الدراسة من طلاب المرحلة الثانوية، كما أنه أُجريت عليه عدة دراسات للتحقق من صدقه وثباته.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

أولاً: صدق المقياس:

الصدق البنائي: تم تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية المكونة من (٦٠) طالباً، حيث تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس، وتراوحت قيم العبارات بين (٠,٤٦ - ٠,٧١) عند مستوى دلالة (٠,٠١)، كما تم التأكد بحساب معاملات الارتباط بين درجة

كل عبارة ودرجة المحور الذي تنتمي إليه العبارة عند مستوى دلالة (٠،٠١)، وتراوحت القيم بين (٠،٦٣ - ٠،٦٣) مما يدل على قوة العلاقة بين درجة العبارة ودرجة المحور الذي تنتمي إليه العبارة.

ثانياً: ثبات المقياس:

ولأجل استخراج الثبات قام الباحث بالتحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقتين، طريقة ألفا-كرو نباخ، وكذلك طريقة جتمان للتجزئة النصفية، وذلك على العينة الاستطلاعية (ن = ٦٠) - من غير عينة الدراسة الأساسية-، وقد بلغت القيم التي تم التوصل إليها وفق تطبيق المعادلتين على بيانات العينة الاستطلاعية للمقياس القيم (٠،٨١)، (٠،٨٣) على التوالي، وهي قيم مرتفعة، وتحقق الثبات للمقياس، وبالتالي فهي تصلح لتحقيق أغراض الدراسة الحالية، باستخدام المقياس.

مما سبق يتضح أن مقياس الصمود النفسي يتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات تبرر استخدامه في الدراسة الحالية.

عرض وتفسير النتائج:

عرض وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

"هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب متقني حفظ القرآن والطلاب غير المتقنين لحفظ القرآن بالمرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن في الطمأنينة الانفعالية؟".

وللإجابة عن هذا التساؤل تم استخدام اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات الدرجات العليا والدرجات الدنيا للطلاب في (حفظ القرآن الكريم

من الصف الثالث الثانوي) في الشعور بالطمأنينة الانفعالية، وجاءت النتيجة كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (١): قيمة (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات المتقنين وغير المتقنين لحفظ

القرآن في الطمأنينة الانفعالية

الدلالة	قيمة (ت)	غير متقني الحفظ ٦٨=ن		متقنو الحفظ ٦٥=ن		مستويات إتقان حفظ القرآن
		ع	م	ع	م	
٠,٠٠١	٥,٥٨	١٤٠٦٨	٨٧,٥٦	١٤,٤٢	١٠٢,١٣	الطمأنينة الانفعالية

يتضح من جدول (١) وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب المتقنين وغير المتقنين لحفظ القرآن في الشعور بالطمأنينة الانفعالية، والفروق في اتجاه إتقان حفظ القرآن، حيث بلغت قيمة (ت) (٥,٥٨)، ودالة عند مستوى (٠,٠٠١)، أي أن متقني حفظ القرآن أكثر طمأنينة مقارنة بغير المتقنين، وأكدت على ذلك دراسة (عبد الله، ١٩٩٦) التي أثبتت أن حفظ القرآن يساعد على الطمأنينة، ودراسة (المغامسي، ١٤٢٨هـ) التي أثبتت -من خلال نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية- التأثير الإيجابي في النفس الإنسانية والطمأنينة، عند حفظه أو تلاوته أو سماعه.

أي أنه كلما ارتفعت درجة الإتقان والحفظ لدى الطالب ارتفعت الطمأنينة، ومعنى ذلك أن الطالب المتقن لحفظ القرآن أكثر طمأنينة، وقادر على مواجهة المشكلات اليومية والحياتية بآليات أكثر من غير المتقنين لحفظ القرآن الكريم.

عرض وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

"هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب متقني حفظ القرآن والطلاب غير المتقنين لحفظ القرآن بالمرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن في التفاؤل؟".

وللإجابة عن هذا التساؤل تم استخدام اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات الدرجات العليا والدرجات الدنيا للطلاب في (حفظ القرآن الكريم من الصف الثالث الثانوي) في الشعور بالتفاؤل، وجاءت النتيجة كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (٢): قيمة (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات متقني حفظ القرآن الكريم

وغير متقني حفظ القرآن الكريم في التفاؤل

الدلالة	قيمة (ت)	غير متقني الحفظ ٦٨ = ن		متقنو الحفظ ٧٢ = ن		مستويات حفظ القرآن الكريم
		ع	م	ع	م	
٠،٠٠١	٦،٦٠	١٣،٩٥	٨٥،٠١	١٦،٢٦	١٠،١٣٦	التفاؤل

يتضح من جدول (٢) وجود فروق دالة إحصائية بين الطلاب متقني الحفظ والطلاب غير متقني الحفظ في الشعور بالتفاؤل، والفروق في اتجاه متقني الحفظ، حيث بلغت قيمة (ت) (٦،٦٠) ودالة عند مستوى (٠،٠٠١)، أي أن متقني الحفظ أكثر تفاؤلاً مقارنة بغير المتقنين، وفيما يتعلق بمدى اتساق نتائج هذا الفرض مع ما انتهت إليه الدراسات والبحوث السابقة، فقد وُجد قدر من الاتساق والاتفاق مع نتائج دراسة (العفيصان، ٢٠١٨) التي أثبتت -من خلال مفسري القرآن والاستنباط- أن القرآن هو الكتاب الأول الداعي للتفاؤل، ودراسة (حرب، ٢٠٠١) التي

أثبتت -من خلال المقاييس ودراسة شخصية الدعاة- أن الذين يبلغون ٣٠ سنة فما فوق يتفوقون في الاتزان الانفعالي، التفاؤل، الثقة بالنفس على الأصغر سناً؛ مما يؤكد نتائج التساؤل الثاني بوجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب متقني حفظ القرآن الكريم والطلاب غير المتقنين في الشعور بالتفاؤل، وجاءت الفروق لصالح الطلاب متقني الحفظ.

عرض وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

"هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن على مقياس الطمأنينة الانفعالية ودرجاتهم على مقياس الصمود النفسي؟".

للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب قيم معامل ارتباط بيرسون بين درجات عينة الدراسة الكلية على مقياسي: الطمأنينة الانفعالية، والصمود النفسي، وجاءت النتيجة كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (٣): معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد عينة الدراسة في الصمود النفسي

و درجاتهم في الطمأنينة الانفعالية (ن = ٢٦٥)

الصمود النفسي		المتغيرات
دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١	**٠,٩٧١	الطمأنينة الانفعالية

يتضح من جدول (٣) وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب الصف الثالث الثانوي على مقياس الصمود النفسي، ومتوسط درجاتهم على مقياس الطمأنينة الانفعالية، حيث كانت

قيمة معامل الارتباط (0,971)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0,01).

أي أنه توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب عينة الدراسة على مقياس الصمود النفسي، ومتوسط درجاتهم على مقياس الطمأنينة الانفعالية، وهذه النتيجة تعني أن الأفراد الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من الطمأنينة الانفعالية يسجلون مستويات عالية على مقياس الصمود النفسي.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات التي تناولت العلاقة بين الطمأنينة الانفعالية والصمود النفسي (Mathews and Green، Widiger and Costa (2018; Nelson، 2016؛ (2013) التي أشارت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصمود النفسي والطمأنينة الانفعالية. وجاءت هذه النتيجة منطقية، ويرى الباحث أنه يمكن تفسير النتيجة على ضوء أن طبيعة حفظ القرآن الكريم تعمل على تحسين المزاج، وتعديل الحالة النفسية والاجتماعية، فحفظ القرآن الكريم له علاقة وثيقة بتحسين الصحة النفسية، وظهور المشاعر الإيجابية، وفي ضوء ذلك يتم أولاً: تعزيز إيمان الطالب من حفظه القرآن الكريم بقدراته لإنجاز الخطوات الإيجابية، وثانياً: تخفيف الإرهاق العقلي، والضغط النفسي الذي ينتج أساساً عند عدم قدرة الطالب على تثبيت ما قد حفظه من أجزاء القرآن الكريم، أو متابعة دراسة علوم القرآن والعلوم الشرعية بالمدرسة، وبالتالي يرى الباحث أن الطمأنينة الانفعالية والصمود النفسي يؤثر كل منهما في الآخر.

عرض وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

" هل توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن على مقياس التفاؤل ودرجاتهم على مقياس الصمود النفسي؟ "

وللإجابة عن هذا التساؤل تم حساب قيم معامل ارتباط بيرسون بين درجات عينة الدراسة الكلية على مقياسي: التفاؤل والصمود النفسي، وجاءت النتيجة كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (٤) : معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد عينة الدراسة في الصمود النفسي ودرجاتهم في التفاؤل

الصمود النفسي		المتغيرات
دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١	**٠,٩٩٧	التفاؤل

يتضح من جدول (٤) وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب الصف الثالث الثانوي على مقياس الصمود النفسي، ومتوسط درجاتهم على مقياس التفاؤل، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (٠,٩٩٧)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١).

وتتسق هذه النتيجة وما أورده كل من (Grisham et al, 2017; Collins, Baumann and Kuhl, 2015; 2014)، حيث أشارت إلى التفاؤل باعتباره أحد المكونات الجوهرية للصمود النفسي، كما أنها أشارت إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب عينة الدراسة على مقياس الصمود النفسي، ومتوسط درجاتهم على مقياس التفاؤل،

فالارتفاع في مستوى الصمود النفسي يقابله ارتفاع في مستوى التفاؤل لدى الطلاب أفراد عينة الدراسة، وفي هذا يذكر

"لانند مان" (Lund Man)، (2007) أن التفاؤل والصمود النفسي يؤثر كل منهما في الآخر، فالأفراد الصامدون يُوصفون بأنهم يمتلكون العديد من الصفات والموارد الشخصية؛ حيث يمتلكون تقدير الذات، الثقة بالنفس، ضبط الذات، التفاؤل في مواجهة المحن والصعاب، الأمل.

ويشير (جعفر، ٢٠٠٦) إلى أن التفاؤل له تأثير كبير ودور مهم في الطريقة التي يتكيف بها الأفراد مع المواقف اليومية الضاغطة؛ حيث يواصل المتفائلون الكفاح والعمل الجاد والتكيف الفعّال مع المشكلات التي تواجههم، كما أنهم ينخرطون في سلوكيات صحية أكثر.

ولتوضيح علاقة التفاؤل بالصمود يشير "سيمنز" (Siemens)، (2008) إلى أن التفاؤل يرتبط بالصمود طويل المدى؛ فإذا استجاب الشخص بتفاؤل فإنه بذلك يكون قد أعد نفسه جيداً للتعامل بفاعلية مع المحن التي قد تؤثر في حياته.

وبناء عليه يمكن القول: إنه كلما ارتفعت درجات أفراد العينة على مقياس التفاؤل ارتفعت درجاتهم على مقياس الصمود النفسي.

عرض وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس:

"هل يسهم كل من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل في التنبؤ بالصمود النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن؟".

وللإجابة عن هذا التساؤل تم استخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد التدرجي بطريقة إضافة وحذف المتغيرات تدريجياً (Stepwise Regression Analysis Multiple)

وقد أسفرت نتائج تحليل الانحدار المتعدد المتدرج للتعرف على المتغيرات التي تتنبأ بدرجة الصمود النفسي عن التالي:

جدول (٥) : نتائج تحليل تباين الانحدار المتعدد للتعرف على المتغيرات التي تسهم في التنبؤ بدرجة الصمود النفسي حيث (ن = ٢٦٥)

معامل التحديد (مربع الانحدار) (R^2)	الدلالة الإحصائية	قيمة "ف"	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠،٤٤٥	٠،٠١	٤١،٥٥٣	٢٨٤٨١،٧٥٣	١	٢٨٤٨١،٧٥٣	الانحدار
			٦٨،٥٥٧	٢٦٤	٧٥٤١،٣٠٩	الوفاي
				٢٦٥	١٠٣٩،٠٠٦٣	الكلية

يتضح من جدول (٥) أن قيمة (ف) دالة عند مستوى دلالة (٠،٠١)، وأن قيمة معامل التحديد (٠،٤٤٥) أي أن المتغيرات المستقلة (الطمأنينة الانفعالية، والتفاؤل) أسهمت بنسبة (٤٤،٥٪) من تباين قيمة المتغير التابع (الصمود النفسي)؛ مما يشير إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية لكل من الطمأنينة الانفعالية، والتفاؤل في التنبؤ بالدرجة الكلية للصمود النفسي، ولتحديد الآثار النسبية للمتغيرات المستقلة في قدرتها على التنبؤ بالصمود النفسي؛ قام الباحث بحساب قيمة (بيتا) لاختبار مدى الدلالة الإحصائية لمعاملات الانحدار، والحصول على معادلة الانحدار التي يمكن من خلالها التنبؤ بدرجة التوكيدية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٦) : نتائج تحليل الانحدار المتعدد الخاص بمربع معامل الارتباط الدال على العلاقة بين المتغيرات المستقلة والصمود النفسي

الدلالة الإحصائية	قيمة "ت"	معامل بيتا	الخطأ المعياري	معامل الانحدار غير المعياري	مصدر الانحدار
٠,٠٠٠	**٩,٩٣٩	٠,٦٥٤	٢,٧٥٧	٧١,٥٠٣	ثابت الانحدار
٠,٠٠٠	**٨,٧٥٨	٠,٥٧٤	٠,٠٩٥	٠,٧٨٨	التفاؤل
٠,٠٠٠	**٨,٠٥٢	٠,٤٥٦	٠,١٠٥	٠,٨٣٥	الطمأنينة الانفعالية

** دال عند مستوى ٠,٠١

ويتضح من الجدول أنه يوجد تأثير موجب دال عند مستوى (٠,٠١) لكل من الطمأنينة الانفعالية، والتفاؤل، أي أنه كلما ارتفعت درجة الطمأنينة الانفعالية، والتفاؤل ارتفعت طبقاً لها درجة الصمود النفسي لدى الفرد والعكس، وهذا يدل على أنه يمكن لدرجات (الطمأنينة الانفعالية، والتفاؤل) التنبؤ بمستوى الصمود النفسي، وتكون طبيعة معادلة الانحدار الدالة على التنبؤ كما يلي:

المتغير التابع = قيمة الثابت + معامل الانحدار × المتغير المستقل.

صمود نفسي مرتفع = (ثابت الانحدار) ٧٢ + ٥٧٤، ٠ التفاؤل + ٤٥٦، ٠ الطمأنينة الانفعالية

فمن كانت لديه درجة مرتفعة من التفاؤل، ومستوى مرتفع من الطمأنينة الانفعالية، أي كلما ارتفعت هذه المهارات وسادت لدى الفرد نستطيع أن نتنبأ بأن لديه درجة مرتفعة من الصمود النفسي.

وهذا تأكيد مرة أخرى على مدى الارتباط بين كل من الطمأنينة الانفعالية، والتفاؤل من جهة، والصمود النفسي من جهة أخرى كما أشارت

إليه نتائج التساؤلات الأربعة الأولى من الدراسة، كما يُعدان منبعين قويين لمستوى الصمود النفسي، فالتفاؤل والطمأنينة الانفعالية يُعدان عاملين من العوامل المعرفية المهمة في زيادة قدرة الأفراد على مواجهة الضغوط، فالصمود انعكاس للتفاؤل والطمأنينة في مواجهة التحديات، وبالتالي يرى الباحث أن قدرة الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل كمحددتين للصمود النفسي تأتي متسقة مع نتائج الدراسات، كدراسة McKenna (2019; Mathews and ، et al.، 2017; Widiger and ، et al.، 2017; Taya، 2018; Grisham et al.، Green ، 2015; Sabouripour and Roslan، 2016; Baumann and Kuhl، Costa Nelson، 2015; Nelson، 2013)، التي أجمعت على أن كلاً من الطمأنينة الانفعالية والتفاؤل يُعدان منبعين قويين للصمود الأكاديمي، وأنه يمكن التنبؤ بمستوى الصمود عن طريق التفاؤل، وأن التفاؤل والطمأنينة بإمكانهما تغيير مستوى الصمود النفسي. يُضاف إلى ما سبق أن عدداً من الدراسات توصلت إلى أن الصمود يمكن بناؤه وتدعيمه عن طريق التفاؤل، وأن التفاؤل يرتبط بالصمود النفسي ويسهم في نموه، كما توصل البعض الآخر إلى أن الطمأنينة الانفعالية والصمود مفاتيح تُسهم في نمو الصمود، وأن الأشخاص الأكثر تفاؤلاً أكثر قابلية لأن يصمدوا للصعاب والمحن، كما ذكرت أن هناك مجموعة من العوامل الوقائية التي تعمل على تدعيم الصمود، وقد حدد التفاؤل عاملاً بينها. وأن الفرد الذي يتمتع بالطمأنينة الانفعالية والتفاؤل أقل تعرضاً للإصابة بالأمراض النفسية والجسدية نتيجة للأحداث الضاغطة، كما توصلت الدراسة إلى أن الصمود يُعد بعداً مهماً من أبعاد القدرة على التكيف النفسي، وأنه يساعد

الأفراد على مواجهة الأوضاع الصعبة، وفي الوقت نفسه تصونهم من الأمراض النفسية.

خاتمة الدراسة :

إن كل ما سبق يفسر بعمق ما آلت إليه هذه الدراسة من نتائج تؤكد أن هناك علاقة قوية بين الصمود النفسي وكل من الطمأنينة الانفعالية، والتفاؤل، وبمعنى آخر كلما كانت المتغيرات المستقلة إيجابية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن، زادت معها درجة التنبؤ بالصمود النفسي، ومن إجمالي نتائج السؤال الخامس يتضح أنه قد تحقق، حيث أشارت نتائج السؤال الخامس أنه يمكن التنبؤ بالصمود النفسي من المتغيرات المستقلة لدى طلاب الصف الثالث الثانوي بمدارس تحفيظ القرآن.

توصيات الدراسة:

أوضحت الدراسة الأثر الإيجابي لكل من الطمأنينة الانفعالية، والتفاؤل - كمتغيرات إيجابية - على الصمود النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن الكريم، وهذا يدعو إلى:

- ضرورة توفير البيئة المدرسية الملائمة القادرة على إتاحة أحسن الفرص للنمو المتكامل للطلاب، والوصول بقدراتهم إلى أقصى حد، وتوجيههم إلى ما يكفل لهم استثمار كل طاقاتهم، وتوفير الجو المعرفي والعلمي الملائم لتنمية الصمود النفسي والتفاؤل، ورفع مستوى الطمأنينة الانفعالية لديهم.

- الاهتمام بأساليب التربية الإيجابية التي تنمي الصمود النفسي والتفاؤل، وترفع مستوى الطمأنينة الانفعالية.
- تقديم البرامج الإرشادية لآباء وأمهات الطلاب لتبصيرهم بأفضل الأساليب للتعامل مع أبنائهم؛ من أجل تخفيف الشعور بالضغط لديهم، ومساعدتهم على تحقيق التوافق، وإعطائهم نظرة تفاؤلية للحياة.
- ضرورة تدريب المعلمين على تطبيق آليات علم النفس الإيجابي مع الطلاب بمدارس تحفيظ القرآن الكريم ضمن المنهج التعليمي داخل الفصل الدراسي.
- ضرورة إعداد برامج إرشادية لتنمية درجة الصمود النفسي لدى طلاب مدارس تحفيظ القرآن بجميع المراحل التعليمية.
- ضرورة الاهتمام بالجوانب النفسية الإيجابية لدى طلاب مدارس تحفيظ القرآن؛ لما لهذه الجوانب من دور مهم في رفع مستوى الصمود النفسي هؤلاء الطلاب.
- تعزيز الشعور بالطمأنينة الانفعالية التي يتمتع بها طلبة المرحلة الثانوية، وذلك من خلال التعرف على احتياجاتهم، والعمل على إشباعها.
- ينبغي عقد ندوات تربوية لغرس التفاؤل في نفوس طلاب المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن الكريم؛ لما له من آثار بعيدة المدى تؤثر عليهم دراسياً في حل المشكلات التعليمية، وخفض القلق، ومواجهة تحديات الحياة الدراسية.

البحوث المقترحة:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية وتفسيرها يمكن اقتراح مجموعة من البحوث والدراسات المستقبلية كما يلي:

- أثر برنامج تدريبي قائم على جودة الحياة لتحسين مستوى الصمود النفسي لدى عينة من طلبة مدراس تحفيظ القرآن الكريم.
- الصمود النفسي كدالة للتفاعل بين الجنس، وتقدير الذات، والذكاء الانفعالي، ودافعية الإنجاز لدى عينة من طلبة مدراس تحفيظ القرآن الكريم.
- نمذجة العلاقة السببية بين كل من الطمأنينة الانفعالية، والتفأؤل، والصمود النفسي لدى طلبة مدراس تحفيظ القرآن الكريم.

* * *

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية

- الأنصاري، بدر (٢٠٠٣). *التفاؤل والتشاؤم، قياسهما وعلاقتهما ببعض متغيرات الشخصية*، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت. الكويت.
- البدراني، جلال (٢٠٠٤). *الأمن النفسي وعلاقته بالتوجه الزمني لدى طلبة جامعة الموصل*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، العراق.
- بسيوني، سوزان (٢٠١٢). *الدكاء الانفعالي وبعض المتغيرات النفسية لدى طالبات جامعة أم القرى*، مجلة التربية النوعية، (٢٤)، ١٤٠ - ١٤٨.
- إسماعيل، نبيه (١٩٨٠). *دراسة لبعض العوامل النفسية المرتبطة بالصحة النفسية السليمة لدى طلاب الجامعة*، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- جبر، حسين عبيد (٢٠١٥). *الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم القلق لدى طلبة كلية الفنون الجميلة*. مجلة جامعة بابل، *العلوم الإنسانية*، ٢٣ (٣)، ١٢٧٥ - ١٢٩٤.
- جعفر، هدى حسن (٢٠٠٦). *التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بضغوط العمل والرضا عن العمل*. دراسات نفسية، ١٦ (١)، ٨٣ - ١١١.
- الجلبة، ورد محمد؛ وسليمان، سناء محمد؛ ويوسف، ماجي وليم. (٢٠١٨). *فاعلية برنامج لتنمية الصمود النفسي لدى الطالبة الجامعية لتحسين أساليب مواجهة أحداث الحياة الضاغطة*. مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية. جامعة عين شمس. ١٩ (١٠)، ٢١٣ - ٢٥٣.
- حرب، انتصار مصطفى أحمد (٢٠٠١). *السمات المميزة لشخصية الداعية المسلم*، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- حسن، محمد عثمان (٢٠١٥). *التفاؤل وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب علم النفس بجامعة النيلين*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، السودان.

حميدة، محمد إسماعيل؛ الخطيب، وليد حسن (٢٠١٩). الصمود الأكاديمي وعلاقته بالتفاؤل والرجاء وفعالية الذات الأكاديمية ودافعية المثابرة لدى طلاب الجامعة: دراسة في نمذجة العلاقات. *المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٠٢ (٢٩)*، يناير. ٣١٥-٣٨١.

الخيكاني، عامر سعيد جاسم و سلومي، أمل علي و محسن، حيدر صباح (٢٠١٤). مقارنة في التفاؤل وعلاقته بالاتزان الانفعالي لطلاب وطالبات التربية الرياضية، *مجلة التربية الرياضية، جامعة بغداد، ٢٦ (٢)*، ٣٥-٤٧.

الدليم، فهد عبد الله (٢٠٠٥). الطمأنينة النفسية وعلاقتها بالوحدة النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة. *مجلة جامعة الملك سعود: مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ١٨ (١)*، ٣٢-٣٦.

زهران، محمد و زهران، سناء (٢٠١٣). العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بكل من الصمود الأكاديمي والاستغراق الوظيفي لدى طلاب الدراسات العليا العاملين بالتدريس، *مجلة الإرشاد النفسي، القاهرة، ١ (٣٦)*، ٣٣٣-٤٢٠.

الشافعي، إبراهيم (٢٠١٠). إدمان الإنترنت وعلاقته بالوحدة النفسية والطمأنينة النفسية لدى طلاب وطالبات جامعة الملك خالد بالسعودية على ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، *مجلة دراسات نفسية، القاهرة، ٢٠ (٣)*، ٤٣٧-٤٦٤.

شعبان، رجب علي (٢٠٠١). الإنجاز الأكاديمي وعلاقته بالتفاؤل والتشاؤم والدافعية وأساليب مواجهة المشكلات لدى طالبات الجامعة. *المجلة المصرية للدراسات النفسية، ١١ (٣٢)*، ١٦٥-٢٠٣.

شقيز، زينب محمود (٢٠١٤). *مقياس الأمن النفسي - كراسة التعليمات - القاهرة* : مكتبة النهضة المصرية.

صالح، هدى؛ وعلي، أسيا (٢٠١١). مستوى الأمن النفسي (الطمأنينة الانفعالية)، لدى الطالبة الجامعية في ضوء الحالة الاجتماعية والتخصص والمستوى العلمي، المؤتمر السنوي السادس عشر، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، (مصر) المجلد (٢). ص ٦٤٥-٧٢١.

عاشور، باسل محمد عبد الله (٢٠١٧). الصمود النفسي وعلاقته بالانتران الانفعالي لدى ممرضى العناية الفائقة فى المستشفيات الحكومية فى قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة

عبد الجواد، وفاء محمد و عبدالفتاح، غزة خليل (٢٠١٣). الصمود النفسي وعلاقته بطيب الحال لدى عينة من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة الإرشاد النفسي، جمهورية مصر العربية، ١(٣٦)، ٢٧٣-٣٣٢.

عبد الخالق، أحمد محمد (٢٠٠٥). المقياس العربي للتفاؤل والتشاؤم: نتائج مصرية، دراسات نفسية، ١٥(٢)، ٣٠٧-٣١٨.

عبد الفتاح، فاتن فاروق؛ حليم، شرين مسعد (٢٠١٥). الصمود النفسي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بكل من الحكمة وفاعلية الذات لديهم، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، ٩٠-١٤٣.

عبد الله، عندليب أحمد (١٩٩٦). أثر سماع القرآن على مستوى الأمن النفسي لطلبات المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك.

عبد الهادي، داليا خيرى (٢٠١٨). الطمأنينة الانفعالية وعلاقتها بالتوافق الدراسي والتحصيل الأكاديمي فى ضوء بعض المتغيرات لدى طلاب جامعة الأزهر. المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ٩٨(٢٨)، يناير، ٣٩-١٠٤.

عبد، إبراهيم محمد سعد (٢٠١٩). التفاؤل ومستوى الطموح وعلاقتها باستراتيجيات مواجهة الضغوط لدى طلاب الدراسات العليا بالجامعة. المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٠٤(٢٩)، يوليو، ١-٥٠.

العفيصان، سامي بن عبد العزيز (٢٠١٨). التفاؤل فى القرآن الكريم دراسة تطبيقية، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، ٢٣، ٤٩-٩٧.

عودة، فاطمة يوسف إبراهيم (٢٠٠٢). المناخ النفسي الاجتماعي وعلاقته بالطمأنينة الانفعالية وقوة الأنا لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

المشعان، عويد (١٩٩٩). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالاضطرابات في القطاع الحكومي لدى دولة الكويت، بحوث المؤتمر الدولي السادس للإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة.

المغامسي، سعيد بن فالح (١٤٢٨هـ). أثر القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي لدى المسلم، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ع٥٠. نصر الله. نوال خالد حسن (٢٠٠٨). أنماط التفكير السائدة وعلاقتها ببيكولوجية التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة المرحلة الثانوية العامة في محافظة جنين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية.

نظمي، رانيا محمد عزيز (٢٠٠٦). النفس وحقيقتها في القرآن الكريم، مجلة شبة النشر والخدمات المعلوماتية، مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

* * *

ثانياً المصادر الإنجليزية:

- Baumann, E. & Kuhl, Y. (2015). Development of psychological resilience among a sample of students of the College of Medicine at the University of Texas. *Psychological Reports*, 98, 927-930.
- Collins, B. (2014). The correlation between psychological resilience and optimism among a sample of adolescents in California. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment*, 17(4), 323-334.
- Cummings, E. M. & Davies, P. (1996). Emotional security as a regulatory process in normal development and the development of psychopathology. *Development and psychopathology*, 8(1), 123-139.
- Green, M. B. (2010). *Evacuation Status, Age, Income, and Psychological Resilience as Predictors of Stress among Hurricane Katrina Survivors* [Unpublished doctoral dissertation]. Southern University and A & M College.
- Grisham, U., Sabel, P. & Schoon, K. (2017). The relationship between psychological resilience, optimism, self-esteem, and social support among a sample of high school students in Pennsylvania, USA. *Journal of Nursing Scholarship*, 39(1), 54-60.
- Harris S. M. (2004). The effect of health value and ethnicity on the relationship between hardiness and health behaviors. *Journal of personality*, 72(2), 379-412.
- Hjmedal, O., Friborg, O., Stiles, T. C., Rosenvinge, J. H. and Martinussen, M. (2006). Resilience predicting Psychiatry symptoms: A Prospective study of Protective Factors and their role in Adjustment to stressful life events. *Journal of Clinical Psychology and Psychotherapy*, 13, 194-201.

- Hutz, C. S., Midgett, A., Pacico, J. C., Bastianello, M. R., & Zanon, C. (2014). The relationship of hope, optimism, self-esteem, subjective well-being, and personality in Brazilians and Americans. *Psychology* 5, 514-522
- Jackson, T., Weiss, K., & Lundquist, J. (2000). Does procrastination mediate the relationship between optimism and subsequent stress? *Journal of Social Behavior & Personality*, 15(5), 203-212.
- Kes, D. & Rziq, F. (2017). Optimism as psychological predictor among women. *International Conference on Special Science Research*, 5, 11-20.
- Khalili, M., Hashemi, L. & Ghasemi, B. (2014). Comparison of the dimensions of emotional security in adolescents based on family type using the family process and content model. *Journal of Educational and managements studies*, 4(1), 128-134.
- Kirmani, M., Sharma, P., Anas, M., and Sanam, R. (2015). Hope resilience, and Subjective well-being among college going adolescent girls. *International Journal of Humanities & Social Science Studies*, 11(1), 262-270.
- Lund Man, B. (2007). Psychometric properties of Swedish version of the resilience scale. *Scandinavian Journal of Caring Science*, 21(2), 229-237.
- Luthans, B. C., Luthans, K. W., & Jensen, S. M. (2012). The impact of business school students' psychological capital on academic performance. *Journal of Education for Business*, 87(5), 253-259.
- Mathews, F., Green, N. (2018). The level of reassurance and psychological resilience of university students in the state of Georgina. *Journal of Family Psychology*, 15(1), 69-81

- Mathur, R., & Sharma, R. (2015). Academic stress in relation with optimism and resilience. *International Research Journal of Interdisciplinary and Multidisciplinary Studies*, 1(7), 129-134.
- McCoy, K., Cummings, E. M., & Davies, P. T. (2009). Constructive and destructive marital conflict, emotional security and children's prosocial behavior. *Journal of child psychology and psychiatry, and allied disciplines*, 50(3), 270-279.
- McKenna, D., Snyder, L., & Wells, M. (2019). A predictive & moderating model of psychological resilience in adolescents. *Educational Psychology in Practice*, 19(1), 3-19.
- Mulyadi, S. (2010). Effect of the psychological security and psychological freedom on verbal creativity of Indonesia home schooling students. *International Journal of Business and Social Science*, 1(2), 72-79.
- Nelson, K. (2013). The correlation between psychological resilience and both emotional reassurance and self-esteem for adolescents and young adults. *Dissertation Abstracts International*, 63(2), 1087.
- Oyedun, A. & Oluwole, O. (2014). Psychological predictors of post examination failure depression among preclinical medical and dental students Ibadan Nigeria. *American Journal of Medicine and Medical Sciences*, 4(6), 216-222.
- Puskar, K. R., Bernardo, L. M., Ren, D., Haley, T. M., Tark, K. H., Switala, J., & Siemon, L. (2010). Self-esteem and optimism in rural youth: Gender differences. *Contemporary Nurse: A Journal for the Australian Nursing Profess*, 34, (2)190-198.

- Riahi M., Mohammadi, N., Norozi, R., and Malekitabar, M. (2015). The study of the relationship between Academic self-efficacy and resilience in high school students. *Academic Journal of Psychological studies*, 4(3), 59-65
- Romero, N. A. R., Guajardo, J. G. & Guinea, D. V. (2014). Validation of the Resilience scale for adolescents READ in Mexico. *Journal of Behavior, Health and Social Issues*, 6(2), 21-34.
- Roy, R. (2017). Efficacy of motivational interviewing on improving resilience among students with below average academic performance: A case study. *The international journal of Indian Psychology*, 4(92), 126-135.
- Rubin, A., Weiss, E. L., and Coll, J.E. (eds.) (2013). *Handbook of military social work*. New Jersey, USA: John Wiley and Sons, Inc.
- Ruthig, J.C., Haynes, T.L., Stupinsky, R.H. & Perry, R.P. (2009). Perceived academic control: Mediating the effects of optimism and social support on college students' psychological health. *Social Psychology of Education: An International Journal*, 12(2), 233-249.
- Sabouripour, F. & Roslan, S. (2015). Resilience, optimism, and social support among international students. *Asian Social Science*, 11(15), 159-170.
- Saricam, H. (2015). Subjective happiness and hope. *Universitas Psychologica*, 14(2), 685-694
- Scheier, M. F., & Carver, C. S. (1985). Optimism, coping, and health: Assessment and implications of generalized outcome expectancies. *Health Psychology*, 4(3), 219-247.
- Shin, J. & Kim, T. (2017). South Korean elementary school students English learning resilience, motivation, and demotivation. *Linguistic Research* 34, 69-96.

- Shorey, H., Snyder, C., Yang, X., & Lewin, M. (2003). The role of hope as a mediator in recollected parenting, adult attachment, and mental health. *Journal of Social and Clinical Psychology*, 22(6) 685-715.
- Siemens, A. (2008). *Stories of resilience of young adults*. [Unpublished master's thesis]. University of Manitoba.
- Taya, D., Parvizian, S. & Pearson, B. (2017). The relationship between psychological resilience and emotional reassurance among a sample of female graduates from the university, *Journal of adolescence*, 26(1), 1-11.
- Widiger, H., Costa, N. (2016). The relationship between psychological resilience and some psychological variables among a sample of Sydney University students in Australia, *Journal of Counseling Psychology*, 26(5), 462-464.

* * *



المنهج العلمي لدى عبد الرحمن ابن خلدون وماكس فيبر
دراسة مقارنة

د. عبدالله بن مسفر الوقداني
قطاع السلوك التنظيمي – معهد الادارة العامة بالرياض
المملكة العربية السعودية





المنهج العلمي لدى عبد الرحمن ابن خلدون وماكس فيبر "دراسة مقارنة"

د. عبدالله بن مسفر الوقداني

قطاع السلوك التنظيمي – معهد الادارة العامة بالرياض
المملكة العربية السعودية

تاريخ تقديم البحث: ١٧ / ٣ / ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ١٢ / ٦ / ١٤٤١ هـ

ملخص الدراسة:

تناول كثير من الباحثين بالدراسة والتحليل للمنهج العلمي في تحليلات عبد الرحمن بن خلدون وماكس فيبر. وعلى الرغم من الاهتمام الواسع بالمقدمة وأعمال فيبر المختلفة، إلا أن الأدبيات العلميّة تفتقر إلى دراسة تظهر مدى التوافق بين رؤيتهما للعلم والاخلاقيات العلميّة. لذا، تهدف هذه الدراسة المقارنة للكشف عن عوامل الاختلاف والاتفاق بين رؤيتهما للعلم والاخلاقيات العلميّة بالكشف عن طبيعة الواقع الاجتماعي وأنواع العلوم والسببية والمنهج التاريخي المقارن والاخلاق العلميّة لدى كل منهما. اظهرت الدراسة اتفاق ابن خلدون وفيبر بشأن طبيعة الواقع الاجتماعي ورفضهما للأحادية السببية ولوجود قوانين تحكم مسيرة الحياة الاجتماعية. وفي الوقت نفسه، يختلف العالمان في تصنيفها للعلوم حيث يصنفها ابن خلدون لعلوم مقصودة لذاتها وعلوم غير مقصودة لذاتها ويصنفها فيبر لعلوم طبيعية وعلوم إنسانية. كما وظّف ابن خلدون المنهج التاريخي المقارن لدراسة الظواهر الاجتماعية بينما استخدمه فيبر لإبراز الحالات الفريدة من نوعها. وعلى الرغم من اتفاقهما على أهمية الاخلاق العلميّة إلا ان تركيز ابن خلدون كان على اخلاقيات البحث العلمي واخلاقيات تعليم النشء بينما اهتم فيبر بالأخلاقيات البحث العلمي واخلاقيات التعليم الجامعي.

الكلمات المفتاحية: عبدالرحمن بن خلدون، ماكس فيبر، العلم، المنهج العلمي، الاخلاق العلميّة.

Abdurrahman Ibn Khaldun and Max Weber on Scientific Methodology A Comparative Study

Dr. Abdullah Mesfer Alwagdani

Department of Organizational Behavior - Institute of Public Administration
Saudi Arabia

Abstract:

Abdulrahman Ibn Khaldun and Max Weber's analyses of scientific methodology have been the subject of many kinds of research and studies. Despite the enormous interests in Mugaddemah and Weber's various works, there has been no study that shows the extent to which their views of science and its ethics are compatible. Hence, this comparative study aims at showing the similarities and the differences between their ideas of science and science ethics. In doing so, it seeks to evaluate their analyses of the nature of social reality, kinds of science, causality, comparative historical method, and ethics of science. This study reveals that Ibn Khaldun and Weber agree on the nature of social reality and reject causal monism and the existence of laws governing social life. At the same time, they differ in their classifications of science since Ibn Khaldun classifies science as self-intended sciences and unintended sciences, and Weber classifies science as natural sciences and human sciences. The study shows that Ibn Khaldun employs a comparative historical approach to study social phenomena while Weber utilizes it to highlight unique cases. Despite their agreement on the importance of scientific ethics, Ibn Khaldun focuses on ethics of science and the ethics of youth education, but; Weber is concerned with ethics of science and ethics of university education.

key words: Abdulrahman Ibn Khaldun, Max Weber, science, scientific methodology and ethics of science.

المقدمة:

ولد عبدالرحمن بن خلدون في تونس في السابع والعشرين من شهر مايو عام ١٣٣٢م وتوفي في القاهرة في السابع عشر من شهر مارس عام ١٤٠٦م، وهو في الثالثة والسبعين من العمر. أما ماكس فيبر فولد عام ٢١ أبريل عام ١٨٦٤م بمدينة أرفورت بألمانيا وتوفي في الرابع عشر من شهر يونيو عام ١٩٢٠م بمدينة ميونخ، وهو السادسة والخمسين من العمر. على الرغم من الفترة الزمنية الطويلة التي تفصل ابن خلدون وفيبر إلا أن هناك العديد من جوانب التشابه بينهما والتي تتضمن ولادتهما في عائلتين مرموقتين اشتهرتا بالعلم والتدريس وحصولها على مستويات رفيعة من التعليم، إضافة لاهتمامهما بالسياسة والدين والقانون والاقتصاد وعدد من العلوم الاخرى.

يتفق المتخصصون في مجالات العلوم الانسانية على أهمية الاعمال العلميّة لعبد الرحمن بن خلدون وماكس فيبر، ومن أهمها مقدمة ابن خلدون والاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية لفيبر. وعلى الرغم من شهرة هذين العاملين الا أنّهما يشكلان جزءا يسيرا من بقية أعمالهما العلمية الاخرى والتي اشتملت على موضوعات اجتماعية ودينية وسياسية وقانونية وغير ذلك. وقد تناول العديد من الباحثين لجوانب مختلفة من تلك الاعمال اشتملت على تحليلات لجوانب المقدمة المختلفة واهتمام واسع بالقضايا التي تناولها فيبر في أعماله الموسوعيّة المتعددة، كما تضمن الاهتمام الكبير بأعمال ابن خلدون وفيبر تسليط الضوء على المنهج العلمي الذي أتبعه كل منهما في تحليلاته للأحداث والظواهر الاجتماعية المختلفة، ولكنه (كما سوف نرى) اهتمام

يغفل الاخلاق العلميّة المرتبطة بهذا المنهج ويفتقر لوجود دراسة مقارنة تسلط الضوء على المنهج العلمي والاخلاقيات العلميّة لديهما. أما فيما يتعلق بمبررات اختيار ابن خلدون وماكس فيبر فيمكن عزوها إلى الاهمية الكبيرة للأعمال العلمية لهذين العالمين الاجتماعيين حيث يعد ابن خلدون رائد علم الاجتماع العربي والاسلامي على الرغم من كتابته للمقدمة من أكثر ستة قرون كما يعد فيبر رائد علم الاجتماع الالماني ومن أهم رود علم الاجتماع في العصر الحديث. وعلى الرغم من تباين الحقبة الزمنية بين العالمين إلا أن هناك جوانب مشتركة بينهما ومن أهمها الاهتمام بالتاريخ لفهم قضايا الحاضر، وهو ما يمكن تسميته بمحقل علم الاجتماع التاريخي historical sociology.

الهدف من الدراسة

تهدف هذه الدراسة المقارنة للكشف عن عوامل الاختلاف والاتفاق بين رؤيتي عبد الرحمن بن خلدون وماكس فيبر لمفهوم العلم والاخلاقيات العلمية حيث تسعى لإظهار طبيعة الواقع الاجتماعي وأنواع العلوم والسببية والمنهج التاريخي المقارن والاخلاق العلميّة لدى كل منهما.

ولتحقيق هدف الدراسة سوف يتضمن البحث تسلسلا بالموضوعات الرئيسية المتعلقة بموضوع "المنهج العلمي لدى عبد الرحمن ابن خلدون وماكس فيبر" وذلك على النحو كالتالي: (أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، الدراسات السابقة، الواقع الاجتماعي أنواع العلوم، السببية، الاخلاق العلمية ثم يتبع ذلك خاتمة مختصرة لنتائج الدراسة).

أهمية الدراسة

- تظهر الأهمية العلمية والنظرية للدراسة من خلال الاعتبارات التالية:
- تحديد المنطلقات الفلسفية للفكر العلمي الخلدوني وعلم اجتماع ماكس فيبر من خلال تحليل رؤية كل منهما للواقع الاجتماعي.
- إبراز رؤية ابن خلدون و فيبر بشأن ماهية العلم وأنواع العلوم المختلفة.
- تسليط الضوء على مبدأ السببية في دراسة الظواهر الاجتماعية من وجهتي نظر ابن خلدون وفيبر.
- تحديد العناصر الرئيسية للمنهج التاريخي المقارن في العلوم الاجتماعية لدى ابن خلدون وفيبر.
- توضيح أهمية الاخلاق العلمية وفقا لرؤية ابن خلدون وفيبر.

أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن عوامل الاختلاف والاتفاق بين رؤيتي عبدالرحمن بن خلدون وماكس فيبر في ضوء العوامل الرئيسية التالية:
- الواقع الاجتماعي
 - أنواع العلوم
 - السببية
 - المنهج التاريخي المقارن
 - الاخلاق العلميّة

الدراسات السابقة

اهتم عدد كبير من الباحثين في مجالات العلوم الاجتماعية المختلفة بالمنهج العلمي لدى ابن عبد الرحمن بن خلدون وماكس فيبر. سوف يعرض هذا الجزء للدراسات التي تناولت منهج ابن خلدون ثم يتبع ذلك البحوث التي اهتمت بالمنهج العلمي لفيدر. لعل من أهم الدراسات العربية التي تضمنت تحليلا دقيقا لمنهج ابن خلدون هي دراسة محمد عابد الجابري عن "فكر ابن خلدون، العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي"، والتي اشتملت على الجوانب الرئيسية التي اهتم بها ابن خلدون ومن ذلك العقلانية واللاعقلانية إضافة إلى جوانب أخرى كنظرية العصبية والدولة. عرض الجابري لمراتب المعرفة الانسانية لدى ابن خلدون والتي ينسبها للعقل وهي العقل التمييزي المعتمد على ما تنقله الحواس، والعقل التجريبي الذي يعكس اكتساب القيم والعادات الاجتماعية، والعقل النظري المرتبط بتصور الوجود من حيث معرفة الانواع والفصول والاسباب والعلل، وعرض للممكن والمستحيل من العلوم والمعرفة بالغيب والعقل والنقل وطبائع العمران (الجابري، ٢٠١٨: ٧٠ - ٨٠). وهناك العديد من الاعمال العلميّة المشابهة لتحليلات الجابري والتي سلطت الضوء على الجوانب المعرفيّة المختلفة في المقدمة. على سبيل المثال، تناول محمد الخماسي نظرية المعرفة ومراتب الوجود وحدود العقل وتصنيف العلوم لدى ابن خلدون. لاحظ الباحث أن نظرية المعرفة لدى ابن خلدون تعتمد على معرفة الاشياء من خلال معرفة اسبابها ومبادئها وتوظيف تلك الاسباب في منظومة متكاملة مع

الاهتمام بتعدد الاسباب وترتيبها للإحاطة بتلك العلل. وتزداد المعرفة بمقدر
ازدياد معرفة مراتب الاسباب والتي يؤدي اكتمالها إلى اكتمال إنسانية
الانسان (الخماسي، ٢٠١٥: ٦٢ - ٦٣). وفي الوقت نفسه، ناقش محمد
المصباحي نظرية المعرفة لدى ابن خلدون بالتركيز على تحليلاته للعقل والوجود
حيث خلص الى "أن العقل البشري عند ابن خلدون ليس جوهرًا متعالياً،
وإنما هو فعل مشروط بجملة من الشروط المتضاربة كالجسد والنفس والتاريخ
والعمران والغيب والبداءة والحضارة والملكات والمكتسبات والكشوف"
(المصباحي، ٢٠١٧: ١٢٠). كذلك اهتمت ناجية بوعجيلة بمفهوم العقل
لدى ابن خلدون والتي ترى أنه يشتمل على مفهومين، أولهما العقل الذي
يوظفه الانسان لاستغلال بيئته الطبيعية وتنظيم حياته الاجتماعية بالبعد من
المفاسد والقرب من المصالح وهو عقل يستخدمه الانسان لإنتاج المعرفة.
وهو ينقسم بدوره للعقل التمييزي والعقل التجريبي والعقل النظري الذي يجرّد
المعاني وينتج المعارف والعلوم. أما المفهوم الثاني للعقل فهو الذي لا يخضع
للمعايير المعرفية والمنطقية (بوعجيلة، ٢٠١٥: ٥٠ - ٥١). كما كتب المامني
عن مكانة العقل في تصور ابن خلدون للعلم وجمعه بين العقل والدين وخلص
إلى أن منهجية ابن خلدون تشتمل على الاعتماد على "مبدأ المطابقة مستندا
إلى التاريخ في أسلوب جمع فيه بين الاستدلال والاستقراء إذ ينطلق أحيانا من
الحالة ليستنبط القواعد والنظم ويعممها بالعودة للتاريخ" (المامني، ٢٠١٠:
٢٤٢).

والملاحظ في كثير من الادبيات المتعلقة بمنهج ابن خلدون هو تناولها لرؤيته للعلوم بطريقة مبسطة لا تخلو من الاخطاء بل وتغفل جوانب متعددة من تحليلاته للعلوم المختلفة. فمنهم من يرى أن ابن خلدون يُعلي من شأن العلوم الدينية وينظر للسحر على انه علم حقيقي ويبطل أهمية الكيمياء وينظر للفلسفة على أنها عبث (حسين، ٢٠١٦: ١٩٠)، وهي رؤية مبسطة (كما سنرى لاحقا في هذه الدراسة) حيث أن ابن خلدون يرفع من شأن كافة العلوم التي يرى أنها مفيدة للإنسان سواء كانت دينية او غير ذلك. كما ينظر عدد كبير من البحوث والدراسات للمقدمة على أنها دراسة تاريخية وليست دراسة اجتماعية تعتمد على المنهج التاريخي. على سبيل المثال، تناول عامر قبيج رؤية ابن خلدون للعلوم الدينية في المغرب والاندلس والتي تضمنت علوم القرآن كعلوم القراءات والتفسير والحديث وخلص الى ان المقدمة تعد مصدرا تاريخيا هاما لرصد تطور العلوم الدينية في بلاد المغرب العربي والاندلس (قبيج، ٢٠١٧: ١١٥-١١٦). كذلك ركزت فاطمة بوحى على رؤية ابن خلدون لعلم التاريخ حيث ترى أنه يُميز بين التاريخ بمفهومه العام وبين فن التاريخ الذي يتميز بنقد الاحداث وإخضاعها للمنهج العلمي. وخلصت الباحثة إلى أن موضوع علم التاريخ لدى ابن خلدون هو العمران البشري (بوحى، ٢٠١٨: ٣٤٠، ٣٤٥). إضافة إلى ذلك، بحث كمال عمران في مجال تصنيف العلوم لدى ابن خلدون وتوصل إلى نتيجة مفادها أن لدى ابن خلدون منهجين مختلفين أحدهما للعلوم الشرعية التي تعتمد على علوم اللغة العربية وآخر للعلوم العمليّة التي تعتمد على البرهان

المنطقي (كمال، ١٨٦:٢٠٠٧). والحقيقة التي ستعرض لها هذه الدراسة هي أن لدى ابن خلدون منهجا علميا واحد يهتم بالواقع الاجتماعي من خلال الاعتماد على المنهج التاريخي.

وضمن هذا السياق، بيّن حمود خليل أن الجانب المنهجي في فلسفة التاريخ يعتمد على عدد من المرتكزات التي تتضمن تحقيق ونقد وتمحيص الروايات والاحبار بالتركيز على محتواها حيث لاحظ تركيز ابن خلدون على "نقد متون الاخبار وتقديمها على نقد الاسانيد" (حمود، ٢٠١٥: ٦٢٢). كما اشار بالقاسم إلى أن منهج ابن خلدون يتضمن معالجة الاخطاء التي وقع فيها المؤرخون كالتحيز وسرعة التصديق والجهل بالطبيعة الانسانية وطبيعة المجتمعات والعمرات البشري بصفة عامة (بالقاسم، ٢٠١٧: ٢٧٣). كذلك توصل العربي قلايلية إلى أن اسس التفكير العلمي لدى ابن خلدون تتكون من ملاحظة الظواهر الطبيعية والاجتماعية والسياسية ثم استقراء هذه الظواهر والاحداث لمعرفة اسبابها. ثم يلي ذلك ربط الاسباب بالمسببات واستنباط القوانين والسنن التي تحكمها (قلايلية، ٢٠٠٤: ١٧٧). كما تطرق محمد بنعم لرؤية ابن خلدون بشأن التداخل بين العلوم الاسلامية وتصنيفها موضحا أن الاساس في نشأة العلوم من وجهة نظر ابن خلدون يعود للحاجة اليها (بنعم: ٢٠١٦).

إضافة إلى ذلك، تناولت دراسات مختلفة للنزعة النقدية التي تميّزت بها المقدمة. على سبيل المثال، تطرق محمد بوطالب للمنهج البحثي في الانسانيات لدى ابن خلدون موضحا أن عناصر هذا المنهج العلمي تقوم

على نقد سابقه من المؤرخين وتصنيف العلوم ومنهج المقارنة. كما أشار إلى أن المنهج التطبيقي لدى ابن خلدون يعتمد على وضع قواعد العلم واكتشاف القوانين وصياغة المفاهيم العلميّة واعتماد مؤشرات للقياس والتحليل الموضوعي ودراسة التغييرات والعوارض (بوطالب، ٢٠٠٨: ٥٢). كذلك عرضت زبيدة الطيب للنزعة النقدية لدى ابن خلدون وتطرقت للمعايير العلميّة التي يغفل عنها الباحثون في مجال التاريخ وهي تجاهل تمحيص الاخبار، والذهول عن تغير الاحوال، والتحيّز والاكتفاء بالنقل وعدم الاهتمام بالمقاصد والعبر (الطيب، ٢٠١٦: ٢٢٥-٢٢٧). وقد لاحظ عبد القادر عراي أن ابن خلدون يرفض المنهج الوصفي ويقدم بدلا منه منهجا علميا يعتمد على التحري عن مصدر الاخبار والابتعاد عن التشيع والتعصب للآراء والامام بقواعد السياسية وطبائع العمران والتشكيك في الاخبار والاعتماد على المعرفة العلميّة وتحليل الحوادث التاريخية ومعرفة اسبابها (عراي، ٢٠٠٨: ٤٨ - ٥٣)، وهي الرؤية التي تتسق مع ما ذكره إيف لاکوست بشأن منهج ابن خلدون "التجريبي" الذي يقدم الملاحظات النابعة من حيز الواقع على التفكير النظري المجرد. وهو منهج تجريبي يتسم بالموضوعيّة العلميّة مما أدى إلى بعد تعميمات ابن خلدون عن الاهتمامات المعيارية والميول الأيديولوجية (لاکوست، ٢٠١٧: ٣١١ - ٣١٢).

والملاحظ على الدراسات المختلفة التي اهتمت بالمقدمة هو التركيز على منهج ابن خلدون العلمي دون التطرق لأخلاقيات العلم حيث إن قصارى ما تعرض له هو تسليط الضوء على الاخلاقيات بصفة عامة كما فعلت ناجية

بوعجيلة عندما ركزت على المعيار الاخلاقي الذي استخدمه ابن خلدون للتمييز بين سكان المدن وسكان البادية (بوعجيلة، ٢٠١٥: ١٥٧ - ١٧٢). وعلى نفس المنوال، اشارت فوزية مراد للقيم الروحية التي تناولها ابن خلدون في المقدمة والتي تشتمل على أخلاقيات من مثل "الكرامة الانسانية، والولاء للدولة، والشجاعة، والبسالة، ويدعو لاكتسابها لتسمو بها النفس والاعراض عن الرذائل، وما يترتب عليها من الانحراف وراء الترف، وملذات الدنيا وتجنبها" (مراد، ٢٠١٧: ٢٧٣)، وهي قيم اجتماعية عامة وليس قيما علمية.

وفيما يتعلق بماكس فيبر، هناك أيضا عدد كبير من البحوث والدراسات التي اهتمت بمنهجه العلمي. على سبيل المثال، ركز فرينز رينقيير Fritz Ringer و جان ريهمان Jan Rehmann على جوانب فلسفية مرتبطة بعلاقة منهج فيبر بمنهج ريكارت Rickert وعرض لتحليلات فيبر للعلاقات السببية واهتمامه بعلم الاجتماع التفسيري interpretive sociology ودور النماذج المثالية في تحليل الظواهر الاجتماعية، إضافة للموضوعية والحيادي القيمي (Ringer, 2000:92-149)، (Rehmann, 2015:239-271). أما سفن إلياسون Sven Eliaeson فسلط الضوء على علاقة فيبر بالمدرسة التاريخية الالمانية والكانتية الجديدة وتمييزه بين العلوم الطبيعية والاجتماعية. وقد كان تركيزه الاكبر على توظيف عدد من علماء الاجتماع لمنهج فيبر في أعمالهم كتالكوت بارسونز Talcott Parsons و ألفريد شوتز Alfred Schutz (Eliaeson, 2002:55-96).

وضمن هذا السياق، ناقش عدد من الباحثين تصنيف فيبر للعلوم. على سبيل المثال، ركز توبكوجلو Topcuoglu على منهج ماكس فيبر موضحاً صعوبة فهم تحليلاته المختلفة دون معرفة منهجه العلمي في دراسة الظواهر والذي يتضمن التفريق بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والنماذج المثالية والاهتمام بالتفسير الافعال الاجتماعية من خلال الاهتمام بالدوافع المحركة لتصرفاتهم (Topcuoglu: 2017). كما تناول ماساملانو اراقونا Massimiliano Aragona رؤية ماكس فيبر للعلوم الطبيعية والعلوم الثقافية و الفهم التعاطفي (Verstehen) في أعماله حيث أوضح أن هذا المفهوم يرتبط ارتباطاً مباشراً بالعلاقات السببية التي تفسر الافعال الاجتماعية. وقد ميّز الباحث بين "الفهم المباشر" الذي لا يحتاج لتفسير لأنه يعكس المعنى بسهولة و"الفهم التفسيري" الذي يلجأ له الباحث للتمييز بين الدوافع المختلفة (Aragona, 2018:37-44).

كما سلط العديد من الباحثين الضوء على الجوانب المختلفة من منهج ماكس فيبر كالموضوعية والتعددية السببية. على سبيل المثال، أهتم كثير من العلماء المختصين في العلوم الاجتماعية بتفريقه بين ما يكون (is) وما يجب (ought to) كمعيار رئيسي للفصل بين العلم الذي يعتمد على التحليل الموضوعي للظواهر الاجتماعية والثقافية وغيرها وبين النظر لهذه الظواهر من وجهة نظر غير علمية سواء كانت شخصية أو أيديولوجية أو سياسية أو نحو ذلك (Shapin:2019) (Bruun:2007) (Drysedale:2007). ومن هذه الزاوية سلطت ميشلا بيتا Michella Betta وريتشارد سيودبيرق Richard

Swedberg الضوء على مفهوم التحرر من القيم value freedom في مجال العلوم الاجتماعية. أشار الباحثان إلى ان فيبر يرى أن هذا المفهوم لا يعني التحرر الكلي من القيم ولكن يعني تجنب التقييمات غير الموضوعية في التحليلات العلميّة. يصر فيبر على أن العلوم الاجتماعية لا يمكن ان تتحرر تحراً مطلقاً من القيم الاخلاقية بسبب ان اختيار الموضوع من قبل الباحث يتضمن قيمة معينة ترتبط بالقيم الاجتماعية في زمنه إضافة إلى أن التركيز على مبادئ بحثية ومنهجية معينة والوضوح في الطرح هي أيضا قيم أخرى يجب أن يلتزم بها الباحثين (Betta and Swedberg, 2017:446). ومن هذا المنطلق، اوضح هاممرسلي Hammersley أن "فيبر يقدم لنا رؤية معقولة للأدوار المناسبة التي تستطيع القيم ان تؤديها في البحوث الاجتماعية بل أنه يعرض ما يجب أن تكون هذه الادوار وذلك من خلال التركيز على المفاهيم والحياد القيمي والملائمة القيمة value relevance" (Hammersley, 2017:8). وفي الوقت نفسه، يرى فيلب جورسكي Philip Gorski أن الفصل بين القيم والحقائق الذي يدعو إليه ماكس فيبر يسمح للمتخصصين في العلوم الاجتماعية بتجنب كثير من الصعوبات الاجتماعية والسياسية ونحو ذلك والتركيز على أعمالهم المهنية التي تتضمن تنفيذ البحوث العلميّة المختلفة التي تسهم نتائجها في النقاشات القيمة في المجال العام (Gorski, 2017:441-442). كما يرى وسام هامستير Sam Whmster و ستيفن كالبروك Stephen Kalberg أن المرتكزات الرئيسية في المنهج العلمي المقارن لفيبر تتضمن تركيزه على تعدد الاسباب للظواهر الاجتماعية والمعنى الذاتي

لدى الفاعلين ومعارضته للمدارس المتأثرة بالعلوم الطبيعية (Whimster, 2007:100-115) (Kalberg, 2016:118:143) (Kalberg, 2012:1-12) .(Kalberg, 2017:31-45).

أولاً: الواقع الاجتماعي

تتميز العلوم الاجتماعية عن غيرها من العلوم بالعديد من السمات ومن أهمها وجود منطلقات فلسفية تحكم رؤية المتخصص فيها للواقع الاجتماعي. فكما يتضح من مراجعة الأدبيات السابقة ينطلق كل من ابن خلدون و فيبر من مسلمات فلسفية متعددة. على سبيل المثال، يُسلم ابن خلدون بأهمية العقل والدين والمعرفة الانسانية في الحياة الاجتماعية كما يتفق فيبر مع ابن خلدون في أهمية العلم والدين والقيم الثقافية عموماً في الحياة الاجتماعية. كما ينطلق هو الآخر من مسلمة تفترض ان هناك اختلافاً كبيراً بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية. وفيما يلي سيعرض الجزء التالي للرؤية الفلسفية للواقع لدى ابن خلدون و فيبر.

١. المنطلقات الفلسفية لدى ابن خلدون

ينظر ابن خلدون للواقع على أنه مكون من ثلاثة عوالم وهي العالم الحسي وعالم الإدراك العقلي وعالم الأرواح والملائكة (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٢٠). العالم الأول هو العالم الحسي الذي يدركه الإنسان من خلال الحواس الخمس، وهو العالم الذي يشترك فيه الإنسان مع الحيوان حيث إنه يشعر بما هو خارج عن ذاته من خلال السمع والبصر والشم والذوق واللمس. أما العالم الثاني فهو عالم الإدراك العقلي الذي يتجاوز مدارك العالم الحسي

ويتضمن النفس الانسانية، وهو الذي يشكل الاهتمام الرئيسي لابن خلدون نظرا لارتباطه الوثيق بالمعرفة الانسانية العملية. وبخلاف العالم الحسي الذي يشترك فيه الانسان مع الحيوان يقتصر الإدراك العقلي على الانسان دون بقية الكائنات حيث يتميز الإنسان بالفكر الذي ركبّه الله فيه لكي يدرك كل ما هو خارج عن ذاته (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩١٦). يستخدم ابن خلدون في تحليلاته المختلفة تعبيرات "الفكر" و "الادراك" و "العقل" للدلالة على تفردية الانسان واختلافه عن بقية المخلوقات، وهو يفصل بين نوعين من الإدراك وهما ما يمكن تسميته بالإدراك العقلي والادراك النفسي. يشير مفهوم الادراك العقلي للوعي بالعلوم والمعارف الانسانية من حيث "اليقين والظن والشك والوهم" ويشير مفهوم الادراك النفسي للمشاعر التي تعترى الانسان كـ "...الفرح والحزن والقبض والبسط والرضا والغضب والصبر والشكر وأمثال ذلك" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٨٩).

والملاحظ أن ابن خلدون يربط المعرفة بالنفس الانسانية التي ينظر لها كموضوع للإدراك العقلي. "اعلم أن العلوم البشرية خزانتها النفس الإنسانية بما جعل الله فيها من الإدراك الذي يفيدها ذلك الفكر المحصل لها ذلك بالتصور للحقائق أولا، ثم بإثبات العوارض الذاتية لها أو نفيها عنها ثانيا، إما بغير وسط أو بوسط، حتى يستنتج الفكر بذلك مطالبه التي يعنى بإثباتها أو نفيها. فإذا استقرت من ذلك صورة علمية في الضمير فلا بد من بيانها لآخر، إما على وجه التعليم، أو على وجه المفاوضة لصقل الأفكار في تصحيحها. وذلك البيان إنما يكون بالعبارة، وهي الكلام المركب من الألفاظ النطقية التي

خلقها الله في عضو اللسان مركبة من الحروف... " (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١١٠٣). وفي الوقت نفسه، قسم ابن خلدون الفكر أو العقل إلى ثلاثة أقسام هي: العقل التمييزي والعقل التجريبي والعقل النظري، وهي تقسيمات تقتصر على عالم الإدراك العقلي. يشير مفهوم العقل التمييزي للقدرات الفكرية التي تسبغ الانتظام على أفعال الإنسان ويشير مفهوم العقل التجريبي للقدرات العقلية التي تمكن الإنسان من اكتساب "العلم بالآراء والمصالح والمفاسد" وذلك من خلال تفاعله مع بقية الناس. أما العقل النظري فيعني فكر الإنسان المكتسب من خلال ما وضعه الله فيه "من مدارك الحس والافتدة" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٢٣-٩٢٤).

أما العالم الثالث فهو عالم الأرواح والملائكة والذي استدل ابن خلدون على وجوده بما أسماه الآثار "التي تلقى في أفئدتنا كالإرادات والوجهات نحو الحركات الفعلية، فنعلم أن هناك فاعلا يبعثنا عليها من عالم فوق عالمنا" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٢٠). على الرغم من إدراك البشر لهذا العالم إلا أنه يبقى عالما غامضا ليس بالإمكان إثبات وجوده منطقيا أو إدراكه عقليا. أوضح ابن خلدون أن الروحانيات التي يطلق عليها الفلاسفة العلم الإلهي وعلم ما وراء الطبيعة مجهولة بالنسبة للإنسان وليس بالإمكان البرهنة على وجودها عقليا "... لأن تجريد المعقولات من الموجودات الخارجية الشخصية إنما هو ممكن فيما هو مدرك لنا، ونحن لا ندرك الذوات الروحانية حتى نجرد منها ماهيات أخرى، بحجاب الحس بيننا وبينها، فلا يأتي لنا برهان عليها، ولا مدرك لنا في إثبات وجودها على الجملة إلا ما نجده بين جنيننا من أمر

النفس الإنسانية وأحوال مداركها، وخصوصا في الرؤيا التي هي وجدانية لكل أحد، وما وراء ذلك من حقيقتها وصفاتها فأمر غامض لا سبيل إلى الوقوف عليه" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١٠٨٣).

٢. المنطلقات الفلسفية لدى ماكس فيبر

يرفض فيبر النظر للمعرفة على أنها انعكاس حقيقي لما يوجد في ارض الواقع وذلك بسبب أن الواقع في تصوره يتسم باللامحدودية والاستمرارية التي لا نهاية لها (Freund, 1968:39). وبسبب تعقيدات الواقع الاجتماعي فليس هناك خيار أمام المتخصصين في العلوم الاجتماعية سوى التركيز على جزء يسير جدا منه لدراسته دراسة علمية. أطلق فيبر على هذا النوع من الاختيار القسدي بالملائمة القيمة value-relevance، وهي تعني ان قيم ومبادئ وتجربة الباحث تبرز له اهمية احداث وظواهر معينة للدراسة والبحث دون غيرها من جوانب الحياة الاخرى المعقدة والمتراطة مع بعضها البعض. على الرغم من أن الواقع الاجتماعي يتكون من عناصر وعمليات لا حصر لها وليس لها أي معنى في ذاتها إلا أن الذي يعطيها الاهمية هو اختيار جزء محدود من هذا الواقع واسباغ المعنى عليه، أي الاهمية الثقافية (Weber, 2017:33) (Kalberg, 2011b:81). ولكي يخرج التاريخ من إطار سرد الحوادث الماضية إلى حيز العلم فليس هناك بد من اختيار ما هو مؤثر من حيث الاهمية السببية causal significance بشأن قرار أو حكم معين ضمن إطار عدد كبير من العوامل التي لا تحصى (Weber, 2011b:164).

٣. مقارنة المنطلقات الفلسفية لدى ابن خلدون و فيبر

يتبين مما سبق اختلاف رؤية ابن خلدون وماكس فيبر للواقع الاجتماعي. ومن أهم الاختلافات بينهما هي تميز ابن خلدون بالنظرة الفلسفية الشاملة للحياة الانسانية بينما ينصب اهتمام فيبر على واقع الحياة الاجتماعية. تشتمل النظرة الفلسفية الشاملة لابن خلدون تقسيم الواقع الاجتماعي لثلاثة أقسام متباينة وهي العالم الحسي وعالم الادراك العقلي وعالم الأرواح والملائكة، والذي أستدل على وجوده بالرؤية التي تحدث للنفس الانسانية، وهي قضية فلسفية ليست من ضمن موضوعات علم الاجتماع المعاصر. وفي الوقت الذي يعترف ابن خلدون بوجود عالم "عالم الأرواح والملائكة" من خلال ما يختلج النفس الانسانية من رؤى يعتقد فيبر أن البحث في ماهية هذا العالم يقع ضمن الحقول العقائدية كالدين والاخلاق وهذا لا يعني رفضه لدراسة تأثير اعتقادات الفاعلين على واقع الحياة الاجتماعية، بل العكس هو الصحيح. على سبيل المثال، قام فيبر في علم اجتماعه الديني بدراسة تأثير عقيدة القضاء والقدر على النشاطات الاقتصادية المختلفة سواء في الحضارة الغربية او في غيرها من الحضارات كالحضارتين الهندية والصينية (Weber: 1996) (Weber: 1968) (Weber:2009). ومن المهم الاشارة أيضا إلى أن ابن خلدون لا يهدف إلى دراسة الظواهر الاجتماعية من أجل التعرف على القوانين التي تتحكم بها بل يسعى للكشف عن طبائع العمران البشري (الجابري، ٢٠١٨: ١٠٨). في مقابل ذلك يرفض ماكس فيبر وجود قوانين

تحكم الحياة الاجتماعية للإنسان ويركز بدلا من ذلك على الحالات الفريدة من نوعها (Weber, 2011b:71-78).

ثانيا: أنواع العلوم

١ . أنواع العلوم لدى ابن خلدون

تتضمن تحليلات ابن خلدون نوعين رئيسيين من أنواع العلوم وهي التي يمكن تسميتها بالعلوم الشرعية والعلوم العقلية. تعني العلوم الشرعية ما أسماه "بالعلوم النقلية الوضعية" التي نقلها الخلف عن السلف وصولا للمصدرين الرئيسيين لهما وهما القرآن الكريم والسنة النبوية. استخدم ابن خلدون تعبير "الوضعية" استنادا إلى ما أسماه "الواضع الشرعي" الذي لا مجال فيه لإعمال العقل "إلا في الحاق الفروع من مسائلها بالأصول" كعلوم الحديث والتفسير والقراءات ونحو ذلك من العلوم الدينية (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٣١). وفي الوقت نفسه، يشير مفهوم العلوم العقلية في تصوره إلى ما أسماه بـ"العلوم الحكمية الفلسفية"، وهي التي يمكن أن يقف عليها الانسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركة البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنها براهينها ووجوه تعليمها، حتى يقفه نظره وبحته على الصواب من الخطأ فيها، من حيث هو إنسان ذو فكر" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٣٠). وبخلاف العلوم الشرعية المرتبطة بالحضارة الاسلامية، يعد هذا النوع من العلوم علوما علمية غير مرتبطة بثقافة محددة او دين معين، حيث إنها قديمة قدم الانسان على هذه الأرض.

أما العلوم العقلية فهي "علوم الفلسفة والحكمة" والتي قسمها ابن خلدون إلى أربعة علوم رئيسية هي: علم المنطق والعلم الطبيعي والعلم الإلهي وعلم المقادير. يعني علم المنطق العلم الذي يؤمن الفلاسفة بأنه "يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة وفائدته تمييز الخطأ من الصواب. فيما يلتمسه الناظر في الموجودات وعوارضها ليقف على تحقيق الحق في الكائنات نفيًا وثبوتًا بمنتهى فكره". يعد علم المنطق أحد أهم "علوم الفلسفة والحكمة" والتي يرى ابن خلدون بأن "ضررها في الدين كثير" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١٠٨٠) وذلك بسبب اعتماد الفلاسفة على العقل كوسيلة وحيدة لاكتساب الفضائل وتجنب الرذائل. يزعم الفلاسفة "أن السعادة في إدراك الوجود على هذا النحو من القضاء مع تهذيب النفس، وتخليقها بالفضائل، وأن ذلك ممكن للإنسان ولو لم يرد شرع لتمييزه بين الفضيلة والرذيلة من الأفعال بمقتضى عقله ونظره، وميله إلى الحمود منها، واجتنابه للمذموم بفطرته، وأن ذلك إذا حصل للنفس حصلت لها البهجة واللذة، وأن الجهل بذلك هو الشقاء السرمدى" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١٠٨١ - ١٠٨٢). ينظر ابن خلدون للعلوم الفلسفية وللمنطق على وجه التحديد على أنها "امر صناعي" يمكن الاستغناء عنه في كثير من الأحوال، خاصة في حال توفر "صدق النية والتعرض لرحمة الله". كما يرفض رفضاً قاطعاً الربط بين علم المنطق والوصول للحقائق لأن "... صناعة المنطق غير مأمونة الغلط لكثرة ما فيها من الانتزاع وبعدها عن المحسوس، (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١١٢٢).

أما العلم الطبيعي فيشتمل على النظر "في المحسوسات من الأجسام العنصرية والمكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات وغير ذلك" ويدخل الطب والفلك والزراعة ضمن العلم الطبيعي. كما يشير علم الإلهيات إلى العلم الذي ينظر "في الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات". ولعل أقرب المسميات العنصرية لعلم الإلهيات هو علم دراسة الأديان theology الذي يدرس بطريقة منهجية منظمة الاعتقادات والممارسات الدينية المختلفة. وفيما يتعلق بعلم المقادير، فقد قسمه ابن خلدون إلى أربعة علوم هي: علم الهندسة الذي ينظر في قياس مقادير الأجسام عموماً وتحديد أبعادها المختلفة وعلم الأرتماطقي^(١) وهو علم خواص الأعداد ومن ضمنها الحساب والجبر. وعلم الموسيقى وهو "معرفة نسب الأصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد وثمرته معرفة تلاحين الغناء". وعلم الهيئة وهو "تعيين الأشكال للأفلاك وحصر أوضاعها وتعددتها لكل كوكب من السيارة والثابتة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها ومن رجوعها واستقامتها وإقبالها وإدبارها" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١٠٠٦ - ١٠٠٧).

(١) الأرتماطقي هو تعريب لما يسمى باللغة الإنجليزية arithmetique وهو علم العمليات الحسابية من جمع وطرح وقسمة وضرب والذي تتضمن أهدافه استخدام تلك العمليات في الجوانب المختلفة من النشاطات الإنسانية.

كما تتضمن تحليلات ابن خلدون الفصل بين العلوم المقصودة لذاتها والعلوم غير المقصودة لذاتها. قسّم ابن خلدون العلوم العقلية والعلوم الشرعية إلى قسمين رئيسيين هما: العلوم المقصودة لذاتها والعلوم غير المقصودة لذاتها. تعني العلوم المقصودة لذاتها مجموعة من الحقول العلمية ذات القيمة الثقافية والعملية وهي تشمل العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقہ وعلم الكلام والعلوم الطبيعية، وتعني العلوم غير المقصودة لذاتها مجموعة الحقول العلمية التي تكون وسائل لنيل العلوم المقصودة، ومنها علم اللغة العربية وعلم المنطق. يرى ابن خلدون أن من الخطأ التوسّع في العلوم غير المقصودة لذاتها كما فعل النحويون والفقهاء في العصور الإسلامية السابقة لان ذلك التوسّع يعيق طالب العلم عن تحصيل العلوم المقصودة وفيه تضييع للعمر والانشغال بما لا يعني وهو بسبب ذلك "نوع من اللغو" المضر بالمتعلمين الذين يسعون لنيل تلك العلوم. "فإذا قطعوا العمر في تحصيل الوسائل فمتى يظفرون بالمقاصد؟! فلهذا يجب على المعلمين لهذه العلوم الآلية أن لا يستبحروا في شأنها، وينبهوا المتعلم على الغرض منها، ويقفوا به عنده". اما العلوم المقصودة لذاتها "فلا حرج في توسعة الكلام فيها، وتفريع المسائل واستكشاف الأدلة والأنظار، فإن ذلك يزيد طالبها تمكنا في ملكته وإيضاحا لمعانيها المقصودة" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١١١٤ - ١١١٥).

يتضح من تمييز ابن خلدون بين العلوم المقصودة لذاتها والعلوم التي هي وسيلة لغيرها أن المعيار الرئيسي وراء هذا التصنيف هو القيمة الدينية والعملية لتلك العلوم مما يعني ضمنا رفضه لمبدأ "العلم من أجل العلم" والدعوة لنيل

العلم الذي يحقق أهدافا سامية أو مفيدة لحياة الانسان اليومية. على سبيل المثال، للعلوم الدينية من تفسير وحديث ونحو ذلك قيمة دينية رفيعة في الحضارة الإسلامية بينما هناك قيمة عملية عامة للعلوم الطبيعية كالطب والفلك والزراعة مما يشير إلى أنها علوم مقصودة لذاتها نظرا لما يحققه الانشغال بها من فوائد جمّة للإنسان بغض النظر عن انتمائه الديني والحضاري. وفي الوقت نفسه، لاحظ ابن خلدون ان العلوم العقلية تتشابه في جميع المجتمعات الإنسانية بينما تختلف العلوم الدينية والتاريخية باختلاف الثقافات والحضارات. فالنوع الأول من العلوم الذي أسماه بـ"العلوم الحكيمية الفلسفية" أو "العلوم الفلسفية" فتتواجد بكيفيات متشابهة في جميع الأمم والعوالم الإنسانية "لأنها إنما تأتي على نهج واحد فيما تقتضيه الطبيعة الفكرية في تصور الموجودات على ما هي عليه، جسمانيها وروحانيها وفلكيها وعنصريها ومجردها وماديها". أما العلوم الدينية والتاريخية فتختلف باختلاف "الشرائع والملل والابخار عن الأمم والدول" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١١٠٤). وهناك سببان رئيسيان يجعلان ابن خلدون ينظر لعلم التاريخ على أنه يختلف باختلاف الحضارات الإنسانية اولهما تركيزه على محتوى هذا العلم والذي يتباين بتباين الأمم والثقافات أو ما أسماه "اختلاف خارج الخبر" ولم ينظر له من خلال منهج تاريخي شامل يتجاوز الحضارات الإنسانية. ومن هذا المنطلق، لاحظ ابن خلدون تحوّل التاريخ سواء في عصره او العصور السابقة له إلى مجرد سرد للقصاص والروايات المرتبط بثقافات معينة دون توظيف المؤرخين للمنهج العقلي المناسب. أما السبب الثاني لعدم اعتراف ابن

خلدون بعالمية علم التاريخ فهو اعتقاده بأن علم العمران البشري أصبح بديلا له. وهذا العلم الجديد هو "علم مستقل بنفسه" و "مستنبط النشأة" وليس لموضوعه شبيهه (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٣٣٢ - ٣٣٣). ولعل أقرب المسميات الحديثة للعلم البديل الذي أستحدثه ابن خلدون هو علم الاجتماع التاريخي الذي يشتمل على القراءة النقدية والواعية للحالات والظواهر التاريخية بالتركيز على الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية ونحو ذلك.

٢. أنواع العلوم لدى فيبر

هناك نوعين رئيسيين من العلوم في تحليلات ماكس فيبر وهما العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية. يشير مفهوم العلوم الطبيعية للعلوم التي تدرس الظواهر الطبيعية ومن أهمها الكيمياء والفيزياء والاحياء والفلك وعلوم الارض. اما العلوم الاجتماعية فهي العلوم الانسانية كالتاريخ والاقتصاد والاجتماع ونحو ذلك. وكثيرا ما تتم الاشارة لها في زمن فيبر بالعلوم التاريخية أو الانسانية أو الفكرية أو الثقافية الخ (Freund, 1968:37).

ينظر فيبر للعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية على أنهما مختلفان عن بعضهما البعض اختلافا كبيرا من حيث الموضوع والمنهج المستخدم. أحد أهم السمات المميزة للعلوم الاجتماعية هي اهتمامها بالفهم التعاطفي empathetic understanding او بصفة عامة المعنى الذاتي للأفعال الاجتماعية. يحدث الفهم التعاطفي عند استيعاب مشاعر الفاعلين ضمن سياق أفعالهم الاجتماعية وهي عملية يمكن الامام بها من خلال إدراك ماهية القيم والافكار والمعتقدات والاعتبارات الاخرى المؤثرة في تلك الافعال

(Weber, 1978a:5). وفقا لتحليلات فيبر، تهدف العلوم الاجتماعية إلى ما هو أكثر من إظهار العلاقات الوظيفية بين المتغيرات والجوانب المنتظمة في الحياة حيث يستطيع المتخصصون في العلوم الاجتماعية تحقيق ما تعجز عنه العلوم الطبيعية وهو الفهم الذاتي لمحتوى تصرفات الافراد. لاحظ فيبر أن العلوم الطبيعية تقتصر على تفسير الحقائق الفردية وصياغة المسببات التي تكمن وراء الجوانب المنتظمة للأشياء والوقائع وتفسير الحقائق الفردية. "نحن لا نستطيع "فهم" سلوك الخلايا ولكن نستطيع فقط ملاحظة العلاقات الوظيفية المتعلقة بها واصدار التعميمات بناء على هذه الملاحظات". لذا، يعد "المعنى الذاتي الخاصية المميزة للمعرفة الاجتماعية" (Weber, 1978a:15). وفي الوقت نفسه، يختلف موضوع العلوم الاجتماعية عن موضوع العلوم الطبيعية بسبب أن العلوم الاجتماعية تتعامل بصفة عامة مع ظواهر إنسانية غير محسوسة كالروحانيات والمثاليات بينما تتعامل العلوم الطبيعية مع ظواهر محسوسة (Giddens, 1984:134). لذا، أدى اختلافات الموضوعات التي تهتم بها العلوم الاجتماعية إلى اختلاف المنهج العلمي المستخدم في هذا النوع من العلوم.

على الرغم من اختلاف موضوع ومنهج العلوم الطبيعية والاجتماعية عن بعضهما البعض الا أنهما يشتركان في الاهتمام بالوقائع الفعلية empirical sciences وتجنب البحث في الغيبيات والتركيز على مجالات علمية معينة. يأخذ العلم الحديث صورة "المهنة" vocation التي تنتظم في حقول محددة لتحقيق الوضوح المعرفي والكشف عن العلاقات بين الحقائق، وهو علم ليس

له علاقة بالنبوة أو الوحي أو القيم المقدسة أو البحث الفلسفي عن معنى الوجود (Weber, 2011a:152). وليس من أهداف العلوم الحديثة تشكيل القيم الرئيسية التي تحكم حياة الانسان أو البحث في مدى مصداقيتها وأهميتها وهي بدلا من ذلك تجيب على أسئلة عملية محددة متعلقة بمشكلات واقعية وتسعى للحصول على نتائج "قيمة"، أي "نتائج صحيحة وحقيقية ذات أهمية علمية" (Weber, 2011b:11). يعني ذلك أن فيبر يرفض رفضا قاطعا أن يشتمل موضوع العلم الحديث على البحث في امور الغيبية أو الفلسفية البحتة أو التحقق مصداقية الاديان والاخلاقيات والقيم ونحو ذلك لاستحالة التثبت من صحة كل ذلك من الناحية العلمية. كما لاحظ أن العلم المعاصر يرتبط ارتباطا وثيقا بالتخصص وهي مرحلة يتميز بها العلم الطبيعي والاجتماعي في العصر الحديث دون غيره من العصور السابقة. "لقد دخل العلم في مرحلة التخصص التي لم تكن سابقا معروفة، وهو سيقى على هذه الحالة إلى الابد" (Weber, 2011a:134). إضافة إلى ذلك، يتسم العلم الحديث بالبساطة والوضوح. فليس هناك "قوى غامضة غير خاضعة للحساب mysterious incalculable forces" ولكن هناك اعتقاد راسخ بالقدرة على اخضاع كل شيء تقريبا للسيطرة من خلال الحساب والقياس مما يعني "انعتاق العالم disenchantment" من القيود السحرية والغيبية التي يشيع الايمان بها في المجتمعات "البداية" وتستخدم للسيطرة على الارواح أو التبرك بها (Weber, 2011a:139) (Shapin, 2019:8). لذا يسعى العلم في العصر الحديث إلى تحقيق أهداف عملية واضحة بينما يرتبط "العلم" في

عصور سابقة سواء في الحضارة الاوربية او في غيرها من الحضارات الاخرى بمجموعة من الطقوس والمعتقدات والافكار والرؤى المختلفة. وكان هناك اعتقادات شائعة بقدرات السحرة او الكهان ورجال الدين والفلاسفة وغيره على الوصول "للحقيقة"^(١)

٣. مقارنة لأنواع العلوم لدى ابن خلدون و فيبر

وبمقارنة رؤيتي عبد الرحمن بن خلدون وماكس فيبر لماهية العلم وطبيعته وانواعه، يتضح اهتمام ابن خلدون بتصنيف العلوم بناء على قيمتها الثقافية والعملية بينما أهتم فيبر بتوضيح الاختلاف الرئيسي بين العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية. تنقسم العلوم من وجهة نظر ابن خلدون إلى علوم نافعة وعلوم غير نافعة. يشير مفهوم العلوم النافعة للعلوم المقصودة لذاتها بسبب فائدتها للإنسان في الحياة الدنيا وفي الحياة الاخرى ولا يدخل ضمن هذا النوع من العلوم اللغة العربية والمنطق، والتي يصير ابن خلدون على وجوب أن يقتصر الاهتمام بها على الاساسيات دون التعمق في الجوانب الاخرى. وفي

(١) اورد فيبر قصة ذكرها افلاطون في كتاب الجمهورية وهي لمجموعة من رجال الكهوف الذين تتجه انظارهم لصور ظلالهم التي تظهر على صخرة أمامهم في الوقت الذي لا يستطيعون رؤية مصدر الضوء الذي يوجد خلفهم والذي أدى لبروز الضلال التي يرونها. وعندما أستطاع أحدهم تحديد مصدر الضوء لم يصدقه الاخرون معتقدين أنه يهذي وقد جعل مهمته قيادة رجال الكهف نحو موضع الضوء. تعبر القصة عن الدور القيادي للفيلسوف من أجل ايضاح الحقيقة "للعامّة"، وهو الامر الذي يرى فيبر أنه تغير تغيرا كبيرا في الزمن الحديث (Weber, 2011a:140).

الوقت نفسه، يختلف ابن خلدون مع الفلاسفة الذين ينظرون لعلم المنطق على أنه يشكل مصدرا مناسباً لتحقيق الفضائل وتجنب الرذائل لأن ذلك هو وظيفة للعلوم الإسلامية المقصودة لذاتها.

أما فيما يتعلق بماكس فيبر، فكان اهتمامه بتمييز العلوم الحديثة من إنسانية وطبيعية عن الحقول العقائدية التي يرى أنها لا تمت للعلم بصلة. أطلق فيبر على الحقول التي تتبنى التقييمات غير الموضوعية بالحقول العقائدية dogmatic fields كفلسفة القانون jurisprudence والمنطق والاخلاق (Ringer, 2000:101) والدين. وهذا لا يعني رفض فيبر دراسة القوانين والاخلاقيات والاديان دراسة علمية من قبل المتخصصين في مجالات العلوم الانسانية المختلفة، كعلم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد ونحو ذلك، وهو الامر الذي قام به العديد من رواد علم الاجتماع الحديث ومنهم فيبر نفسه ودوركايم وبارسونز وغيرهم، ولكن المقصود بذلك هو أن مهمة المتخصصين في مجالات الحقول العقائدية المختلفة تحتم عليهم الخلط بين حقائق الواقع وما يجب أن يكون عليه الوضع، وهو الامر الذي يتجنبه المتخصصون في العلوم الاجتماعية عند دراسة القانون والاخلاق والدين. يؤكد فيبر على أهمية دراسة المتخصصين في العلوم الانسانية للظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ونحو ذلك بطريقة موضوعية، أي دون خلط حقائق الواقع بـ"الأحكام العملية القيمة practical value-judgments"، سواء كان ذلك في التدريس أو في الكتابات الاكاديمية (Weber, 2011b:2-6).

على الرغم من تباين اهتمامات ابن خلدون و فيبر بشأن ماهية العلم وطبيعته وانواعه ألا أنها يتفقان في فصل العلم عن السياسية. فالعلماء لدى ابن خلدون ابعده بني البشر عن السياسية ومذاهبها لأنهم "معتادون النظر الفكري والغوص عن المعاني وانتزاعها من المحسوسات وتجريدها في الذهن" بينما يحتاج صاحب السياسية إلى "مراعاة ما في الخارج وما يلحقها من الاحوال" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١١٢٠-١١٢١)، أي أن العالم يهتم بالتجريد النظري الموضوعي بينما يهتم السياسي بالحلول الوسطية او التوافقية لتحقيق أهداف معينة. كما يرى فيبر أن العلم والسياسية مختلفان عن بعضهم البعض لان من ينشط في مجال السياسة يسعى لنيل السلطة كوسيلة يحقق من خلالها أهدافا اخرى، سواء كانت تلك الأهداف مثالية او ذاتية أو أنه يهدف من وراء العمل السياسي للحصول السلطة من أجل السلطة ذاتها، أي للتمتع بشعور المكانة الذي تقدمه السلطة (Weber, 2011a:78). أما العلم في المجال الطبيعي والانساني فيعني بحقائق الواقع وفق أهداف واضحة منهج بحثي محدد. وقد حدد فيبر مهمة العلوم الطبيعية بالاهتمام بالسيطرة على جوانب الحياة من الناحية التقنيّة بينما تعنى العلوم الانسانية بفهم وتفسير الحالات والظواهر الاجتماعية وتحديد جذورها التاريخية (Weber, 2011a:144-145).

ثالثا: السببية

يرتبط البحث عن الاسباب بحياة الانسان اليومية ولا يقتصر ذلك على المتخصصين في العلوم بشقيها الطبيعي والاجتماعي. ولعل ما يميز البحث

عن الاسباب في العلوم الطبيعية والاجتماعية عن الرؤية المعتادة في الحياة اليومية هو وجود المنهج العلمي الواضح والمحدد الذي يتبعه المتخصصون لتسليط الضوء على العلاقات التي تربط الاسباب بالنتائج. والسببية قد تكون في صورة علاقة مبسطة كالتى تربط عاملا واحدا بظاهرة معينة وقد تكون على هيئة علاقات سببية معقدة بين عدد كبير من العوامل المترابطة مع بعضها البعض. وفي الجزء التالي من الدراسة سوف يتم عرض رؤية ابن خلدون وفير للسببية والتي تعكس تحليلاتهم للعلاقات بين الاسباب والنتائج، خاصة للعوامل المؤدية لبروز ظواهر اجتماعية واقتصادية وسياسية.

١. السببية لدى ابن خلدون

تتميز تحليلات ابن خلدون بالتركيز على السببية التعددية التي تحكم الظواهر الاجتماعية المختلفة. وبالنظر إلى وجود عدد كبير من العوامل المؤثرة في الواقع الاجتماعي ليس لدى الانسان القدرة على معرفة كافة الاسباب المؤدية لأفعال اجتماعية او فردية معينة "وانما يحيط علما في الغالب بالأسباب التي هي طبيعة ظاهرة، ويقع في مداركها على نظام وترتيب". وهذه الاسباب الظاهرة هي التي يتميز بها عالم الكائنات الذي يتسم بسلسلة من الاسباب التي يقود كل سبب منها إلى سبب آخر "حتى تنتهي إلى مسبب الأسباب وموجدها وخالقها سبحانه لا إله إلا هو" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٦٦). لذا، يجب الا يقتصر نظر الانسان على جزء من أجزاء السلسلة مغفلا تأثير اسباب مجهولة ليس بمقدوره الاحاطة بها، والتي لو علم بها لتحرر منها (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٦٧). كما يشير ابن خلدون إلى وجود علاقة بين

"البخت" أي الحظ والاسباب المجهولة للحوادث الاجتماعية والفردية موضحا أن "وقوع الأشياء عن الأسباب الخفية هو معنى البخت" (ابن خلدون، ٢٠١٧ب: ٦٨٧). يعني ذلك أن ابن خلدون ينظر للأسباب المحركة للظواهر والحوادث في هذا العالم على أنها تسير وفق وتيرة منتظمة وليس هناك أي مجال للعشوائية فيما يحدث سواء استطاع الانسان الكشف عن ذلك الانتظام أو لم يدرك ماهيته.

أنواع الأسباب

يرفض ابن خلدون الأحادية السببية ويعتقد بوجود أسباب متعددة وراء الحالات والظواهر الاجتماعية. تظهر "عبقرية ابن خلدون" في مزاجته بين عدد من العوامل بطريقة فريدة من نوعها حيث رفض الحتمية الجغرافية والحتمية الدينية والحتمية الاجتماعية والحتمية الاقتصادية كأسباب مستقلة عن بعضها البعض و"زواج ومزج" بدلا من ذلك "... بين العصبية والدين، ونظر إلى فاعليتهما من خلال تأثيرهما المتبادل. كما زواج بين العامل الاقتصادي، (شؤون المعاش)، والعامل الطبيعي، (تأثير المناخ والخصب والجذب)، ونظر إلى تأثيرهما كلكل. ثم ربط بين ذلك كله، [حيث] بين تأثير العصبية والدين، والطبيعة والاقتصاد في أنظمة واحدة، متداخلة العناصر، متشابكة الأطراف، وسماها "طبائع العمران" (الجابري، ٢٠١٨: ٢٦٠).

يعكس تحليل ابن خلدون لأسباب النصر في المعارك رفضه للأحادية السببية وتركيزه بدلا من ذلك على التعددية السببية. على سبيل المثال،

لاحظ ابن خلدون أن النصر في المعركة ثمرة لأسباب ظاهرة وأسباب خفية. تشير الأسباب الظاهرة إلى مجموعة من العوامل المنطقية التي لا يكاد يختلف فيها اثنان، ومن ذلك الأسباب المتفق على أهميتها في الانتصار في المعركة ككثرة الجنود ونوعية الأسلحة المستخدمة وحدثاتها وشجاعة المقاتلين والإخلاص في القتال (ابن خلدون، ٢٠١٧ ب: ٦٧٧). ويؤكد ابن خلدون على أن أحد أهم الأسباب الظاهرة للانتصار في الحرب هو وجود العصبية الجامعة وتفرق الطرف المقابل الى عدد من العصبيات المتناحرة (ابن خلدون، ٢٠١٧ ب: ٦٨٦ - ٦٨٧). على الرغم من أهمية الأسباب الظاهرة المؤدية للنصر، إلا أن ابن خلدون يرفض أن يعزو النصر في المعركة لهذه العوامل دون غيرها، بل يحدث النصر في الحرب بسبب تأثيرات العوامل الظاهرة والخفية.

وفي الوقت نفسه، يمكن تقسيم الأسباب الخفية إلى قسمين رئيسيين هما: الأسباب الخفية الخاضعة لسيطرة الانسان والأسباب الخفية غير الخاضعة للسيطرة البشرية. تتضمن الأسباب الخفية الخاضعة لسيطرة الانسان مجموعة من العوامل المؤثرة في حدث معين أو ظاهرة اجتماعية وتكون مجهولة لدى الغالبية العظمى من الناس ويعلمها البعض منهم، ومن ذلك على سبيل المثال الخداع في الحرب والحرب النفسية الذي يبادر به كبار القادة السياسيين والعسكريين ويخفى تأثيره، خاصة أثناء وقوع الحدث، عن عامة الجنود وبقية الناس. وقد أوضح ابن خلدون أن من الأمور الخفية "... خداع البشر وحيلهم في الإرجاف والتشانيع التي يقع بها التخذيل وفي التقدم إلى الأماكن المرتفعة ليكون الحرب من أعلى فيتوهم المنخفض لذلك وفي الكمون في

الغياض ومطمئن الأرض والتواري بالكدى حول العدو حتى يتداولهم العسكر دفعة وقد تورطوا فيتلفتون إلى النجاة" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ب: ٦٨٦). لذا تخفى الاسباب الحقيقية للفعل الاجتماعي على عدد كبير من الناس سواء في الحروب او غير ذلك ولكنها في حقيقة الامر ليست خافية على فئة منهم أما بسبب أنهم هم الفاعلون الحقيقيون أو بسبب علمهم المباشر بتأثير هؤلاء الفاعلين في سير الاحداث. أما الأسباب الخفية التي لا تخضع لسيطرة الانسان فهي المعجزات الخارقة للعادة وهي "أمورا سماوية لا قدرة للبشر على اكتسابها" ومن ذلك "أن الله سبحانه وتعالى تكفل لنبيه بإلقاء الرعب في قلوب الكافرين حتى يستولي على قلوبهم فينهزموا، معجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم، فكان الرعب في قلوبهم سببا للهزائم في الفتوحات الإسلامية كلها، الا أنه خفي عن العين" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ب: ٦٨٦).

٢. السببية لدى ماكس فيبر

شأنه شأن ابن خلدون تعكس تحليلات ماكس فيبر اهتمامه الكبير بالتعددية السببية التي تحكم الحالات والظواهر الاجتماعية المختلفة بل يربط فيبر السببية بعلم الاجتماع الذي يهتم بالفهم التفسيري interpretive understanding للفعل الاجتماعي وذلك فيما يتعلق بالتفسير السببي لمسيرته وللتائج المترتبة على ذلك. شأنها شأن بقية القراءات العلمية، تهدف جميع تفاسير المعاني إلى التأكد من وضوح ودقة المعنى الذي يسبغه الفاعل على تصرفاته، وهناك طريقة عقلانية وأخرى عاطفية للوصول إلى هذه النتيجة. يشير الاسلوب العقلاني الى الجوانب الرياضية والمنطقية كنتاج ضرب اثنان في

اثنان، والتي ليس هناك اختلاف على معانيها. أما الاسلوب العاطفي فيعني إدراك السياق العاطفي الذي حدث فيه الفعل الاجتماعي من أجل الوصول للمعنى الصحيح (Weber, 1978a:4-5). ناقش فيبر تفسير المعاني ليس كمفهوم مستقل بذاته بل من خلال علاقته بالأسباب (فلوري، ٢٠٠٨: ٣٥) مما يعني أن التفسير ليس له قيمة بدون الفهم الذي ينظر له فيبر كعملية سابقة على التفسير السببي. أما العوامل السببية لدى فيبر فهي محصلة تفاعل عمليات عقلية في ذهن الفرد بمجموعة من العوامل الموجودة في البيئة الخارجية. يقوم الفرد الفاعل بإجراء الحسابات العقلانية للخيارات التي توجهه وهي تتضمن اوضاعا مستقبلية ذات اهمية له وتتواجد في البيئة الخارجية التي تعكسها معرفته بالواقع. يجري عقل الفرد الفاعل عملية إعادة صياغة لتلك الخيارات في صورة منتظمة من العلاقات السببية المختلفة والتي ترتبط بسلوكه الذاتي وبالنتائج التي يمكن أن تحدث ضمن إطار الاوضاع التي توجد في البيئة الخارجية (Weber, 2011b:165).

الاسباب والنواقل الاجتماعية

وبخلاف علماء الاجتماع الماركسيين الذين يولون اهتماما كبيرا للعوامل المادية كأسباب وحيدة وراء نشأة مختلف الحالات والظواهر الاجتماعية سواء في المجال القانوني أو الديني أو غير ذلك يرفض فيبر رفضا قاطعا ربط نشأة ظاهرة معينة بعامل واحد سواء كان ذلك العامل اقتصادي أو غير اقتصادي. ففي المجال القانوني، على سبيل المثال، يرى فيبر أن من الخطأ النظر للقانون على أنه انعكاس لتأثيرات الاوضاع الاقتصادية دون بقية العوامل الاخرى

حيث إنها لا تؤدي بشكل مباشر إلى نشأة معايير قانونية جديدة بل تسهم في تهيئة الفرصة لشيوع تقنيات قانونية معينة وذلك في حال استحداث هذه التقنيات (Weber, 1978b:687). وهذا لا يعني التقليل من تأثير الاقتصاد في القانون ولكن ذلك يعني أن القوانين المختلفة تؤثر وتتأثر بعدد من العوامل، ومن ضمنها العوامل الاقتصادية. على سبيل المثال، برزت المساواة الرسمية امام القانون في الحضارة الاوربية الحديثة نتيجة عوامل سياسية واقتصادية مختلفة (Weber, 1978b:699).

وفي مجال علم الاجتماع الديني والاقتصادي، تعد دراسته عن الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية من أشهر الاعمال العلمية التي قام بها فيبر وهي تهدف للكشف عن الجذور الدينية للبروتستانتية الحديثة من خلال اقتفاء آثارها التاريخية لدى البروتستانتية التقشفية وتحديد ماهية ذلك التأثير، خاصة خلال حقبة العصور الوسطي في اوروبا. خلص فيبر في نهاية دراسته إلى أنه يرفض استبدال العوامل الروحية بالعوامل المادية كأسباب مؤدية لنشأة الروح الرأسمالية الحديثة وأصر بدلا من ذلك على الاهمية المتساوية كل منهما (Weber, 2009:159).

يولي ماكس فيبر أهمية كبيرة للنواقل الاجتماعية social carriers في تحليلاته السببية المختلفة، خاصة في مجالات الدين والقانون. يشير مفهوم النواقل الاجتماعية إلى جماعات ومنظمات وطبقات تعمل في حيز الواقع على نقل القيم والافكار والمصالح ونحو ذلك لأحداث التغيرات في المجتمع وهي تشكل "القوى السببية" الفاعلة في تحليلات ماكس فيبر (Kalberg,

(Kalberg, 2017:224) (1994:58-61). يعني ذلك أن الجوانب المادية وغير المادية ليس لها أي تأثير يذكر ما لم ترتبط فعلياً بآليات محددة لإحداث نتائج ملموسة في مجال الواقع الاجتماعي. ففي مجال علم الاجتماع الديني لاحظ فيبر أن التنظيم البيروقراطي هو الناقل الاجتماعي للديانة الكنفوشية حيث يمكنها من الاستمرار أي أنها السبب الحقيقي في استمرارها، كما كان الناقل الاجتماعي للحياة المنتظمة في الديانة الهندوسية هم طائفة السحرة. أما الرهبان فهم الفئة الاجتماعية الناقلة للديانة البوذية (Weber, 1978a:512). وفي مجال علم الاجتماع القانوني، أوضح فيبر أن هناك قوى مؤثرة وراء تقنين القوانين codification في الحضارة الأوروبية وهي تشمل على مجموعات محددة عملت على تحقيق هذا الهدف ومنها المسؤولين الرسميين وطبقة رجال الأعمال البرجوازيين والعائلات المالكة والتي كان لديها أهداف مالية وإدارية تتحقق من خلال تقنين الأنظمة والقوانين. كما كان لاهتمام الطبقة السياسية المسيطرة دور هام في تقنين القوانين بطريقة واضحة لا لبس فيها (Weber, 1978b:848). لذا، عملت النواقل الاجتماعية المختلفة سواء في مجال القانون أو الدين أو الاقتصاد أو غيره من ميادين الحياة المختلفة كمسببات لاستمرار المعايير القانونية والقيم الدينية والحالات والظواهر الاقتصادية.

٣. السببية لدى ابن خلدون و فيبر

على الرغم من تأكيد ابن خلدون وفيبر لتعدد وتعقيد الأسباب المؤثرة في الحالات والظواهر الاجتماعية المختلفة إلى أنهما يختلفان في تحديد مصدرها

الرئيسي. تعكس تحليلات ابن خلدون وجود مصدر إلهي مؤثر في حياة البشر حيث يؤمن بوجود سلسلة من الاسباب المترابطة مع بعضها البعض التي تقود في نهايتها لمسبب الاسباب وهو الله سبحانه وتعالى. أما فيما يتعلق بماكس فيبر، فليس لديه أي اهتمام بنسبة الحالات والظواهر الاجتماعية لاي سلطة إلهية بسبب اعتقاده الراسخ بأن ذلك يتنافى مع التحليل العلمي الموضوعي. وبالطبع، هذا لا يعني عدم اهتمامه بالبحث في اعتقادات الفاعلين بشأن رؤيتهم للأسباب المؤثرة في تصرفاتهم سواء كانت ضمن إصرار الاقتصاد او القانون او غير ذلك من ميادين الحياة المختلفة. ومن الاختلافات الاخرى بين ابن خلدون و فيبر هي اعتقاد ابن خلدون بوجود انتظام شامل في الحياة الاجتماعية عموما وهو الامر الذي دفعه لرفض وجود الحظ أو ما أسماها بالبخت مما يعني اعتقاده بانتظام الحياة الاجتماعية وفق أسباب قد تخفى على كثير من الناس. في مقابل ذلك، يؤمن فيبر بوجود عشوائية في مجالات الحياة المختلفة وهذا لا يتعارض مع وجود انتظام ضمن أنساق الحياة المختلفة كالاقتصاد والقانون ونحو ذلك ولكن لا يصل هذا الانتظام إلى نظام اجتماعي شامل كما هي رؤية المدرسة الوظيفية بروادها الفرنسيين والأمريكيين والتي تسلم بوجود ترابط "عضوي شامل organic holism" في المجتمع (Kalberg, 2017:32-34) (Kalberg, 1994:81-91).

رابعاً: المنهج التاريخي المقارن

اهتم العديد من رواد علم الاجتماع الحديث والمفكرين الاجتماعيين عموماً بعلم الاجتماع التاريخي ومنهم على سبيل المثال لا الحصر كارل

ماركس Karl Marx و اليكسيس دي توكفيل Alexis de Tocqueville و جورج زيمول Georg Simmel و إيميل دوركايم Émile Durkheim. وقبل بروز علم الاجتماع الحديث وظف ابن خلدون المنهج التاريخي المقارن لدراسة الظواهر الاجتماعية، خاصة فيما يتعلق بدور العصبية في تشكيل وسقوط المجتمعات والدول. ينظر رواد علم الاجتماع البارزين إلى استحالة دراسة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها دون الاهتمام بجذورها التاريخية. وفيما يلي سيعرض الجزء التالي من الدراسة للمنهج التاريخي المقارن لدى ابن خلدون وفيير.

١. المنهج التاريخي المقارن لدى ابن خلدون

يعتمد ابن خلدون في منهجه العلمي على المنهج التاريخي المقارن الذي يشكل المنهج الرئيسي في المقدمة. تضمنت تحليلات ابن خلدون العديد من المقارنات التاريخية ومن أهمها مقارنة الحياة في البادية مع حياة المدينة ومقارنة الحضارات الانسانية مع بعضها البعض. على سبيل المثال، يرى ابن خلدون أن العلوم والصنائع من سمات العمران الحضري الذي يتركز في المدينة وليست من اهتمامات البادية والريف والتي تقتصر فيها الحياة على الضروريات دون الاهتمام بالكماليات. "فإذا تمدنت المدينة وتزايدت فيها الأعمال ووفت بالضروري وزادت عليه صرف الزائد وإنما إلى الكمالات من المعاش. ثم إن الصنائع والعلوم إنما هي للإنسان من حيث فكره الذي يتميز به عن الحيوانات والقوت له من حيث الحيوانية والغذائية فهو مقدم لضرورته على العلوم والصنائع وهي متأخرة عن الضروري (ابن خلدون، ٢٠١٧ب):

١٥٧). وفي الوقت نفسه، يلمح ابن خلدون إلى وجود علاقة طردية بين نسبة التحضر وكثرة العلوم والصنائع فكلكما زادت نسبة التحضر كلما ازدهرت العلوم والصنائع. "... أن الصنائع إنما تكثر في الأمصار. وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة لأنه أمر زائد على المعاش. فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان وهي العلوم والصنائع. ومن تشوّف^[١] بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنة فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في أهل البدو. كما قدمناه ولا بد له من الرحلة في طلبه إلى الأمصار المستبحرة شأن الصنائع كلها" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٢٩).

إضافة إلى ذلك، تعج المقدمة بالمقارنات التاريخية المختلفة، خاصة مقارنة الحضارة الإسلامية بغيرها من الحضارات الأخرى في العديد من الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية. على سبيل المثال، يدحض ابن خلدون رؤية الفلاسفة الذين يسعون لإثبات النبوة بالدليل العقلي وبالتركيز على "طبيعة الإنسان" وحاجة البشر للحكم الوازع موضحاً أن رؤية الفلاسفة تغفل النظرة

[١] المقصود بعبارة "تشوّف" أي تطلّع. ويُقال "تشوّف تشوّفاً إلى الأمر" أي "تطلّع إليه" (اللجيمي وآخرون، ١٩٩٦: ٣١١).

الشمولية المقارنة للحضارات الإنسانية بسبب تركيزها على حضارات المتبعون للأنبياء وإغفال الحضارات الأخرى. وهي رؤية قاصرة بسبب أن النبوات ليست امرا عقليا بل أمرا دينيا اعتقاديا يرتبط بحضارات إنسانية معينة ويتجاوز عالم المحسوس. فالحكم وفق شرع ديني يقتصر على الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى المشابهة لها بينما "حياة البشر قد تتم من دون ذلك بما يفرضه الحاكم لنفسه، أو بالعصبية التي يقتدر بها على قهرهم وحملهم على جادته". فأهل الكتاب والمتبعون للأنبياء قليلون بالنسبة إلى المجوس الذين ليس لهم كتاب، فإنهم أكثر أهل العالم، ومع ذلك فقد كانت لهم الدول والآثار فضلاً عن الحياة" (ابن خلدون، ١٧: ٢٠١٧: ٣٤٢).

كما انتقد ابن خلدون من سبقه من المؤرخين موضحاً أن علم التاريخ لديهم يفتقر للقواعد الأساسية التي تجعل منه علماً راسخاً. ومن أهم الجوانب المنهجية التي أوردها ابن خلدون لكي يصبح علم التاريخ علماً حقيقياً هي معرفة قواعد السياسية والاختلافات بين الأمم والحضارات في أساليب الحياة والأخلاق والدين ونحو ذلك ومقارنة الحاضر بالماضي وتبسيط الضوء على الاختلافات والتشابهات فيما بينها وتحديد أسباب ذلك. والذي يعين الباحث على تحديد أسباب الاختلافات والتشابهات هو استيعابه "لأسباب كل خبره وحيثئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحاً وإلا زيفه واستغنى عنه (ابن خلدون، ١٧: ٢٠١٧: ٣٢٠). وليس هناك شك في أن هذه المرتكزات وهو ما أسماه "بالقواعد والأصول" تشكل جوهر المنهج التاريخي

المقارن سواء في مجال علم الاجتماع أو في غيره من العلوم الانسانية الاخرى كالتاريخ والسياسة والاقتصاد.

٢. المنهج التاريخي المقارن لدى ماكس فيبر

يتضمن المنهج التاريخي المقارن لدى ماكس فيبر الاهتمام بالثقافة وخاصة الجانب الديني منها والتفاعل بين القيم والافكار والمصالح لأحداث التغييرات الاجتماعية والتركيز على النزاع ضمن مجالات حياتية محددة (spheres of life). مع الاهتمام بالنماذج المثالية في التحليلات المختلفة (Kalberg, 2012:3). يعرض الجزء التالي من الدراسة للمكونات الرئيسية للمنهج التاريخي المقارن لدى فيبر والتي تشتمل على الاهتمام بالثقافة والدين وتبسيط الضوء على القيم والمصالح والنزاع وتوظيف النماذج المثالية في تحليلاته المقارنة والتي تبرز التداخل بين الحاضر والمضي.

أ. الثقافة والدين

لثقافة والدين مكانة محورية في منهج ماكس فيبر التاريخي المقارن. على سبيل المثال، لاحظ فيبر أن السحر أحد اهم معوقات نمو العقلانية الاقتصادية في الصين والهند. يشير مفهوم السحر إلى شيوع مجموعة من الطقوس غير العقلانية والتي تحظر القيام بنشاطات اقتصادية معنية لتعارضها مع القيم والمعتقدات دينية السائدة، ومن ذلك الاعتقاد الشائع لدى الصينيين بتجنب بناء المصانع وإنشاء طرق السكك الحديدية في مناطق معينة خوفا من إزعاج ارواح الاسلاف. كما يتعارض النظام الطبقي الهندي مع النشاطات الرأسمالية نظرا لاعتماد هذا النظام الحديث على التفاعل

الاجتماعي بين فئات مختلفة من العاملين في بينما تحظر تعاليم الطبقة الهندوسية تفاعل مجموعات طبقية مختلفة مع بعضهم البعض. لذا، يصل فيبر من مقارنته تلك إلى نتيجة مفادها استحالة نمو الرأسمالية في المجتمع الذي تسيطر عليه الاعتقادات السحرية (Weber, 1995:361). كذلك تعجب دراساته عن الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية الحديثة بالمقارنات المتعددة بين الاديان والطوائف المختلفة خاصة خلال حقبة القرنين السادس والسابع عشر والتي يسعى من ورائها لإبراز الجذور التاريخية لروح الرأسمالية الحديثة the spirit of modern capitalism (Weber, 2009:71-74; 87-88; 96-97).

ب. التفاعل بين القيم والافكار والمصالح

قارن فيبر قيمة الثقة وعلاقتها بالنشاطات الاقتصادية لدى الصينيين والبروتستانت التقيين من طوائف الاطهار the Puritan sects. أشار فيبر إلى عدم ثقة الصينيون في بعضهم البعض وهو ما يتعارض مع الثقة والصرحة والاحوة التي تربط المنتسبين لطوائف الاطهار مع بعضهم البعض وثقة الآخرين فيهم. وهذا يعني استمرار النشاطات الاقتصادية التقليدية بين العائلات والاقارب بينما استطاعت الاديان الاخلاقية وعلى رأسها البروتستانتية التقيية Ascetic Protestantism كسر القيم التقليدية والتعامل مع الاشخاص بصفاتهم افرادا يتمتعون بسمات اخلاقية معينة وليس بصفاتهم أعضاء في عائلات ومجموعات معينة مما أسهم في بروز الرأسمالية الحديثة (Weber, 1968:232; 237).

ج. الاهتمام بالنزاع

ينظر فيبر للنزاع على أنه السمة السائدة في الحياة الانسانية بل أن "السلام" في رأيه ليس بأكثر من تغيير في محتوى النزاع أو بين أطرفه (Weber, 2011b: 27). لذا، تتميز العلاقات بين بني البشر بالهيمنة domination والقوة power والنزاع conflict وهي ليست حالات استثنائية بل هي الامر الملاحظ في علاقاتهم مع بعضهم البعض منذ تواجدهم على هذه الارض. ضمن المجال الديني، على سبيل المثال، لاحظ فيبر أن هناك حالة من التعارض بين التقاليد والوحي الحديث لدى بني اسرائيل كما تتميز العلاقات التي تربط الكهان بالأنبياء واتباعهم من العامة بالتوتر الدائم (Weber, 1978a:457). وفي مجال القانون هناك أيضا حالة من النزاع الدائم بين العقلانية القانونية الجوهرية substantive legal rationality والعقلانية القانونية الرسمية formal legal rationality (Weber, 1978b:937-980). وقد لاحظ فيبر النزاع بين "أصحاب الحديث" و"أصحاب الفقه" والتي استمرت منذ نشأة القانون الاسلامي (Weber, 1978b:820). كما أن هناك نزاعا بين القانون التجاري غير الديني ومعايير دينية معينة مرتبطة بالأماكن والاشياء (Weber, 1978b:815). وفي مجال الاقتصاد، يحدد نزاع المصالح المختلفة والتسويات التي تحدث في السوق أسعار العملات لان المال حسب رؤية فيبر ليس فقط قسيمة لمنافع غير محددة يمكن تغيير قيمتها عشوائيا في نزاعات البشر مع بعضهم البعض دون المساس بنظام الاسعار، ولكنه السلاح الرئيسي في هذا النزاع، وما الاسعار إلا تعبير عن وتيرة هذا الصراع (Weber,

(1978a:108). وباختصار، يرى فيبر أن "من غير الممكن استبعاد النزاع من الحياة الاجتماعية. يمكن تغيير وسائله أو محتواه أو حتى توجهه الرئيسي ونواقله ولكن لا يمكن استبعاده" (Weber, 2011b:26).

د. النماذج المثالية

يهدف المنهج التاريخي المقارن لماكس فيبر إلى فهم الواقع الاجتماعي من خلال توظيف المصطلحات والمفاهيم النظرية وعلى رأسها النماذج المثالية، والتي ينظر لها على أنها محاولات لإضفاء سمة الانتظام على الواقع الذي يتصف بالعشوائية. وهي محاولات بناء على وجهة نظر معينة يحددها اهتمام الباحث بقضايا محددة وفقا للمعارف النظرية المتاحة (Weber, 1978a:9) (Weber, 2011b:103-105). كما تشتمل صياغة النماذج المثالية على الافعال ذات السمات المنتظمة والتي تعكس دوافع الفاعلين المختلفة (Kalberg, 2012:99-114). يعني ذلك أنه ليس هناك قوانين تحكم مسيرة العلم بل العكس هو الصحيح. بل أن كل عالم يعلم بأن ما حققه من إنجازات سوف يتجاوزه الزمن، سواء خلال عشر سنوات أو عشرين أو خمسين سنة أو نحو ذلك (Weber, 2011a:138).

لذا، يرفض فيبر رفضا قطعيا في منهجه التاريخي المقارن الاقرار بوجود قوانين تحكم الحياة الاجتماعية والتي تنادي بها الفلسفة الوضعية^(١)، وهذا لا

(١) تدعو الفلسفة الوضعية لوحدة المنهج العلمي لدراسة الظواهر العلمية والاجتماعية; (Giddens, 1974; Halfpenny, 1982; Wacquant, 1994)

يعني إغفاله لأهمية القوانين في العلوم الأخرى. لاحظ فيبر أن للقوانين أهمية في العلوم الطبيعية حيث أنها تتسم بالعالمية، أي بإمكانية التطبيق بغض النظر عن المجتمع أو الثقافة السائدة. في مقابل ذلك، ليس هناك أي أهمية للقوانين في مجال العلوم الاجتماعية لأن المعارف المرتبطة بالقوانين الاجتماعية ليست معارف نابعة من الواقع الاجتماعي بل هي إحدى الوسائل التي تساعد العقل للحصول على هذه المعرفة. إضافة إلى ذلك، تغفل القوانين الحالات الفريدة من نوعها والتي تبرز أهميتها من خلال الأهمية الثقافية للحالات الفردية (Weber, 2011b:80).

(Riley, 2007) وهي فلسفة للعلوم نشأة في أوروبا خلال القرن التاسع عشر حيث جاء بها أوجست كونت August Comte وتطوّرت لاحقاً على من خلال الفكر الاجتماعي لهيريت سبنسر (Carneiro & Perrin, 2002; Rosa, Herbert Spencer, 2017). وهي فلسفة تصنف المجتمعات وتنظر لها على أنها في حالة تقدم سواء من الناحية المعرفية أو من النواحي الأخرى بينما يرفض فيبر هذا الفلسفة ليس فقط بسبب أنها تتضمن تقييماً يتعارض مع منهجه العلمي ولكن بسبب عدم وجود ما يثبت ذلك. يرى فيبر أن النمو المضطرب في الجوانب الفكرية والعقلانية لا تعني زيادة في المعارف العامة للأوضاع التي يعيش في ظلها الإنسان في العصر الحديث وخير دليل على ذلك هو أن الإنسان في المجتمع "البدايي" يعرف الكثير عن أدواته المستخدمة مقارنة بالإنسان العصري الذي يجهد بطريقة عمل الأجهزة والآلات المتطورة التي تحيط به من كل جانب (Weber, 2011a:139). لذا، ينظر فيبر بعين الشك والريبة للمثاليات التي ينادي بها فلاسفة عصر الاضواء Enlightenment والتي تبشر بالتقدم من خلال العلم. مما دفع بماكس فيبر للتفريق بين التقدم في المجال النوعي أو الإنساني وبين التقدم في المجالات العلمية والتكنولوجية (Gane, 2004:63).

هـ. التداخل بين الحاضر والماضي

تعكس التحليلات التاريخية المقارنة التداخل بين الحاضر والماضي والتي أبرزها ماكس فيبر من خلال المقارنات المختلفة ضمن إطار الحضارة الواحدة وبين عدد من الحضارات المختلفة. على سبيل المثال، تتبع ماكس فيبر من الناحية التاريخية بروز التجارب المعملية كظاهرة علمية فريدة من نوعها وسلط الضوء على تأثيرها في العلم الحديث. لاحظ فيبر أن أحد أهم الوسائل العلمية في العصر الحديث هي التجارب المعملية الخاضعة للسيطرة والتي نشأت في أوروبا خلال عصر النهضة Renaissance لخدمة البحث العلمي، والتي يرى فيبر أنها السبب الرئيسي وراء ظهور العلم الميداني بصيغته الحديثة empirical science. أما في العصور السابقة على ذلك سواء في الحضارة الأوروبية أو في غيرها من الحضارات فظهر نوع آخر من التجارب العلمية. لقد ارتبطت التجارب الخاضعة للسيطرة العلمية في الحضارة الهندية بأهداف دينية تتمثل في "اليوجا التقشفية" ascetic yoga وفي الحضارة الإغريقية القديمة كانت لأهداف عسكرية تكنولوجية بينما كانت لأهداف التعدين في العصور الوسطى الأوروبية. كما لاحظ فيبر اختلاف معنى العلم ضمن إطار الحضارة الأوروبية. على سبيل المثال، كان العلم خلال حقبة عصر النهضة الأوروبية ممتزجا بالفن كما يظهر جليا في أعمال ليوناردو دا فينشي Leonardo da Vinci والتي ينظر للفنان على أنه على قدم المساواة مع العالم وان العلم يؤدي للكشف عن "طبيعة الانسان الحقيقية". أما في العصر الحديث فليس هناك شيوع لفكرة ارتباط العلم بالفن او بطبيعة الانسان او بتسليط الضوء على

معنى الوجود أو تحقيق أهداف دينية. بدلا من ذلك، أصبحت سلطة العلم سلطة غير دينية، بل ان التوافق مع الدين يتطلب مسبقا الخلاص من التبعات العقلانية والفكرية للعلم الحديث (Weber, 2011a:141-142).

٣. المنهج التاريخي لدى ابن خلدون و فيبر

وبمقارنة المنهج التاريخي لدى ابن خلدون و فيبر يتضح أن هذا المنهج يشغل مركزا رئيسيا في تحليلاتهما للحالات والظواهر الاجتماعية المختلفة. تشكل الدولة بأطوارها المختلفة العنصر الفاعل في الاحداث الاجتماعية والحضارية التي تناولها ابن خلدون في تحليلاته المقارنة وهي دولة تستمد قوتها من الدين والعصبية. وقد توصل لهذه النتيجة بعد إجراء مقارنات التاريخية اشتملت على العديد من الاجناس البشرية كالفرس والأتراك وبنو إسرائيل والرومان. وكثيرا ما يشير في تحليلاته المقارنة ضمن إطار المجتمع الواحد وبين المجتمعات والحضارات المختلفة لما أسماه "العرب ومن في معناهم" (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٤٨٢) والذي تظهر بوضوح توظيفه للمنهج التاريخي المقارن. أما فيما يتعلق بفيبر، فقد اولى هو الاخر أهمية كبيرة للمنهج التاريخي المقارن لإبراز تفردية الحضارة الغربية بأنساقها المختلفة عن بقية الحضارات العالمية. وقد سلط فيبر الضوء على النزاع بين المجموعات المختلفة موضحا تأثير المصالح المادية وغير المادية في المجتمع (Bendix, 1977:477). وفقا لتحليلاته، "ليست الافكار التي تسيطر على حياة البشر ولكنها المصالح المادية والمثالية material and ideal interests التي تحكم تصرفاتهم بشكل مباشر" (Weber, 2011a:280). ولم يكن ابن خلدون وفيبر مهتمان بالماضي

في حد ذاته ولكن انصب اهتمام الاول على استخلاص نظرية اجتماعية بشأن "ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصنائع بوجوه برهانية" (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٣٣٦) وذلك من خلال دراسة التاريخ بينما أهتم الثاني بالتاريخ بسبب اعتقاده الراسخ بصعوبة فهم الواقع الاجتماعي المعاصر دون العودة للماضي. بل أن أهم أعمال ماكس فيبر العلميّة وهو "الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" يهدف للبحث عن الجذور الدينية لروح الرأسمالية الحديثة من خلال مقارنة الطائفة البروتستانتية التقشفية Ascetic Protestantism مع الطوائف المسيحية الأخرى كالكاثوليكية Catholicism واللوثريّة Lutheranism خاصة خلال حقبة القرون الوسطى (Weber, 2009:141:199).

خامسا: الاخلاق العلميّة

للاخلاق العلمية مكانة محورية لدى ابن خلدون وفيبر حيث تعكس تحليلاتهما التالية أهمية التحلي بسمات اخلاقية محددة سواء في المجالات البحثية او في مجالات التعليم.

١. الاخلاق العلميّة لدى ابن خلدون

تتضمن الاخلاق العلميّة لدى ابن خلدون عددا من الاعتبارات الرئيسية التي يجب أن يتحلى بها الباحثين والمعلمين، ومن أهم السمات الاخلاقية التي يجب أن تتوفر في الباحثين: الانصاف والتواضع والتمييز بين الاخبار ممكنة الحدوث والاخبار مستحيلة الحدوث، ورصد التغير الاجتماعي التاريخي، وتمحيص مصداقية الرواة والقراءة الناقدة لمصادر المعرفة. كما تشتمل تحليلات

ابن خلدون على أهمية الأخلاق لدى المعلمين كأهمية تجنب التسلط واحترام وتقدير الطلاب. أما الجانب الآخر الذي أهتم به ابن خلدون فيتمثل في تأثير العلوم المختلفة على الاخلاق. وفيما يلي ستعرض الدراسة بإيجاز لرؤية ابن خلدون لأخلاقيات البحث العلمي واخلاقيات التعليم والتأثير العلوم في اخلاقيات المهتمين بها.

أ. أخلاقيات البحث العلمي

١. الإنصاف

يتضمن الانصاف عددا من الاعتبارات من أهمها تجنب التعصب للآراء والمذاهب والتنبه لتأثير المصالح المادية والمعنوية في تشكيل الاخبار والمعلومات. يشير مفهوم الانصاف لدى ابن خلدون إلى حالة نفسية تقتضي التروي في اتخاذ القرارات والاحكام حتى يتسن التأكد من مصداقية الاخبار والمعلومات. "فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوفقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٣٢٩). ولكي يكون الباحث منصفاً يجب عليه التنبه لتأثير المصالح المادية والمعنوية في تشكيل الاخبار والمعلومات وهذا يتضمن التمييز بين الحقائق والاخبار والمعلومات المتأثرة بذوي الجاه والثروة. لاحظ ابن خلدون أن من الأسباب المؤدية للتحيّز "... تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلّة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر

بذلك، فيستفيض الإخبار بها على غير حقيقة، فالنفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة، وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٣٢٩).
يلمح ابن خلدون هنا إلى تأثير كثير من الناس بالمصالح المادية سواء كان هؤلاء من ذوي الجاه والمكانة أو من بقية الناس. فصاحب الجاه والثروة يُعبر بالضرورة عن رؤيته المتأثرة بوضعه الاجتماعي والاقتصادي بينما تتأثر آراء الأشخاص الآخرين الذين تربطهم علاقات اجتماعية مع هذه الفئة بالمصالح المادية التي يسعون لنيلها. لذا، يتوجب على الباحث المنصف الكشف عن الحقائق بغض النظر عن تأثيرات المصالح المادية والمعنوية.

٢. التواضع

من أهم السمات الأخلاقية للباحث هي التحلي بصفة التواضع. يوضح ابن خلدون أن استصغار الآخرين سواء كانوا من ذوي الجاه أو من عامة الناس يدخل الهموم والاحقاد في النفوس بسبب نفور الناس من صاحب هذا الخلق وشعوره في المقابل بتقصيرهم في فضله وعلمه. "واعلم أن هذا الكبير والترفع من الأخلاق المذمومة إنما يحصل من توهم الكمال، وأن الناس يحتاجون إلى بضاعته من علم أو صناعة، كالعالم المتبحر في علمه، أو الكاتب المجيد في كتابته، أو الشاعر البليغ في شعره، وكل محسن في صناعته يتوهم أن الناس محتاجون لما بيده، فيحدث له ترفع عليهم بذلك" (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٨٤٦).

٣. التمييز بين الاخبار ممكنة الحدوث والاخبار مستحيلة الحدوث

يرى ابن خلدون أن من أهم سمات الباحث الفطن هي القدرة على التمييز بين الاخبار ممكنة الحدوث والاخبار مستحيلة الحدوث. ومما يعين الباحث على ذلك هو إعمال العقل بالتأمل في الجوانب المنطقية التي تحكم الحالات والظواهر الاجتماعية. "فإن كل حادث من الحوادث ذاتا كان أو فعلا لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض له من احواله، فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والاحوال في الوجود ومقتضياتها، أعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب". على سبيل المثال، عاب ابن خلدون على المسعودي إشارته لخبر وجود مدينة جميع بنائها من النحاس وإشارة البكري لمدينة أخرى لها عشرة آلاف باب حيث ان تلك الاخبار مستحيلة الحدوث بسبب أنها تتعارض مع "الطبيعية في بناء المدن واختطاطها" (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٣٣٠-٣٣١). فالمدن يتم أنشاؤها لتحقيق أهداف عملية بحتة مرتبطة بحاجات الناس وليس من أجل إظهار البذخ والتفاخر بين ساكنيها. وهذا لا يعني إنكار ابن خلدون لحياة الترف في المدينة ولكنها مرحلة لاحقة من مراحل تطورها وليست هدفا من وراء نشأتها. لذا، يجب على الباحث معرفة قواعد العمران البشري من أجل التمييز بين المعلومات الصادقة والاخبار الكاذبة "... فالقانون في تمييز الحق

من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران، وتميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضاً لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له، وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه " (ابن خلدون، ١٧، ٢٠١: ٣٣٢).

٤. رصد التغير الاجتماعي التاريخي

إضافة إلى ذلك يجب أن يتمتع الباحث بالقدرة على رصد التغير الاجتماعي التاريخي خلال حقبة زمنية مختلفة أو ما أسماه ابن خلدون "الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام". لذا، يتوجب الحذر من قياس الحاضر على الماضي وقبول المعلومات والمعارف التاريخية دون مراعاة التغيرات التي طرأت على "الأحوال والعوائد" في كل جيل وصولاً للزمن الحاضر. "والقياس والمحاكاة للإنسان طبيعة معروفة ومن الغلط غير مأمونة تخرجه مع الذهول والغفلة عن قصده وتعوج به عن مرامه فربما يسمع السامع كثيراً من أخبار الماضين ولا يتفطن لما وقع من تغير الأحوال وانقلابها فيجريها لأول وهلة على ما عرف وقيسها بما شهد وقد يكون الفرق بينهما كثيراً فيقع في مهواة من الغلط (ابن خلدون، ١٧، ٢٠١: ٣٢١).

٥.. تمحيص مصداقية الرواة

وفي الوقت نفسه، يرى ابن خلدون أن تمحيص مصداقية الرواة يقتصر على علوم الشريعة الإسلامية خاصة علم الحديث. أما العلوم الأخرى فليس هناك أي معنى للتأكد من المصداقية العقلية للرواية إذا كان الخبر ذاته يتعارض تعرضاً كلياً مع العقل. أن معرفة طبائع العمران البشري، أي العوامل العقلانية التي تحكم الظواهر الإنسانية، "... هو أحسن الوجوه و أوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها، و هو سابق على التمحيص بتعديل الرواة و لا يرجع إلى تعديل الرواة، حتى يُعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع، و أما إذا كان مستحيلاً فلا فائدة للنظر في التعديل و التجريح، و لقد عد أهل النظر من المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللفظ و تأويله بما لا يقبله العقل، وإنما كان التعديل و التجريح هو المعتمد في صحة الأخبار الشرعية، لأن معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها، و سبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة و الضبط (ابن خلدون، ١٧٠٢: ٣٣٢).

تعكس تحليلات ابن خلدون بشأن مصداقية الرواة التمييز بين نوعين رئيسيين من أنواع المعرفة وهما: المعارف الدينية والمعارف غير الدينية. تتجاوز المعارف الدينية نطاق الحياة اليومية المعتادة و"القوانين" التي تحكمها ولكنها

في الوقت نفسه تعطي للدين طبيعته الغيبية التي يستحيل على العقل الإحاطة بكافة تفاصيلها. "فإذا هدانا الشارع إلى مُدرك فينبغي أن نقدمه على مداركنا ونثق به دونها، ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه، بل نعتمد ما أمرنا به اعتقادا وعلماء، ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه إلى الشارع ونعزل العقل عنه" (١) (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٦٨). لذا،

(١) يرى ابن خلدون أن الانسان والحيوان يشتركان في الحاجات الأساسية كالحس والحركة وطلب الغذاء والمأوى ويتميز الانسان عن الحيوان بالعقل والذي أسماه بالفكر، وهو "... الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهيم لذلك التعاون، وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى، والعمل به واتباع صلاح أخراه" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٢٤). وعلى الرغم من أهمية العقل لدى ابن خلدون ألا أنه يبقى قاصرا عن إدراك كل ما يحيط بالإنسان من تفاصيل الوجود. "ولا تتقن بما يزعم لك الفكر من أنه مقتدر على الإحاطة بالكائنات وأسبابها، والوقوف على تفصيل الوجود كله، وسفه رأيه في ذلك. واعلم أن الوجود عند كل مدرك في بادئ رأيه منحصر في مداركه لا يعدوها، والأمر في نفسه بخلاف ذلك، والحق من ورائه. ألا ترى الأصم كيف ينحصر الوجود عنده في المحسوسات الأربع والمعقولات، ويسقط من الوجود عنده صنف المسموعات. وكذلك الأعمى أيضا يسقط عنده صنف المرئيات" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٦٧). كما يؤمن ابن خلدون بأن "... العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها. غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال. ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال، وهذا لا يدل على أن الميزان في أحكامه غير صادق، لكن للعقل حدا قد يقف عنده ولا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته، فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ٩٦٨).

تتمحور أخلاقيات العلم في هذا النوع من المعرفة على تمحيص مصداقية الرواة، وهي المهمة التي انشغل بها علماء الحديث المسلمين، وليس من شأن أخلاقيات العلم إخضاع محتويات الروايات الصحيحة لسلطة العقل لان هذا النوع من المعرفة يعتمد على القيم والاعتقادات الدينية التي تتجاوز بطبيعتها نطاق إدراك العقل البشري مما يعني أن تركيز الباحث في علوم الشرعية يجب أن يكون فقط على مصداقية الرواة أنفسهم دون الاهتمام بالدراسة العقلانية لطبيعة المعرفة الدينية. أما النوع الثاني من المعارف فهي التي تقوم عليها العلوم الاجتماعية الحديثة وهي المعارف الواقعية empirical knowledge التي تخضع للتمحيص والتدقيق العقلي الدقيق، أو ما أسماه ابن خلدون بطبائع العمران.

* * *

٦. القراءة الناقدة لمصادر المعرفة

يعتمد الباحثون سواء في علم الاجتماع أو في غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى كعلم التاريخ على البيانات والمعلومات والاختبار المسبقة، أي التي لم يقوموا بجمعها بأنفسهم. وفي هذا الشأن يحذر ابن خلدون من الثقة المفرطة بالرواية حيث ان الوثوق في أساليب جمع الأخبار والبيانات والمعلومات يوصل إلى نتائج بحثية خاطئة. "ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضاً الثقة بالناقلين، وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح، ومنها الذهول عن المقاصد، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب" (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٣٢٩). وهنا يشير ابن خلدون إلى أن أهم مؤشرات تدني مصداقية مصادر المعلومات هي الاسلوب السيء في النقل دون اعمال العقل فيما يُنقل، أو ما أسماه بالذهول عن المقاصد، وهو يلمح في هذا السياق إلى أن المشكلة ليست في تعمد الكذب ولكنها في ضعف كفاءة وخبرة الناقل، ولحل هذه المعضلة يجب تمحيص كفاءة الأسلوب المستخدم.

كما تتضمن القراءة الناقدة لمصادر المعلومات تجنب قبول غرائب الاخبار والمعلومات دون تمحيص. لاحظ ابن خلدون شيوع تضخيم الاخبار والمعلومات "وما ذلك إلا لولوع النفس بالغرائب، وسهولة التجاوز على اللسان، والغفلة على المتعقب والمنتقد، حتى لا يحاسب نفسه على الخطأ ولا عمد، ولا يطالبها في الخبر بتوسط ولا عدالة، ولا يرجعها إلى بحث وتفتيش، فيرسل عنانه، ويسيم في مراتع الكذب لسانه" (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٣٢٩).

٢٩٥). لذا، يجب على الباحث تحري الصدق والبعد عن قبول غرائب الاخبار دون تمحيص وتدقيق.

ب. أخلاقيات التعليم

تعكس تحليلات ابن خلدون ليس فقط أهمية اخلاقيات البحث العلمي والتي تم التطرق لها سابقا بل أيضا الأهمية كبيرة للأخلاق في المجالات التعليم. هناك عدد من الاعتبارات التي يجب على المعلم الالتزام بها ومنها التدرج في التعليم حسب طاقة المتعلمين عدم الاطالة عليهم وذلك بتفريق جلسات التعليم عن بعضها البعض وتجنب خلط العلوم مع بعضها البعض حتى يتسنى للمتعلمين الحصول على المعارف اللازمة (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١١١٠ - ١١١١). ومن أهم أخلاقيات التعليم التي سلط ابن خلدون عليها الضوء هي احترام وتقدير الطلاب، وخاصة صغار التلاميذ. كما أكد على أهمية تجنب التعسف والتسلط عموما لأنه يؤدي إلى غرس القيم السلبية وتدني الروح المعنوية والاخلاقية لدى البشر جميعا والناشئة على وجه الخصوص. "ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر، و ضيق عن النفس في انبساطها، و ذهب بنشاطها، و دعاه إلى الكسل، و حمل على الكذب و الخبث و هو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، و علمه المكر و الخديعة لذلك، و صارت له هذه عادة و خلقا، و فسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع و التمرن، و هي الحمية و المدافعة عن نفسه و منزله، و صار عيالا على غيره في ذلك، بل و كسلت النفس عن اكتساب الفضائل و الخلق

الجميل، فانقبضت عن غايتها و مدى إنسانيتها، فارتكس و عاد في أسفل السافلين (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١١١٩).

ج. تأثير العلوم في الأخلاقيات

لا يقتصر ابن خلدون في تحليلاته على التركيز على الاخلاقيات البحث العلمي وأخلاقيات التعليم بل يذهب بعيدا ليلسط الضوء على التأثير العكسي للعلوم في الأخلاقيات. يرى ابن خلدون أن للعلوم المختلفة تأثير على أخلاقيات المهتمين بها. فالعلوم الدينية وغير الدينية تؤثر في الانسان تأثيرا كبيرا حيث تسهم العلوم الدينية في تشكيل وجدان الانسان المتدين. على سبيل المثال، ينظر المسلم لتعليم القرآن للأطفال على أنه "من شعائر الدين" الإسلامي وهو يؤدي إلى ترسيخ الايمان والعقائد في قلوبهم (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١١١٥). وبخلاف التأثير الإيجابي للعلوم الدينية للعلوم غير الدينية تأثير سلبي وإيجابي على قيم الانسان وطريقة تفكيره. على سبيل المثال، يرى ابن خلدون أن للكيمياء والعلوم المشابهة لها تأثير سلبي على القيم لأنها تؤدي إلى هدر الوقت وإضاعته. تهتم الكيمياء بخصائص المادة والتغيرات التي تحدث لها من أجل الكشف عن القوانين التي تحكم تلك التغيرات والتفاعلات والمصاحبة لذلك. وقد كان تركيز المشتغلين بهذا العلم في زمن ابن خلدون على تحويل المعادن الرخيصة إلى ثمينة دون الاهتمام بالجوانب الأخرى التي يهتم بها علم الكيمياء في العصر الحديث كالتغيرات التي تحدث في الاجسام الحية. لذا، خلص ابن خلدون إلى نتيجة مفادها أن الاشتغال بالكيمياء يهدر الوقت ويؤدي إلى ضياع العمر فيما لا طائل من

ورائه لأنه لم يحدث قط لأهل العلم أن تم تحويل معدن إلى آخر (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١٠٩٧). إضافة إلى اعتقاده باستحالة تحويل معدن رخيص إلى نفيس، لاحظ أيضا أن هناك من يُدلس على عامة الناس بالاشتغال بتمويه المعادن من أجل الحصول على أموالهم "... وهؤلاء أخس الناس حرفة وأسوأهم عاقبة لتلبسهم بسرقة أموال الناس. فإن صاحب هذه الدُّلسة إنما هو يدفع نحاسا في الفضة وفضة في الذهب ليستخلصها لنفسه، فهو سارق أو شر من السارق" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١٠٩٦).

أما فيما يتعلق بالتأثير الإيجابي للعلوم غير الدينية فهو يظهر جليلا في العلوم العددية التي يرى ابن خلدون أنها تقدم للمهتمين بها قيما أخلاقية كالصدق. على سبيل المثال، يتضمن علم الحساب "معارف متضحة وبراهين منتظمة فينشأ عنها في الغالب عقل مضيء درّب على الصواب. وقد قال من أخذ نفسه بتعليم الحساب أول أمره إنه يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس فيصير ذلك خلقا ويتعود الصدق ويلزمه مذهبا" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١٠١٤). وكما أن للرياضيات عموما تأثير إيجابي على القيم الأخلاقية للمشتغلين بها حيث تقدم الهندسة للمتخصص فيها "إضاءة في العقل" و "استقامة في الفكر" "لأن براهينها كلها بينة الانتظام جلية الترتيب لا يكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها و انتظامها فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ و ينشأ لصاحبها عقل على ذلك المهيع [أي البين]" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١٠١٧). والحقيقة أنه يصعب الاتفاق مع رؤية ابن خلدون بشأن التأثير الإيجابي للعلوم العديدة في

اخلاقيات الانسان لان المصدر الرئيسي للأخلاق هو الثقافة التي يشكل الدين العنصر الرئيسي المكون لها. أما فيما يتعلق بالتأثير العقلي من حيث صقل ملكة الاستدلال والتفكير ونحو ذلك فرمما يكون ما ذكره ابن خلدون صحيحاً. فقد أشار، على سبيل المثال، إلى أن "الصنائع تكسب صاحبها عقلاً وخصوصاً الكتابة والحساب". كما أن "... في صناعة الحساب نوع تصرف في العدد بالضم والتفريق، يحتاج فيه إلى استدلال كثير، فيبقى متعوداً للاستدلال والنظر، وهو معنى العقل (ابن خلدون، ٢٠١٧: ٨٩٧ - ٨٩٨). ولكن يبقى الرافد الاساسي للأخلاقيات هو القيم والمعايير الثقافية وليس العلوم غير الدينية كالرياضات والهندسة ونحو ذلك.

٢. الاخلاق العلميّة لدى فيبر

قدم فيبر عام ١٩١٩ محاضرة في جامعة ميونخ تناول فيها موضوع العلم بصفته مهنة احترافية science as vocation ، وهي تتضمن رؤيته بشأن العلاقة بين الاخلاق والعلم. اوضح فيبر في محاضرته أن اهم الجوانب الاخلاقية التي يجب الالتزام بها خاصة من قبل استاذة وطلاب الجامعات ومن أهمها الاخلاص والتفاني في العمل والحياد الاخلاقي القيمي الذي اهتم به في تلك المحاضرة وفي كتاباته بشأن منهجية العلوم الاجتماعية (Weber, 2011a: 129-156). وفيما يلي سوف يتم عرض رؤية فيبر بشأن أخلاقيات العلم بالتركيز على اهمية الشغف الدؤوب النابع من أعماق الذات تجاه العمل العلمي المهني والحياد الاخلاقي.

أ. الإخلاص والتفاني في العمل

للإخلاص والتفاني في أداء العمل أهمية كبيرة في تحليلات ماكس فيبر لطبيعة النشاطات العلمية وكيفية الابداع فيها وقد عبّر عن ذلك بعبارات من مثل التفاني الذاتي للمهمة inner devotion to the task والواجب الذاتي تجاه العلم inward calling for science (Weber, 2011a: 135-137). وفقا لرؤية فيبر، يولد البشر في صورة افراد او أشخاص ثم يتحولون لاحقا لشخصيات، وهذا التحوّل يعتمد على التزامهم بقضايا وقيم وغايات يعملون على تحقيقها بطريقة عقلانية تشتمل على ان يسبغ هؤلاء الافراد المعاني على تصرفاتهم (Beizel, 2014: 19). يشير تعبير "شخصية" للفرد الذي يسعى لان يكون له دور مؤثر في المجتمع وليس لمفهوم الشخصية في علم النفس الاجتماعي. يرى فيبر أن من لديه "شخصية" في المجال العلمي هو فقط من يبذل قصارى جهده لإتقان للعمل المناط به دون الاهتمام بغيره من الاعمال الاخرى، ويستحق أن نطلق لقب "عالم" على من يبذل قصارى جهده لأداء المهمة التي اوكل بها، أما من يبحث عن امر آخر من وراء ما يؤديه من عمل فهو لا شخصية له. بعبارة أكثر تحديدا، تتطلب الاخلاق العلميّة التركيز على قيمة العلم من أجل العلم وليس الاهتمام بالعلم لأهداف لا علاقة لها بالعلم مما يعني أهمية أداء المهمة الموكلة للعالم بطريقة مهنيّة او ما أسماه فيبر "التفاني الذاتي للمهمة"، أي الالتزام الصادر من أعماق القلب دون الاهتمام بأية اعتبارات أخرى (Weber, 2011a: 137). وهنا يسלט فيبر الضوء على

اخلاق العلم التي تشتمل على التفاني والإخلاص في العمل وإغفال الجوانب المتعلقة بالشهرة والمكانة والبحث عن إعجاب الآخرين.

تظهر تحليلات فيبر أن "الواجب الذاتي تجاه العلم" يبرز من خلال الحماس المهني المتقدم ضمن إطار التخصص المهني. بل أنه يرى "أن الانسان ليس له قيمة كانسان مالم يكن لديه التفاني العاطفي *passionate devotion* خلال سعيه لتحقيق واجبه المهني". وقد لاحظ أن وعي العالم ودوره العلمي في العصر الحديث يرتبط بتخصصه الدقيق كما يرتبط بإنجازه خلال حياته العلميّة بالتخصص الذي اختاره لنفسه. "إن الانجاز الحقيقي والمؤكد والجيد هو دائما الانجاز المتخصص" (Weber, 2011a: 135). على الرغم أن الحماس المتقدم للمهنة يعد متطلبا مسبقا لتحقيق الابداع في العمل الا أنه لا يكفي للحصول على نتائج علميّة. ولتحقيق النتائج العلميّة الملموسة يجب الاهتمام بالأفكار والعمل الدؤوب في الوقت نفسه حيث أن الافكار في حد ذاتها ليس لها قيمة البتة بدون العمل المهني الشاق. "إن الفكرة ليست بديلا عن العمل كما أن العمل في المقابل ليس بديلا عن الفكرة او فارضا لها كما هو شأن قليل من الحماس. يعمل الحماس والعمل معا على انبعاث الافكار" (Weber, 2011a: 136). وهذا لا يعني بالضرورة أن كل مختص علمي لديه افكار نيرة. فقد يؤدي الشخص عملا علميا رائعا دون أن يكون لديه أفكارا ذات قيمة وهو الامر الذي ينطبق على العلم الطبيعي في مراكز الابحاث وعلى جوانب الحياة الأخرى كقطاع الاعمال، وخاصة ريادة الاعمال الحديثة. فصاحب المصنع الذي يفتقر للأفكار والمثل النيرة في مجال

عمله وكذلك التاجر الذي ليس لديه الخيال الابداعي التجاري سوف يبقى طوال حياته في منظمة غير مبدعة ومن الافضل لهم أن يعمل موظفا تنفيذيا (Weber, 2011a: 136).

ب. الحياد الأخلاقي

كما يولي ماكس فيبر اهتماما كبيرا للحياد الاخلاقي والذي يرى أنه ينبع من القيم الأخلاقية وليس من العلم في ذاته، أي أن من غير الممكن تقرير ذلك علميا. ينظر فيبر لجميع المعارف على أنها "معارف من وجهات نظر معينة". فالباحث يستطيع التمييز بين الموضوع البحثي الرصين والموضوع البحثي الذي لا قيمة له من خلال القيم الاجتماعية السائدة. أي أن أهمية البحث ترتبط لاحتمالها بالقيم وليس من الممكن تقرير ذلك "علميا" بالاختيار العشوائي من مجموعة من الموضوعات دون أي اعتبار لقيم الباحث الأخلاقية والدينية ونحو ذلك من التقييمات الذاتية المشابهة. لذا، يجب على الباحث التمييز بين الحالات والظواهر الموجودة في واقع الحياة الاجتماعية من خلال ربطها بالقيم الثقافية واختيار المهم منها، وهذا الاختيار يحدث بطريقة واعية أو بطريقة غير واعية (Weber, 2011b: 81-82). كما يعترض فيبر على الرؤية التي تنظر لإمكانية تحقيق الموضوعية العلميّة من خلال موازنة مجموعة من الاحكام القيمية مع بعضها البعض للوصول إلى طريقة وسطية بسبب "استحالة اثبات وجود تلك الطريقة الوسطية بطريقة علمية من خلال مناهج الحقول الميدانية methods of the empirical disciplines"، إضافة إلى صعوبة تحديد وجهة النظر الأكثر تطرفا والاقول تطرفا (Weber, 1989:77). ويقي

الامر الاكثر وضوحا لدى فيبر هو أهمية تجنب الأحكام القيمة في مجال التحليلات الميدانية (Weber, 1978a:17).

وفي الوقت نفسه، تقوم جميع الاعمال العلميّة على فرضيتين هامتين وهما الاقرار المسبق بمشروعية قواعد المنطق والمنهج المستخدم والاهمية المسبقة للنتائج التي تسفر عنه الاعمال العلميّة. تنبع هاتين الفرضيتين من القيم الثقافية وليس من الممكن اثبات صحتها علمياً بل يتم إما التسليم بها او رفضها. على سبيل المثال، تفترض علوم الفلك والكيمياء والفيزياء أهمية اكتشاف القوانين التي تحكم ظواهر كونية معينة ويعتمد علم الطب أهمية الحفاظ على حياة الانسان والتقليل من معاناته (Weber, 2011a: 143-144).

على الرغم من اعتقاد فيبر باستحالة تحديد الواجبات الاكاديمية للأستاذ الأكاديمي من الناحية العلميّة، الا أنه يرى إمكانية مطالبته بأن يتحلى بالنزاهة الفكرية intellectual integrity. تشتمل النزاهة الفكرية على التزام الحياد الاخلاقي ethical neutrality والذي يفترض الفصل بين "ما هو كائن" و "ما يجب ان يكون" أو التفريق بين الاحكام القيمة value judgments والاحكام المعتمدة على الحقائق judgements of facts من اجل تسليط الضوء على العلاقات التي تربط فيما بينها وتجنب الخوض فيما يجب على المرء أن يفعله بصفته عضو في جماعة ثقافية او رابطة سياسية معينة. يؤمن فيبر بأن مهمة الاستاذ العلميّة تقتصر خدمة العلم والمعرفة من خلال تجنب الخوض في الجوانب الشخصية والسياسية التي تعد جزءا لا يتجزأ مما

"يجب أن يكون" اي اصدار الحكم القيمي (Weber, 2011a: 146) (Weber, 2011b: 9-11, 51). يشير مفهوم "الحكم القيمي value-judgment" الى التقييمات العمليّة التي تتضمن إصدار أحكام سلبية أو إيجابية بشأن الظاهرة الخاضعة للدراسة وفق معايير أخلاقية أو مثل ثقافية أو وجهات نظر اخرى مشاهجة بشأن ما يجب فعله وما لا يجب (Weber, 1989:69).

كما تستلزم اخلاقيات العلم لدى فيبر تجنب استغلال الاستاذ لوضع الطالب بإخضاعه للأحكام القيمية التي يؤمن بها الاستاذ بدلا من تنمية قدراته الفكرية وقوة التفكير المنطقي ومساعدته في الحصول على المعرفة. يتوقع فيبر من الأستاذ ممارسة أقصى درجات الانضباط الذاتي self-restraint من خلال الالتزام بالمهام الموكلة إليه والتفريق بين الحقائق والاحكام القيمية، خاصة تجاه تلك الحقائق التي تتعارض مع قيمه ومبادئه الشخصية وأن تخضع شخصياته لتلك المهام، خاصة الجوانب المرتبطة بالذوق والمشاعر ونحو ذلك (Weber, 1989:72-73). بعبارة أخرى، يسعى الاستاذ الذي يتمتع بالأخلاق العلمية الرفيعة لان يكون في خدمة العلم وليس لتسخير الطلاب وقاعات التدريس لتحقيق أهداف لا علاقة لها بالمعرفة العلميّة سواء كانت تلك الغايات شخصية أو سياسية أو نحو ذلك.

٣. الاخلاق العلميّة لدى ابن خلدون و فيبر

وبمقارنة الاخلاق العلميّة لدى ابن خلدون و فيبر يتبين اتفاقهما في كثير من السمات الاخلاقية التي تحكم العلم والجوانب الاخرى المرتبطة به كالتعليم. على الرغم أن فيبر لم يتناول بالتفصيل للأخلاقيات توظيف

المصادر التاريخية في البحوث العلمية كإعمال العقل في الأحداث والاختبار وتمحيص الرواة والقراءة الناقدة للأحداث ونحو ذلك إلى أن ذلك يتوافق مع منهج ماكس فيبر، بل أن ذلك من الممارسات الفعلية التي قام بها. كما يتشابه مفهومي الانصاف والتواضع لدى ابن خلدون مع رؤية فيبر للحيداء العلمي والاخلاص المهني. وفيما يتعلق بالاختلافات فيما بينهما فقد أهتم ابن خلدون بأخلاقيات التعليم الديني في البلدان الاسلامية والذي التي يولي اهتماما كبيرا لتعليم صغار المتعلمين القرآن بصفته "أصل التعليم" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ج: ١١١٥) بينما انصب اهتمام فيبر على أخلاقيات العلم لدى طلاب واساتذة الجامعات، وهي المؤسسات التعليمية ذات التنظيم البيروقراطي الحديث والتي برزت بصورتها الحالية في الحضارة الغربية المعاصرة ثم انتشرت في باقي الحضارات الاخرى. كما يعارض فيبر ربط ابن خلدون بين الاخلاقيات وبعض العلوم حيث يرى أن العلم والاخلاق مساران مختلفان عن بعضهما البعض (Kalberg, 2003:137) (Weber, 2011b:77) على الرغم من اصراره على ضرورة التزام العلماء بقيم اخلاقية معينة كالحياد الاخلاقي.

* * *

خاتمة

تناولت هذه الدراسة المقارنة للمنهج العلمي لدى عالِمين من مؤسسي علم الاجتماع وهما عبد الرحمن بن خلدون وماكس فيبر وذلك بالتركيز على أساسيات هذا المنهج لدى كل منهما. ولتحقيق هذا الهدف تم تسليط الضوء على رؤية هذين العالِمين للواقع الاجتماعي وأنواع العلوم والسببية والمنهج التاريخي المقارن والاخلاق العلميّة. وفيما يلي سيتم إبراز أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة كما يتضح في الجدول المرفق أدناه.

ملخص بأهم نتائج الدراسة

تسلسل	عنصر المقارنة	عبد الرحمن بن خلدون	ماكس فيبر
١.	طبيعة الواقع	* معقّد محوره الانسان * مكوّن من ثلاثة عوامل وهي: العالم الحسي وعالم الادراك العقلي وعالم الارواح والملائكة. * لا يوجد قوانين تحكم الواقع الاجتماعي.	* معقّد محوره الفرد * مكوّن من سلسلة متشابهة من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ونحو ذلك. * لا يوجد قوانين تحكم الواقع الاجتماعي.
٢.	أنواع العلوم	علوم مقصودة لذاتها وعلوم غير مقصودة لذاتها.	علوم طبيعية وعلوم انسانية
٣.	السببية	هناك نوعان من الاسباب: أسباب ظاهرة كالعوامل الاجتماعية والدينية والاقتصادية والمناخية ونحو	هناك عدد لا يحصى من الاسباب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ونحو ذلك.

	ذلك وأسباب خفية كالعوامل النفسية والمعجزات.		
يستخدم لدراسة الجماعات المؤثرة في تكوين المجتمع والحاضرات المختلفة لإبراز الحالات الفريدة من نوعها unique cases كالرأسمالية الحديثة والبيروقراطية المعاصرة.	يستخدم لدراسة الظواهر الاجتماعية كالعصبية ودور الدولة في المجتمع.	المنهج التاريخي المقارن	٠٤
* أخلاق الباحث العلمي * أخلاق التعليم الجامعي (أساتذة وطلاب).	* أخلاق الباحث العلمي. * أخلاق التعليم (معلمين وتلاميذ). * تأثير العلوم في الاخلاق.	الاخلاق العلمية	٠٥

١. طبيعة الواقع الاجتماعي

ينظر ابن خلدون للواقع الاجتماعي نظرة فلسفية شاملة محورها الانسان وهي رؤية تركز على أن الحياة الاجتماعية اليومية ليست سوى جزء يسير من واقع كوني معقد وشامل يتكون من عالم الحس وعالم الادراك العقلي وعالم الارواح والملائكة. في مقابل ذلك، يقتصر اهتمام فيبر (حسب تعبير ابن خلدون) على عالمي الحس والادراك العقلي، وليس لديه أي اهتمام بالجوانب الفلسفية والدينية كموضوعات مستقلة في ذاتها. وعلى الرغم من أن رؤية فيبر للواقع الاجتماعي هي رؤية واقعية empirical محددة مقارنة برؤية ابن خلدون الفلسفية الشاملة الا انه ينظر لهذا الواقع على أنه معقد تعقيدا كبيرا

مما يعني صعوبة الامام بجزء يسير منه ناهيك عن استيعاب كافة جوانبه المختلفة. وبخلاف ابن خلدون الذي جعل الانسان محورا لتحليلاته المختلفة اهتم فيبر بالفرد الفاعل the acting individual والمؤثر في المجتمع ضمن عالم النشاطات الاجتماعية التي تحدث ضمن إطار ثقافي واقتصادي وحضاري محدد. كما يرفض فيبر رفضا مطلقا فكرة وجود قوانين عامة تحكم جوانب الحياة الاجتماعية بسبب اختزال هذا النوع من القوانين للواقع الاجتماعي في علاقات ميكانيكية مبسطة تتنافى مع حقيقته المعقدة. وعلى الرغم أن فكرة وجود قوانين تحكم الحياة الاجتماعية ليست من ضمن الاهتمامات الرئيسية لابن خلدون إلا أن تحليلاته تظهر أيضا رفضه لوجود هذا النوع من القوانين.

٢. أنواع العلوم

تعكس تحليلات ابن خلدون لتصنيف العلوم رؤية فلسفية شاملة بناء على ما تقدمه للإنسان في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة. يقسم ابن خلدون العلوم إلى علوم مقصودة لذاتها وعلوم غير مقصودة لذاتها كما يصنفها أيضا إلى علوم دينية وعلوم عقلية. فالعلوم المقصودة لذاتها هي العلوم المفيدة للإنسان سواء كانت دينية أو عقلية. ينطلق ابن خلدون في تصنيف العلوم من قيم إسلامية جليّة حيث يؤمن بأن العلوم الدينية المفيدة للإنسان المسلم هي فقط علوم الشريعة الإسلامية، وكل ما يؤدي إلى التوسع في العلوم المرتبط بها كعلم اللغة العربية فهو أمر غير مرغوب على الإطلاق لأن ذلك يبعد

طالب العلم عن العلوم الدينية المقصودة لذاتها، وهو في الوقت نفسه، يؤيد التوسّع في العلوم العقلية المفيدة للإنسان بصفة عامة كعلوم الطب والفلك والزراعة ونحو ذلك.

أما العلوم في تحليلات فيبر فتنقسم إلى علوم طبيعية وعلوم انسانية والتي كانت يطلق عليها ايضا منذ نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بالعلوم الثقافية أو الاجتماعية أو التاريخية. ومن المهم الإشارة إلى أن تعبير "علم" يعني الانشغال فقط بالجوانب الواقعية أو الميدانية empirical وليس له أي علاقة بالجوانب الأخرى "غير العقلانية" كالدين أو السحر أو نحو ذلك. يعني ذلك أن فيبر يرفض تصنيف العلوم الدينية سواء كانت إسلامية أو مسيحية أو أية علوم دينية أخرى ضمن تصنيف "علوم"، وهو ما يتعارض بالطبع مع تصنيف ابن خلدون. ولا يجب الاستنتاج من هذه الرؤية أن فيبر يقلل من شأن تأثير الدين في المجتمع ولكن ذلك يعني في تصوره أن مسار الدين يختلف عن مسار العلوم. لاحظ فيبر أن العلوم الطبيعية المعاصرة معنية بالسيطرة على جوانب الحياة المختلفة وهي ترتبط بأهداف عملية تتحقق من خلال وسائل متعددة من أهمها التجارب المعملية المقننة. أما العلوم الانسانية فتهدف إلى فهم وتحليل الأفعال والنشاطات الاجتماعية من خلال الاستعانة بالجداول والإحصاءات والمناهج العلمية الواضحة والمحددة. على الرغم من تركيز العلوم الطبيعية والانسانية على الحياة الواقعية أو الميدانية،

إلا أن هناك اختلافات رئيسية بينها ومن أهمها اهتمام العلوم الطبيعية باكتشاف القوانين التي تحكم الظواهر الطبيعية وسعى العلوم الانسانية أو الاجتماعية لتفسير المعاني التي يسبغها الفاعلون على أفعالهم الاجتماعية المختلفة، وهي علوم تتأثر في اختيار موضوعاتها بقيم الباحث. على سبيل المثال، أوضح فيبر أن الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع هو دراسة المعاني التي يسبغها الفاعلون على أفعالهم (Weber, 1978a:4). كما يرى أن للقيم والدوافع دور رئيسي في هذا الفهم حيث أن جوانب الحياة الواقعية empirical reality ليس لها اي قيمة تذكر مالم تصبح جزءا من ثقافة الباحث، أي من خلال الملائمة القيمية (Weber value relevance (Weber 2011b:76).

٣. السببية

يعرض ابن خلدون في تحليلاته للتعددية السببية والتي تعني سلسلة من الاسباب الظاهرة والخفية. وبخلاف الاسباب الظاهرة هي التي يمكن ملاحظتها من خلال ربط المسببات بالنتائج، يوجد أسباب خفية يصعب على الباحث التحقق من ماهيتها ومن ذلك الجوانب النفسية والمعجزات. فالجوانب النفسية، خاصة فيما يتعلق بتأثيرها الحاسم في سير الاحداث السياسية، تكون جلية لفئة محددة من فئات المتحكمين في شؤون الدولة ككبار الساسة وقادة الجيوش بينما هناك اسباب خافية على جميع البشر

وهي الاسباب الخارقة للمألوف كالمعجزات المتاحة لفئة الانبياء دون غيرهم. وفي نهاية المطاف يؤمن ابن خلدون بأن الامام بكافة الاسباب المؤدية إلى بروز ظاهرة معينة يعد ضربا من ضروب المستحيل لان طبيعة العلاقات بين الاسباب والنتائج ليست بأكثر من سلسلة متداخلة من الاسباب الظاهرة والخفية حيث أن ما هو سبب في وضع معين ليس بأكثر من نتيجة لسبب آخر أدى لبروزه في حالة أخرى.

وعلى الرغم من اختلاف تحليلات عبد الرحمن ابن خلدون عن تحليلات ماكس فيبر لطبيعة الاسباب المؤدية لظواهر معينة إلا أنهما يتفقان على أهمية التعددية السببية التي تفسر الظواهر والاحداث والحالات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والسياسية المختلفة. لقد كان فيبر واعيا لأهمية التعددية السببية في العلوم الاجتماعية والتي اهتم بها لإبراز الخلل في التحليلات الماركسية للظواهر بربطها بالعامل الاقتصادي دون غيره من العوامل الاخرى، وهي القضية التي شغلت حيزا كبيرا من التحليلات النظرية، خاصة في نهايات القرن التاسع عشر وغالبية فترات القرن العشرين. ومن أمثلة ذلك اعتراضه على ان العامل المادي هو العنصر المكون لجماعات المكانة الاجتماعية status groups حيث لاحظ ان الجماعة الواحدة تتكون من افراد تجمعهم روابط اقتصادية واجتماعية وثقافية مختلفة (Weber 2011a:186-194).

وبطبيعته الحال لم يشكل هذا الدافع من وراء الدفاع عن التعددية السببية أي اهتمام لدى ابن خلدون بسبب اهتمامه بقضايا ترتبط بالحضارة الإسلامية ومن أبرزها أسباب بروز واندثار الدول والتي تعود وفقا لتحليلاته لجملة من العوامل الاجتماعية والدينية والسياسية.

٤. المنهج التاريخي المقارن

ومن أهم الجوانب المشتركة بين ابن خلدون وفير هي الاعتماد الكبير على المنهج التاريخي المقارن. تعج تحليلات ابن خلدون بمقارنات تاريخية متعددة سواء ضمن نطاق المجتمع الواحد كمقارنة البادية بالحاضرة او بمقارنة المجتمعات والحضارات المختلفة مع بعضها البعض. كما عرض في مقدمته للعديد من المقارنات سواء من الحضارة الإسلامية او من الحضارات الأخرى من أجل تسليط الضوء على ظاهرة العصبية وعدد آخر من الظواهر الاقتصادية والثقافية والسياسية. والمنهج التاريخي المقارن لدى ابن خلدون هو منهج عقلائي يعتمد على مراعاة العامل الزمني وللأختلافات بين الأمم والأجيال وأساليب المعيشة أو ما أسماه "باختلاف نحلتهم من المعاش" (ابن خلدون، ٢٠١٧ ب: ٤٦٧). في مقابل ذلك، استخدم فيبر النماذج المثالية في منهجه التاريخي المقارن لإبراز الحالات الفريدة من نوعها كالرأسمالية الحديثة والبيروقراطية المعاصرة مع التركيز على التفاعل المتبادل بين القيم

والافكار والمصالح والاهتمام بالنزاع. كما يولي فيبر أهمية كبيرة للدين وللثقافة عموما دون إغفال تأثير الجوانب الاقتصادية.

٥. الاخلاق العلميّة

على الرغم من اتفاق ابن خلدون وفيبر على أهمية الاخلاق العلميّة في مجال الدراسات والبحوث العلميّة، الا أنّهما يختلفان بشأن أخلاقيات التعليم حيث اهتم ابن خلدون بأخلاقيات التعليم لدى صغار الطلاب بينما انشغل فيبر بأخلاقيات التعليم الجامعي. يمكن تفسير هذا الاختلاف باختلاف الحقبة الزمنية لكل منهما والتباين بين الحضارتين الاسلاميّة والغربيّة الحديثة وليس بسبب الاختلاف الفكري بينهما. تتضمن أخلاقيات التعليم لدى ابن خلدون التدرج في ايصال العلوم للمتعلمين وتجنب خلطها مع بعضها البعض ومراعاة القدرات العمرية للطلاب ونحو ذلك. وقد كان تركيز ابن خلدون على التعليم الديني، خاصة تعليم النشء القرآن والعلوم المرتبطة به وهو التعليم الذي يشيع في الحضارة الاسلاميّة منذ مئات السنين وحتى عصرنا الحاضر. في مقابل ذلك، ركّز فيبر على تجنيب المنتسبين للجامعات الخوض في غمار الجوانب السياسيّة أثناء المحاضرات بخلاف ما كان رائجاً، خاصة إبان فترة الحرب العالميّة الاولى. من الناحية الاخلاقيّة، كان فيبر معارضا لنقل الخلافات السياسيّة إلى قاعات التدريس لان ذلك يؤدي إلى سوء استغلال أعضاء هيئة التدريس للمصالحات المخولة لهم. لقد كان

خطابه موجها في المقام الاول للأستاذة الذين يتوجب عليهم وفق رؤيته
تدريس العلوم بطريقة موضوعية دون الاهتمام بالجوانب غير المرتبطة بالمنهج
العلمي سواء كانت سياسية أو دينية أو نحو ذلك. وقد ارتبط هذا التوجه
بالأحداث الاجتماعية والسياسية التي عصفت بالمجتمع الألماني، خاصة بعد
هزيمة الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى.

* * *

المراجع العربية

ابن خلدون، عبد الرحمن (٢٠١٧أ). مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول، تحقيق/ علي عبد الواحد وافي، نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

ابن خلدون، عبد الرحمن (٢٠١٧ب). مقدمة ابن خلدون، الجزء الثاني، تحقيق/ علي عبد الواحد وافي، نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

ابن خلدون، عبد الرحمن (٢٠١٧ج). مقدمة ابن خلدون، الجزء الثالث، تحقيق/ علي عبد الواحد وافي، نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

بلقاسم، ميسوم (٢٠١٧). فلسفة التاريخ عند عبد الرحمن بن خلدون. مجلة علوم الانسان والمجتمع، عدد ٢٣، سبتمبر.

بنعم، محمد (٢٠١٦). التداخلية في العلوم الاسلامية في منظور ابن خلدون. المسلم المعاصر. مجلد ٤٠، عدد ١٥٩، جمادى الاولى/مارس.

بوحي، فاطمة (٢٠١٨). العلوم الانسانية بين التفسير والفهم: التاريخ أمودجا بين تفسير ابن خلدون وتأويلية ديلتاي. قراءات للنماذج المعرفية في مجال العلوم الانسانية. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

بوعجيل، ناجية (٢٠١٥). حفريات في الخطاب الخلدوني. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

بوطالب، محمد (٢٠٠٨). المنهج العلمي في الانسانيات عند العلامة ابن خلدون. بحث ضمن أعمال الندوة الدولية: راهنية ابن خلدون ١٥-١٧ نوفمبر، ٢٠٠٦. كلية الآداب والعلوم الانسانية، صفاقس، تونس.

حسين، طه (٢٠١٦). فلسفة ابن خلدون الاجتماعية: تحليل ونقد. ترجمة: محمد عبد الله عنان. المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، لبنان.

- حمود، مكى خليل (٢٠١٥). الرصد المنهجي لفلسفة التاريخ عند ابن خلدون. مجلة العلوم الانسانية. مجلد ٢٢، عدد ٢.
- الجابري، محمد عابد (٢٠١٨). فكر ابن خلدون العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامى. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- الخماسى، محمد (٢٠١٥). ابن خلدون والحداثة: قراءة معاصرة في كتاب المقدمة. منشورات كارم الشريف، تونس.
- الطيب، زبيدة (٢٠١٦). النزعة النقدية عند ابن خلدون. مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، عدد ٣٩.
- اللجيمى، أديب وآخرون (١٩٩٦) المحيط: معجم اللغة العربية. المجلد الاول، الطبعة الثالثة، المحيط، أمبريمتو، بيروت، لبنان.
- عراي، عبد القادر (٢٠٠٨). قراءة سوسولوجية في منهجية ابن خلدون. مقال في الفكر الاجتماعى الخلدوني: المنهج والمفاهيم والازمة المعرفية. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- فلوري، لوران (٢٠٠٨). ماكس فيبر. ترجمة: محمد على مقلد. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.
- قبيج، عامر (٢٠١٧). رؤية ابن خلدون للعلوم الدينية في المغرب والاندلس من خلال مقدمته: دراسة تحليلية ونقدية مقارنة. المجلة العربية للعلوم الانسانية، مجلد ٣٥، عدد ١٣٩.
- قلايلية، العربي (٢٠٠٤). التفكير العلمى عند ابن خلدون وابعاده الحضارية. مجلة التراث العربي، مجلد ٢٤، عدد ٩٣-٩٤، ربيع الثاني، حزيران.
- كمال، عمران (٢٠٠٧). الثقافة في الفلسفة العربية الاسلامية: السّنة من خلال رؤية ابن خلدون. بحث ضمن أعمال ندوة: الفكر الخلدوني بين أصالة الرؤية وحداثة السؤال، ابريل، ٢٠٠٦. الدار العربية للكتاب، المنظمة التونسية للتربية والاسرة، تونس.

لاكوست، إيف (٢٠١٧). العلامة ابن خلدون. ترجمة ميشيل سليمان. دار
الفرابي، بيروت، لبنان.
الممني، شكري (٢٠١٠). ابن خلدون وعلم الاجتماع الانساني. دار أمل للنشر
والتوزيع، صفاقس، تونس.
مراد، فوزية محمد (٢٠١٧). القيم الروحية ودورها في قيام الحضارات وسقوطها عند
ابن خلدون. مجلة كلية الآداب، عدد ٨.
المصباحي، محمد (٢٠١٧). العقل والوجود لدى ابن خلدون. مجلة النهضة. عدد
١٤-١٣.

* * *

المراجع الاجنبية

- Aragona, Massimiliano (2018). Causal Understanding: Max Weber and the Interpretation of Human Actions. *Dialogues in Philosophy and Neuro Sciences*, 11(1): 36-48.
- Beizel, Terry (2014). The Progress of (Nonviolent) Revolution and Max Weber's Ethics of Responsibility. *International Journal on World Peace*. Vol 32(2): 11-34.
- Bendix, Reinhard (1977). *Max Weber: An Intellectual Portrait*. University of California Press, Berkeley, LA, USA.
- Betta, Michela and Richard Swedberg (2017). Values on Paper, in the Head, and in Action: On Max Weber and Value Freedom Today. *Canadian Review of Sociology*, 54(4):445-455.
- Bruun, Hans (2007). *Science, Values and Politics in Max Weber's Methodology*. Ashgate Publishing Limited, Hampshire, UK.
- Carneiro, R. L., & Perrin, R. G. (2002). Herbert Spencer's Principles of Sociology: To Centennial Retrospective and Appraisal. *Annals of Science*, 59 (3): 221-261.
- Drysdale, John (2007). Weber on Objectivity: Advocate or Critic? 31-59. In *Max Weber's 'Objectify' Reconsidered*. University of Toronto Press, Toronto, Canada.
- Freund, Julien (1968). *The Sociology of Max Weber*. Translated from the French by Mary Ilford. Pantheon Books, New York, NY, USA.
- Gane, Nicholas (2004). *Max Weber and Postmodern Theory*. Palgrave Macmillan, New York, NY, USA.
- Giddens, Anthony (1974). *Positivism and sociology*. Portsmouth, New Hampshire, USA.
- Giddens, Anthony (1984). *Capitalism and Modern Social Theory: An Analysis of the Writings of Marx, Durkheim and Max Weber*. Cambridge University Press, Cambridge, UK.

- Gorski, Philip (2017). From Sinks to Webs: Critical Social Science after the Fact-Value Distinction. *Canadian Review of Sociology*, 54(4):423-444.
- Halfpenny, Peter. (1982). *Positivism and sociology: Explaining Social Science* London: Allen & Unwin.
- Hammersley, Martyn (2017). On the Role of Values in Social Research: Weber Vindicated? *Sociological Research Online*, 22 (1), 7, 1-12.
- Jan, Rehmann (2015). *Max Weber: Modernisation as Passive Revolution*. Translated from German by Max Henninger, Haymarket book, Chicago, IL, USA.
- Kalberg, Stephen (1994). *Max Weber's Comparative-Historical Sociology*. The University of Chicago Press, Chicago, Ill, USA.
- Kalberg, Stephen (2003). Max Weber, Pp. 132-192 in *The Blackwell Companion to Major Classical Sociological Theorists*. Edited by George Ritzer. Blackwell Publishing, Malden, MA, USA.
- Kalberg, Stephen (2012). *Max Weber's Comparative-Historical Sociology Today: Major Themes, Mode of Causal Analysis, and Applications*. Ashgate Publishing Company, Burlington, VT, USA.
- Kalberg, Stephen (2016). *Max Weber's Sociology of Civilizations: A Preliminary Investigation into its Major Methodological Concepts*. 118-143, in *The Anthem Companion to Max Weber*. Edited by Alan Sica, Anthem Press, London, UK.
- Kalberg, Stephen (2017). *The Social Thought of Max Weber*. Sage, Los Angeles, CA, USA.
- Riley, Dylan (2007). The Paradox of Positivism. *Social Science History*, 31 (1): 115: 126.
- Ringer, Fritz (2000). *Max Weber's Methodology: The Unification of the Cultural and Social Sciences*. Harvard University Press, Cambridge, MA, USA.
- Rosa, Francisco (2017). The "False" Debate between Positivism and Verstehen in the Origins of Sociology. *Human Affairs*, 27: 344-362.

- Shapin, Steven (2019). Weber's Science as a Vocation: A Moment in the History of "Is" and "Ought". *Journal of Classical Sociology*, 1-18.
- Sven, Eliaeson (2002). *Max Weber Methodologies: Interpretation and Critique*. Polity Press, Cambridge, UK.
- Topcuoglu, Leman Sinem (2017). Understanding the World from Weberian Perspective. *TURAN-CSR*, Volume: 9/AUTUMN, Issue: 36.
- Wacquant, L. (1994). Positivism. In *Blackwell Dictionary of Twentieth Century Social thought*. Edited by Tom Bottomore & William Outhwaite. Wiley-Blackwell, London: UK.
- Weber, Max (1968). *The Religion of China*. Translated by Hans H. Gerth. The Free Press, New York, NY, USA.
- Weber, Max (1989). *Weber Selections in Translation*. Translated by Eric Matthews. Cambridge University Press, Cambridge, UK.
- Weber, Marianne (1995). *Max Weber: A Biography*. Transaction Publishers, New Brunswick, NJ, USA.
- Weber, Max (1995). *General Economic History*. Transaction Publishers, New Brunswick, NJ, USA.
- Weber, Max (1996). *The Religion of India. The Sociology of Hinduism and Buddhism*. Translated by Hans Gerth and Don Martindale. Munshiram Manoharlal Publisher Pvt. Ltd., New Delhi, India.
- Weber, Max (1978a). *Economy and Society*. Edited by Guenther Roth and Claus Wittich. University of California Press, Berkley, Los Angeles, USA.
- Weber, Max (1978b). *Economy and Society*. Edited by Guenther Roth and Claus Wittich. University of California Press, Berkley, Los Angeles, USA.
- Weber, Max (2009). *The Protestant Ethics and the Spirit of Capitalism with other Writings on the Rise of the West*. 4th edition. Translated by Stephen Kalberg. Oxford University Press, Oxford, UK.
- Weber, Max (2011a). *From Max Weber: Essays in Sociology*. Translated and Edited by H. H. Gerth and C. Wright Mills, Taylor and Francis Ltd. Milton Park, Abingdon, UK.

Weber, Max (2011b). *Methodology of Social Sciences*. Translated and edited by Edward A. Shils and Henry A. Finch. Transaction Publishers, New Brunswick, New Jersey, USA.

Whimster, Sam (2007). *Understanding Weber*. Routledge, New York, NY, USA.

* * *



الصلافة النفسية وعلاقتها بالسلوك الصحي لدى عينة من
المسنين مرضى السرطان

د. ريم سالم علي الكريديس
قسم علم النفس – كلية التربية
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن





الصلابة النفسية وعلاقتها بالسلوك الصحي لدى عينة من المسنين

مرضى السرطان

د. ريم سالم علي الكريديس

قسم علم النفس - كلية التربية
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

تاريخ تقديم البحث: ١١ / ٤ / ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٠ / ١ / ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى عينة من المسنين مرضى السرطان، والكشف عن مستوى الصلابة النفسية ومستوى السلوك الصحي لدى عينة الدراسة تبعًا لمتغيري (النوع - والحالة الاجتماعية)، وبلغت عينة الدراسة (٧٣) من المسنين والمسنات، وتم تطبيق مقياسي الصلابة النفسية والسلوك الصحي. توصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى العينة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الصلابة النفسية لصالح الذكور، وعدم وجود فروق بين الذكور المتزوجين والأرامل في مقياس الصلابة النفسية، ووجود فروق بين الإناث المسنات المتزوجات والأرامل في مستوى الصلابة النفسية، لصالح الإناث المسنات المتزوجات، كما تبين عدم وجود فروق في مستوى السلوك الصحي بين الذكور والإناث، وعدم وجود فروق بين الذكور المتزوجين والأرامل في مستوى السلوك الصحي، بينما تبين وجود فروق بين الإناث المتزوجات والأرامل في مستوى السلوك الصحي لصالح النساء المسنات المتزوجات.

الكلمات المفتاحية: الصلابة النفسية - السلوك الصحي - المسنئون - مرض السرطان.

Psychological Hardiness and its relationship to health behavior in a sample of elderly cancer patients

Dr. Reem Salem Ali Al keraidees

Department of Psychology - Faculty of Education

Princess Nourah Bint Abdulrahman University (PNU)

Abstract:

The study aimed to reveal the relationship between psychological rigidity and healthy behavior among a sample of elderly patients with cancer, and to detect the level of psychological rigidity and the level of health behavior of the study sample depending on the variables (gender-and social status), the study sample reached (73) the elderly and older women. It was applied Measures of psychological hardiness and healthy behavior. The results reached a positive correlation between psychological hardiness and healthy behavior in the sample, and the presence of statistically significant differences between males and females in the level of psychological hardiness in favor of males, and the absence of differences between married males and widows in the scale of hardiness For psychic, there are differences between married elderly females and widows in the level of psychological rigidity, in favor of married elderly females, as there were no differences in the level of healthy behavior between males and females, and there were no differences between married males and widows in the level of healthy behavior, while there were differences between females Married and widowed women in the level of healthy behavior in favor of married older women.

key words: Psychological Hardiness - Health Behavior - The Elderly- Cancer.

مقدمة الدراسة:

أصبحت رعاية المسنين من المشكلات التي تستحق اهتمام وعناية المجتمع الدولي ككل، نظرًا لما أشارت إليه الدراسات والبحوث التي قامت بها بعض الهيئات المتخصصة في الأمم المتحدة، والتي أشارت إلى أن المسنين لا يجدون الرعاية المناسبة، وبالتالي هم يتعرضون لكثيرٍ من المشكلات التي لا يستطيعون حلها وقد يكونون عرضةً للكثير من الاضطرابات والمخاطر، لما ينتج عن الشيخوخة من ضعف عام في الصحة، وقلة في الحركة والنشاط، وضعف في القوة العضلية، وضعف في الطاقة الجسمية والجنسية، وتراجع في النشاط والحواس، مما يؤدي إلى حدوث بعض الاضطرابات النفسية. (عثمان، ٢٠١٦)

كما تظهر لدى المسن بعض التغيرات في الشخصية كعدم الثقة بالنفس، وإهمال المظهر العام، رغبةً منه في الانسحاب من المجتمع. (عبد الفتاح، ٢٠١٣)

وقد يحدث إهمالٌ من بعض المسنين للجانب الصحي والكشف الدوري، خشيةً من اكتشاف الإصابة بأحد الأمراض المزمنة، وخشيةً على أسرهم من تحمل نفقات العلاج (حجازي وأبو غالي، ٢٠١٠)

ويُعتبر مرض السرطان من أكثر الأمراض التي تضيء على مُصابيها اليأس من الشفاء، والخوف والقلق من تطور الأعراض المصاحبة له، فمرض السرطان هو ثاني سبب رئيس للوفاة في العالم، حيث يكون السبب في وفاة شخص من أصل ست وفيات (منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٨).

وبلغ معدل انتشار مرض السرطان وفقاً لما نشرته جمعية السرطان الأمريكية لعام (٢٠١٨م) ١٨,١ مليون حالة سرطان جديدة، كما بلغ عدد الوفيات ٩,٦ ملايين، ويتوقع أن يصل الرقم إلى ما بين ٢٩ و ٣٧ مليون حالة بحلول عام (٢٠٤٠م). (الهيئة العامة للإحصاء المملكة العربية السعودية، ٢٠١٨)

فيما بلغت النسبة بالمملكة العربية السعودية ، ١٢ ألف حالة للسعوديين، ٤ آلاف للمقيمين، وتواجه المملكة نمواً سريعاً في عدد حالات السرطان والوفيات الناجمة عنه، على الرغم من التطور السريع والتوسع في نظام الرعاية الصحية بالمملكة، إذ إنه من المتوقع أن يصل عدد حالات السرطان الجديدة إلى ١٥١,٧١٩ بحلول عام (٢٠٢٥م) وعدد الوفيات إلى ٣٠٧١٨. (وزارة الصحة السعودية ، ٢٠١٨).

وهذا ما يسبب الذعر والقلق ليس لمريض السرطان فحسب بل للأسرة بأكملها، حيث يصاحب المريض العديد من التغيرات العضوية والنفسية والاجتماعية، فضلاً على العبء المادي الذي يتحمله المريض والأسرة، ويُعتبر السرطان من الأمراض متعددة الأنواع، والتي تصيب جميع الأعمار، ولكن قد يكون الأمر شديد الصعوبة عند إصابة المسنين بهذا المرض، نظراً لما يصاحب فترة الشيخوخة من أمراضٍ أخرى بحكم المرحلة العمرية، وإهمال في الذات وفي الإجراءات التي يجب اتباعها حيال إصابته بالمرض أو الوقاية من الأمراض. (عبد الفتاح، ٢٠١٣).

ومن هذه الإجراءات، اتباع السلوك الصحي Health Behavior الذي

يُعد أساسًا للوقاية من الكثير من الأمراض المزمنة حيث إنه النشاط الذي يمارسه الفرد بهدف الوقاية من المرض. (بن غدفة، ٢٠٠٧).

ورغم ذلك قد يصعب الاهتمام بالسلوك الصحي أحياناً سواءً من جانب المرضى أو أسرهم ، نظرًا لما يتطلبه من صمود والتزام. (ياسين وآخرين، ٢٠١٦)

وترى الباحثة أن هذا ما يتوافر لدى المريض في حال تمتع المريض بالصلابة النفسية Psychological Hardiness التي تحتوي أبعادها على التحكم والالتزام والتحدي.

وقد أكدت كوبازا (Kobasa,1982) أن الأشخاص الذين يتمتعون بالصلابة النفسية هم الأشخاص الأكثر صمودًا، وإنجازًا، والأفضل دافعيةً. فالأفراد الذين يتمتعون بالصلابة النفسية هم الذين يمتلكون أسلوب المواجهة التوافقية أو كفّ السلوك غير التوافقي، حيث يقومون بتغيير الأحداث الضاغطة إلى فرص للنمو. (شلهوب، ٢٠١٦)

كما تُعد الصلابة النفسية عاملاً للحماية من الأمراض العضوية والنفسية، حيث تعمل ومكوناتها كمتغيرٍ سيكولوجي، يمكن الفرد من المقاومة واتباع الوقاية ضد الأمراض العضوية والنفسية (خنفر، ٢٠١٤)

ومن ثم ترى الباحثة أنهم الأقدر على الصمود تجاه مراحل المرض، والأكثر إنجازًا في التعامل الصحيح مع تداعيات المرض واتباع الأساليب العلاجية، والأفضل دافعيةً نحو تحقيق هدف الشفاء .

أولاً - مشكلة الدراسة :

تتبع مشكلة الدراسة من طبيعة عملية الشيخوخة المتغيرة، والتي ترتبط بنمط شخصية المسن، فحسب نظرية الشخصية فإن توافق المسن مع التقدم في العمر يرتبط بنمط الشخصية، وأن التغيرات المصاحبة للتقدم في العمر هي نتيجة للتفاعل بين التغيرات الداخلية والخارجية، ولذلك يعتبر المسنون ذوو الشخصيات المتكاملة هم من يمكنهم الأداء بشكل أفضل لما لديهم من درجة عالية من التحكم في الذات والمرونة والنضج والخبرة والرضا، وفي مقابل ذلك يوجد الأفراد ذوو الشخصيات غير المتكاملة، وهم الذين لديهم اضطرابات نفسية قد تفقددهم القدرة على التحكم في انفعالاتهم.(عبيد، ٢٠١٠)

ويُعد الأشخاص ذوو الشخصيات غير المكتملة هم الأكثر تعرضاً للتغيرات العضوية والنفسية والاجتماعية، التي قد تساهم في تدني مستوى الصلابة النفسية والرضا عن الحياة لدى الأفراد المسنين (Reid,2014). ومن الملاحظ مؤخراً والذي أشارت إليه منظمة الصحة العالمية (WHO) ارتفاع نسبة الأفراد المسنين في العالم، ويرجع ذلك إلى ارتفاع مؤشرات الصحة عالمياً، والتحسين في أساليب الوقاية من الإصابة بالأمراض وعلاجها، حيث بلغ عدد المسنين على مستوى العالم ١٤٣ مليوناً في عام (٢٠١٩م)، ومن المتوقع أن يرتفع إلى ٤٢٦ مليوناً في عام (٢٠٥٠م). (منظمة الأمم المتحدة، ٢٠١٩)

وبلغت نسبة المسنين بالمملكة العربية السعودية (٤,٢%)، لعام

(٢٠١٨م)، وتمثل نسبة الذكور المسنين (٤٪) من إجمالي الذكور السعوديين، ونسبة الإناث (٤,٤%) من نسبة الإناث السعوديات. (الهيئة العامة للإحصاء المملكة العربية السعودية، ٢٠١٨)

إلا إنه على الرغم من الجانب الإيجابي في ذلك الأمر، فقد برزت مجموعة من التحديات الصحية والاجتماعية والنفسية، لوجود ارتفاع في نسب الأمراض المزمنة لدى فئات المسنين، (Jin,2015).

ويُعد مرض السرطان من أكثر الأمراض التي تتسبب في وجود اضطرابات عضوية ونفسية لدى المريض، نظرًا لما يصاحبه من آلام، وتغيرات عضوية ونفسية نظراً على المريض، خاصةً لدى المريض المسن حيث يكون أكثر عرضةً للوهن. (إبراهيم، ٢٠١٥)

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [سورة الروم: ٥٤].

كما أن مرض السرطان، من الأمراض القليلة التي في حاجة إلى أن تُدعم في علاجها بالعلاج النفسي الذي يتطلب نجاحه توافر عامل الصلابة النفسية الذي يُساعد المريض على استكمال البرنامج العلاجي، حيث يتطلب العلاج تحلي المريض بالقوة والإرادة والتحدي والصبر والالتزام (ثابت، ٢٠٠٩)

وهذا ما أكدت عليه بعض الدراسات كدراسة (براهمية وبوشلاق، ٢٠١٦) التي أثبتت وجود علاقة إيجابية بين مرض السرطان والتعرض للآلام النفسية لدى عينة الدراسة، ودراسة (مزلق، ٢٠١٤) التي توصلت إلى أن مرضى السرطان يعانون من الضغط النفسي، وأن الإناث هن الأكثر تعرضاً

للضغط النفسي مقارنةً بالرجال .

وهذا ما أكدته عبد الفتاح (٢٠١٠) أنّ الرجال هم الأكثر حفاظاً على الثبات النفسي والانفعالي أمام الآخرين في عدم البوح بالألم أو إظهار الضعف النفسي أمامهم، كما يقوم الرجل في مجتمعاتنا العربية ببذل مجهودٍ حين تلقي العلاج، لعدم إظهار آلامه مقارنةً بالنساء.

بينما يختلف الوضع بالنسبة للنساء المسنات، في الالتزام بالتعليمات الطبية خاصةً إذا ما تطلب علاجها الراحة التامة الجسمية والذهنية، والتي قد لا تتوافر لديها كونها مسؤولة عن أسرة، كما أنّ وجود حالة من التعاطف من قِبَل المحيطين بها والمجتمع ككل في إظهار ضعفها، قد يجعلها شخصية مستسلمة لهذا الضعف، وليس لديها رغبة جدية في بذل جهدٍ لإخفاء هذا الضعف عن المحيطين بها. (عبيد، ٢٠١٠)

كما أن التكوين النفسي والعضوي للمرأة، يلعب دوراً رئيساً تجاه تحملها للمرض، حيث تكون أقل تحملاً للأعراض المرضية للسرطان من الرجل، حيث يصعب على المرأة تقبُّل التعرض لبعض التغيرات كسقوط الشعر مقارنةً بالرجل الذي قد لا يُمثل له الأمر نفس الأهمية، كما قد يحدث للمرأة حالات من البتر بمناطق أنثوية مما يجعلها تشعر بالحرج، كبتز الثدي الذي يسبب لها الألم النفسي، أو فقدانها للرحم . (عجلان وعمرون، ٢٠١٩)

وتحاول الدراسة الحالية الكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى مرضى السرطان من المسنين بالبيئة السعودية أستكمالاً لدور بعض الدراسات السابقة التي تناولت الصلابة النفسية

لمرضى السرطان كدراسات إبراهيم (٢٠١٥)، ودراسة عبد العزيز (٢٠١٦). وبعض الدراسات التي أكدت على دور السلوك الصحي في مساعدة مرضى السرطان على التعافي كدراسة (Parsons, 2019) توصلت إلى فعالية ممارسة السلوك الصحي التي تمثلت في تناول الأغذية الطازجة، والإقلاع عن التدخين، وممارسة النشاط البدني، في تعافي مرضى سرطان المثانة والبروستاتا من كبار السن، ودراسة (Spector, 2108) التي توصلت إلى فاعلية أنماط السلوك الصحي كإدارة الوزن والنشاط البدني والنظام الغذائي على التعافي من مرض السرطان لدى أفراد عينة الدراسة.

ومن خلال صياغة المشكلة تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- " هل يوجد علاقة ارتباطية بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى عينة من المسنين مرضى السرطان"؟
- " هل يوجد فروق في مستوى الصلابة النفسية بين المسنين مرضى السرطان تبعًا لمتغيري (النوع - الحالة الاجتماعية)؟".
- "هل يوجد فروق في مستوى السلوك الصحي بين المسنين مرضى السرطان تبعًا لمتغيري (النوع - الحالة الاجتماعية)؟".

ثانيًا: أهمية الدراسة:

- الأهمية النظرية:

تنبثق أهمية الدراسة من خلال أهمية المتغيرات التي تناولتها، والتي ندر

تناولها في الدراسات العربية السابقة على الرغم من أهميتها، حيث تُعتبرُ الصلابة النفسية من المتغيرات الهامة التي تؤثر في قدرة الإنسان على مواجهة العديد من المشكلات سواء العضوية أو النفسية، كما يُعتبر السلوك الصحي من المتغيرات الجديدة التي تتواجد بالمجتمع العربي على الرغم من الدور الهام الذي يلعبه السلوك الصحي كدور علاجيٍّ وقائيٍّ أيضًا، كما تتمثل عينة الدراسة في فئةٍ هامةٍ من المجتمع وهي من أكثر الفئات التي تتطلب اهتمامًا نظرًا لتداعيات المرحلة العمرية التي يمرون بها، كذلك أهمية فئة مرضى السرطان الذي يُعتبر من أشد الأمراض تأثيرًا على حالة المريض العضوية والنفسية.

● الأهمية التطبيقية:

تسهم الدراسة بتقديم مقياس الصلابة النفسية للمسنين، ومقياس السلوك الصحي للمسنين، كما تفيد الدراسة الحالية القائمين على رعاية المسنين بوضع برامج إرشادية مناسبة للتعامل مع المسنين في رفع مستوى السلوك الصحي.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- الكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى عينة من المسنين و المسنات مرضى السرطان.
- التعرف على الفروق في الصلابة النفسية لدى عينة من المسنين و المسنات مرضى السرطان تبعًا لمتغيري (النوع -الحالة الاجتماعية).

- التعرف على السلوك الصحي لدى عينة من المسنين والمسنات مرضى السرطان تبعاً لمتغيري (النوع - الحالة الاجتماعية).

رابعاً: مصطلحات الدراسة:

١- الصلابة النفسية: **Psychological Hardiness**

هي قدرة الفرد على استخدام طاقته وقدرته للتعامل بجدية مع الضغوط المختلفة التي يتعرض لها خلال حياته اليومية (Aflakseir et al,2016).

التعريف الإجرائي للدراسة:

هي مدى قدرة المسن على تقبل الوضع الحالي لحالته الصحية، والتزامه نحو التعليمات الطبية وقدرته على تقبل المستجدات التي قد تطرأ على حالته الصحية، وثقته في تحقيق هدف الشفاء.

٢- السلوك الصحي: **Health Behavior**

هو كل أنماط السلوك التي يتخذها الفرد من أجل الحفاظ على صحته العضوية والنفسية وتنميتها (Coker,2001).

التعريف الإجرائي للدراسة: هو المحافظة على التعليمات الطبية التي يتلقاها المريض من الجهات الطبية سواء كانت أساليب اتباع العلاج، أو أساليب الوقاية من المضاعفات، أو أساليب العناية الشخصية والالتزام بالأنظمة الغذائية وممارسة الأنشطة البدنية.

٣- المُسنون: **The Elderly**

هو كل من تجاوز سن الستين من الرجال والنساء، وتمثل للتقاعد.(عبد

(الفتاح، ٢٠١٣)

التعريف الإجرائي للدراسة: هو كل من تخطى الستين عامًا من الرجال والنساء وثبتت إصابته بمرض السرطان.

مرض السرطان: cancer

هو عملية انتشار خلايا عدائية ومدمرة للجسم، قد تصيب منطقة أو تنتقل إلى عدة مناطق بالجسم، ويصعب السيطرة عليها. (البكوش، ٢٠١٤)

التعريف الإجرائي للدراسة: هو من ثبتت إصابته بأيٍّ من أنواع السرطان ويخضع إلى العلاج خلال الفترة الحالية، من الرجال والنساء الذين تخطوا سن الستين.

خامسًا: حدود الدراسة:

- **الحدود البشرية:** تكونت عينة الدراسة من (٧٣) مسنًا ومسنةً من مرضى السرطان المتزوجين والأرامل.
- **الحدود المكانية:** اقتصرت عينة الدراسة على مدينة الرياض.
- **الحدود الزمانية:** طبقت الدراسة بعام ١٤٤٠ هـ.

الإطار النظري

المحور الأول : الصلابة النفسية

يرى مخيمر (١٩٩٧) أن الصلابة النفسية هي ما تُعبر عن معتقدات الفرد تجاه ذاته، وقناعته بقدرته على التحكم والسيطرة على العوامل النفسية والظروف البيئية المحيطة به، للوصول إلى هدفٍ معين.

وترى كوبازا (Kobasa,1982) أن الصلابة النفسية تنبع من السمات الشخصية التي تعمل على المقاومة للحدث غير المرغوب فيه من خلال الالتزام والتحكم والتحدي، كما تُعد مصدراً هاماً للوقاية من الأمراض الجسمية والاضطرابات النفسية، حيث ترتبط بطريقة التعايش الإيجابية التي يعمل الفرد تنفيذها.

ويضيف فنيك أنها تُنمى من خلال الخبرات المختلفة للفرد منذ الصغر. (Funk, 1992)

وهذا ما يتفق مع تعريف حمادة وعبد اللطيف (٢٠٠٢) أنّ الصلابة النفسية هي نتاج العوامل الذاتية التي تعمل على مقاومة الأحداث الضاغطة والعمل على إزالة تلك الأحداث، أو تخفيفها.

ويضيف باربرا وآخرون (Barbara et al, 2009) ارتباط الصلابة النفسية باستراتيجيات المواجهة التي تساعد الفرد على التكيف.

ويضيف مادي (Maddi,2007) أن الصلابة النفسية هي ذلك الأسلوب النفسي المرتبط بالصحة الجيدة والصمود والقدرة على الأداء أثناء التعرض للضغوط، وتحويل تلك الضغوط إلى فرص للنمو.

وتعرّف الباحثة الصلابة النفسية من خلال الاستفادة مما سبق بأنها فئات الفرد الناتجة عن سماته الشخصية و التي تتسم بالثقة، في تحقيق الهدف المرجوّ من خلال الالتزام بما هو صحيح، والسيطرة على العوامل الحالية، وتحدي النفس والظروف، والإيمان بتحقيق الهدف.

وتنبع أهمية الصلابة النفسية كونها تعمل على مقاومة الفرد للأحداث

الضاغطة التي يتعرض لها في مختلف جوانب حياته، وتعمل كمصدٍ للآثار السلبية التي تواجه الفرد، وتعمل على تبصيره بالجانب الإيجابي للأحداث الضاغطة ، والتوافق معها.(عليوي،٢٠١٢)

ويعود سبب تخفيف الصلابة النفسية للضغوط إلى الأحداث الضاغطة التي تقود إلى سلسلة من الإرجاع تؤدي إلى استثارة الجهاز العصبي الذاتي، وهنا تقوم الصلابة النفسية بدورها في تعديل العملية الدائرية التي تبدأ بالضغط وتنتهي بالإرهاق، فهي تعدل من إدراك الأحداث وتجعلها أقل وطأة وتقوم إلى أساليب مواجهة فعّالة، وتقوم إلى التغيير في الممارسات الصحية كاتباع نظام غذائي سليم أو ممارسة الرياضة.(حمادة وعبد اللطيف، ٢٠٠٢) وهذا ما أكدته دراسة (Reinhard,2005) التي توصلت إلى أن الصلابة النفسية تُسهم بشكل دال في الصحة والأداء الجسمي والحيوية والأداء الاجتماعي.

وقد بلغت معدل انتشار الصلابة النفسية بين مرضي السرطان بدراسة (إبراهيم ، ٢٠١٥) نسبة (٥٩٪)، و بدراسة (قجال وعيسو،٢٠١٧) نسبة (٥٨٪)، بينما بلغت بدراسة (صلاح، ٢٠١٩) نسبة (٧٤,٨٪).

كما بلغت نسب انتشار الصلابة النفسية بدراسة أفكسیر وآخريين (Aflakseir et al, 2016) نسبة (٦٦٪)، بدراسة تديون وآخريين (Tadayon et al, 2018) نسبة (٧٧,٥٪).

ويحدد كلٌّ من باربارا وآخريين(Barbara et al, 2009) وكور وسيج (Kaur & Singh,2013) وفيولا وآخرون (Viola et al,2016) أبعاد الصلابة النفسية

فيما يلي:

١. الالتزام: هو تعهد ذاتي، يقوم على العزيمة والتصميم يلتزم به الفرد تجاه نفسه أن يكون أكثر قوة وتحمل، وبعيدًا عن السلبية، للوصول إلى هدفه.
 ٢. التحكم: ويمثل قدرة الفرد على اتخاذ القرار، والعمل على مواجهة الصعوبات، وتنفيذ القرار.
 ٣. التحدي: وهو حالة من المبادرة والاستكشاف، ومجاهدة النفس والظروف المحيطة، لمواجهة المصاعب والضغوط.
- ويورد كلٌّ من (Kobasa,1984) و(السهلي، ٢٠١٥) صفات ذوي الصلابة النفسية المرتفعة فيما يلي:

أنهم أشخاص يتمتعون بقدر من الالتزام الديني والقيمي الذي يحميهم من الانحرافات والأمراض، ولديهم قدرة عالية على المثابرة والقدرة على التحمل والعمل تحت وطأة الضغوط، ذوو دافعية مرتفعة وتقديرٍ للذات، كما يتمتعون بالثقة بالنفس، التوجه الإيجابي للحياة، يتعاملون بواقعية لتقييم الأحداث ، ولديهم القدرة على الاختيار وتقديم الحلول بموضوعية، تزداد صلابتهم النفسية مع التقدم بالعمر، يتمتعون بالصحة الجسدية والنفسية السليمة، ولديهم قدرٌ كبيرٌ من الالتزام بالممارسات الصحية السليمة.

وتعتبر الصلابة النفسية من المتغيرات الشخصية التي يمكن أن تُنمى داخل الشخص، عن طريق المعالج النفسي أو الأخصائي، من خلال تبصير المريض بأهمية دوره في الشفاء بحفاظه على التعليمات الصحية السليمة والمناسبة لوضعه الراهن، التدريب على البرامج الحياتية، وتنمية طرق حل

المشكلات و التدريب على التفكير الإيجابي لديهم. (Green et al 2007)

والتي تتمثل في الدراسة الحالية بتبصير المريض بتداعيات مرض السرطان، وما قد ينجم عنه من أعراض في الفترات القادمة، وطريق المواجهة للاضطرابات النفسية والاجتماعية والأسرية، التي قد تنجم عن بتر العضو المصاب، أو تغير الشكل كالنحافة أو البدانة ، وإيجاد الحلول المناسبة والتنقيب عن الإيجابيات التي ظهرت بحياته بعد ظهور المرض، كما يجب أن يحث المريض على ضرورة المحافظة على المراجعة الطبية، والالتزام بالتعليمات الطبية المقدمة له من قِبَل الطبيب المعالج وكذلك السلوكيات المتبعة لنمط حياة صحي سليم كالحفاظ على نظام غذائي متوازن، والابتعاد عن التدخين، والاهتمام بممارسة الرياضة، والحفاظ على المظهر العام والنظافة الشخصية، التعرض للهواء النقي وقدر كافٍ من أشعة الشمس. (عبد الخالق، ٢٠١٧)

كما يجب أن يهتم المعالج بالفروق الفردية بين عينة الدراسة من حيث النوع. فقد تكون تداعيات تغير المظهر العام للمرض لدى الرجل لا يمثل نفس الأهمية التي يمثلها للنساء. (عبد الفتاح، ٢٠١٠)

فهناك بعض العوامل التي تختص بها النساء ويكون لها أثر سلبي على المظهر، كعمليات بتر الثدي، أو فقدان الرحم. (ثابت، ٢٠٠٩)

كما يجب الاهتمام بالفروق بين الحالة الاجتماعية للمرضى عينة الدراسة، فالمرضى المتزوجون تختلف طبيعة معيشتهم عن المرضى الأرمال من حيث تداعيات فقدان الشريك الذي قد يكون سندًا له في فترة مرضه. (الشلاش، ٢٠١٩)

كما قد يمثل وجود الشريك عاملاً نفسياً لدى المريض للظهور بالمظهر اللائق، أمامه وعدم الشكوى المستمرة خوفاً من فقدانه للشريك. (عبيد، ٢٠١٣)

وقد كان لنظريات علم النفس دوراً كبيراً في تفسير الصلابة النفسية.

١- التحليل النفسي : فرويد (Freud,1933)

وهي إحدى النظريات الكلاسيكية التي اهتمت وركزت على ميكانيزمات الدفاع اللاشعورية لدى الفرد ليحمي نفسه من الصراعات، والتوترات التي تنشأ عن المحتويات المكبوتة، وأن هذه الميكانيزمات ذات أهمية كبرى في خفض الضغوط، حيث تعمل على مستوى اللاشعور إذا تحرف، وتشوّه إدراك الفرد للواقع كوسيلة لخفض ما يهدده من قلق وضغوط. (خبرة، ٢٠١٦).

وتستخدم هذه الميكانيزمات الدفاعية من قبل الأفراد عموماً، على اختلاف أعمارهم أو حالتهم الصحية، حيث إنه من المفترض أن تخفف من حدة القلق أو التوتر، إلا إنهم يختلفون من حيث قدر استخدامهم لها ، إلا أنّ الاعتماد على هذه الحيل، قد يؤدي إلى استنفاد وتبدين الطاقة النفسية للفرد، وإلى سوء التوافق (الدسوقي، ٢٠٠٧)

وتُعتبر ميكانيزمات الدفاع استراتيجيات لا شعورية تعمل على خفض الحالات الانفعالية السلبية لدى الفرد، وذلك من خلال تحريف الواقع، وتستثار إما عن طريق مثيرات داخلية أو عن طريق أحداث خارجية (خليفة، ٢٠١١).

ويقدم فرويد تفسيراً للصلابة النفسية من خلال الأنا (Ego)، التي تُمثل جهاز السيطرة الذي يعمل بصورة إرادية، مما يؤدي إلى التحكم في الفعل ، واختيار المعطيات البيئية المناسبة له (عيد، ٢٠١٢).

ومن خلال توظيف نظرية التحليل النفسي تجاه الدراسة الحالية، ترى الباحثة أن المريض قد يتمكن من خلال قوة الأنا بعملية السيطرة على عملية الخوف والاضطراب الانفعالي، ويمكن للمعالج عن طريق توظيف مثيرات داخلية، أو عن طريق إثارة مواقف وأحداث خارجية مساعدة المريض على التحكم في انفعالاته وأفعاله تجاه المرض، وتحدي الصعوبات النفسية والعضوية والاجتماعية الناتجة عن المرض، بالقدرة على اختيار الطرق السليمة كاتباع التعليمات الطبية، والعناية الشخصية، والمداومة العلاجية، والتكيف في ضوء أسلوب معيشتة الحالية.

٢- نظرية كوبازا (Kobasa,1983)

وهي نظرية متقدمة في مجال الوقاية من المرض النفسي والجسمي، من خلال دراسة العلاقة بين الصلابة النفسية واحتمالية الإصابة بالأمراض، وقد اعتمدت هذه النظرية على عدد من الأسس النظرية والتجريبية، تمثلت في آراء بعض العلماء مثل فرانكل، وماسلو، وروجرز، والتي أشارت إلى أن وجود هدف للفرد أو معنى لحياته الضاغطة يعتمد كلياً على مدى قدرته على استغلال إمكانياته الشخصية والاجتماعية بمهارة (Matteson,1987).

كما اعتمدت نظرية كوبازا بشكل أساسي على نموذج لازورس، ونوقشت من خلال ارتباطها بعدد من عوامل رئيسة تتمثل في الشعور

بالتهديد والإحباط، السلوك الإدراكي المعرفي، البيئة الداخلية للفرد. (شلهوب،

٢٠١٦)

حيث يحدد هنا الفرد مدى تعرضه للضغوط بناءً على إدراكه للموقف، فإن جاء الإدراك إيجابياً تضاءل الشعور بالتهديد، وإن جاء الإدراك سلبياً زاد الشعور بالتهديد (عودة، ٢٠١٠).

وقدمت كوبازا الافتراض الأساسي لنظريتها، بعد إجراء دراستها عام ١٩٧٩ على عدد من رجال الأعمال والمحامين والعاملين بالدرجة المتوسطة والعليا في الصحة النفسية والجسدية والأحداث الصادمة، وتوصلت كوبازا من خلالها إلى وجود علاقة غير مباشرة بين إدراك الضغوط والتعرض لها وبين نواتجها، كما توصلت إلى الكشف عن مصدر إيجابي جديد في مجال الوقاية من الإصابة بالاضطرابات النفسية والجسدية، وهو الصلابة النفسية بأبعادها التي تتمثل في الالتزام والتحكم والتحدي، وأن الصلابة النفسية هي مكتسبة أكثر منها فطرية. (عبد المطلب، ٢٠١٧)

ثم قدمت كوبازا نموذجاً آخر عن العلاقة بين الصلابة النفسية وأحداث الحياة الضاغطة عام (١٩٨٣) توصلت من خلاله إلى أن الصلابة النفسية تعمل كمتغير وقائي يقلل الإصابة بالإجهاد الناتج عن الضغوط، وتزيد من العمل على استخدام الفرد للإمكانيات الانفعالية والاجتماعية المناسبة للموقف. (مخيمر، ٢٠١١)

وتوظف الباحثة نظرية كوبازا (١٩٨٣) بالدراسة الحالية على النحو

التالي:

إن الضغوط التي يتعرض لها مرضى السرطان، سواء كانت في صورة آلام أو فقدان الشعر أو بتر عضو من الجسد، أو هجران الشريك، أو تنكر بعض الأقارب والأصدقاء لهم، تختلف آثارها من مريض لآخر، فقد يدركها مرتفعو الصلابة النفسية بصورة إيجابية، تمكنهم من الالتزام بما يتطلبه وضعهم الراهن حسب التعليمات الطبية، والتحكم في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياته، والتكيف مع الوضع الراهن والنظر بتفاؤل، أما المرضى منخفضو الصلابة النفسية فهم مفتقرو الالتزام والتحكم والتحدي، وهم من يتأثرون بالغ الأثر بتلك الضغوط، وتتجه أنظارهم نحو الأفكار السلبية التي تزيد من شعورهم بالضغوط.

٣- نموذج فينك للصلابة النفسية: (Venk, 1992)

وقام النموذج على أساس وضع تعديل لنظرية كوبازا، وتم التعديل من خلال إجراء دراسته التي هدفت لبحث العلاقة بين الصلابة النفسية والإدراك المعرفي والتعايش الفعال من جهة، والصحة العقلية من جهة أخرى، على عينة مكونة من (١٦٧) جندياً إسرائيلياً، واعتمد على المواقف الضاغطة الواقعية في تحديد دور الصلابة النفسية، وقام بقياس متغير الصلابة والإدراك المعرفي للمواقف الضاغطة والتعايش معها قبل فترة التدريب التي بلغت ستة أشهر، وتوصل بعد انتهاء الفترة التدريبية إلى ارتباط مكوّن الالتزام والتحكم بالصحة العقلية الجيدة للجنود، حيث ارتبط بعد الالتزام بالصحة العقلية من خلال تخفيض الشعور بالتهديد واستخدام استراتيجيات التعايش الفعّال، أمّا بعد التحكم فقد ارتبط إيجابياً بالصحة العقلية من خلال إدراك الموقف على أنه

أقل ضغطاً ومشقةً واستخدام استيراتيحية حل المشكلات بالتعايش).

(شلهوب، ٢٠١٦)

ثم قدم فينك دراسة ثانية على عينة من الجنود استمرت أربعة أشهر تدريبية، تم خلالها تنفيذ الجنود للأوامر المطلوبة وإن تعارضت مع ميولهم واستعداداتهم الشخصية، ومن خلال قياس الصلابة النفسية وكيفية الإدراك المعرفي للأحداث الشاقة وطرق التعايش قبل وبعد التدريب، توصلت الدراسة لنفس نتائج الدراسة الأولى، وطرح فينك نموذجًا معدل لنظرية كوبازا أكد من خلاله على أهمية العلاقة بين الصلابة النفسية والإدراك المعرفي والتعايش الفعال من جهة، والصحة العقلية من جهة أخرى، كما أكد على ارتباط مكويي الالتزام والتحكم بالصحة العقلية ارتباطاً جوهرياً. (عيسى، ٢٠١٤)

وتوظف الباحثة نظرية فينك (١٩٩٢) بالدراسة الحالية على النحو

التالي:

إن التزام المرضى بالتعليمات الطبية والمداومة الطبية، يحسن من الصحة العقلية لدى المريض من خلال شعور المريض بالطمأنينة والأمل في الشفاء وبالتالي تزيد من رغبته في الالتزام بالتعليمات الموجهة له والتعايش بإيجابية مع الوضع الحالي، كما أن قدرة المريض على التحكم في النفس تمكنه من تحسين صحته العقلية من خلال النظرة الإيجابية للآثار التي ترتبت على المرض كالأعراض الجسمية المختلفة أو الاضطرابات الأسرية و الاجتماعية ومواجهتها والعمل على حلها.

المحور الثاني: السلوك الصحي

يعتبر السلوك الصحي لدى مرضى الأمراض المزمنة، هو نقطة التقاء بين علم النفس الصحي وعلم النفس الإكلينيكي وعلم الاجتماع النفسي. (زعطوط وقرشي، ٢٠١٤)

كما يُعد السلوك الصحي مفهوماً ديناميكياً، يحتاج إلى فهم الممارسات السلوكية النافعة والضارة للمريض حسب وضعه الراهن، وتغير الأنماط السابقة المعتادة، مما يتطلب بذل المريض المزيد من الجهد لتغيير عاداته وسلوكياته المعتادة. (الحارثي، ٢٠١٤)

ويضيف ياسين وآخرين (٢٠١٦) أن السلوك الصحي يحظى بأهمية متزايدة، ليس فيما يتعلق بالجوانب الجسدية فحسب، وإنما بالجوانب النفسية أيضاً، حيث أصبحت الصحة مفهوماً ديناميكياً يحتاج إلى جهدٍ ووعي من قِبل المرضى بل والأسوياء أيضاً؛ في سبيل تحقيقها والحفاظ عليها .

وتُعرف (تايلور، ٢٠٠٨) السلوك الصحي بأنه مجموعة السلوكيات التي يؤديها الأفراد بهدف تعزيز وضعهم الصحي، والحفاظ على صحتهم ولا تنبع أهمية السلوكيات غير الصحية من كونها تساهم في حدوث الأمراض فحسب، ولكن قد تتطور ببساطة إلى سلوكيات ضارة بالصحة.

وهذا ما يتفق مع تعريف زعطوط (٢٠٠٥) الذي يرى أنّ السلوك الصحي هو السلوك الذي يسلكه الفرد بإرادته من أجل الحفاظ على صحته وتنميتها، كما يرى متيوسز (Mateusz et al,2015) أن السلوك الصحي هو الإجراءات المتبعة من الفرد والتي تتم بكامل إرادته وقناعته، للحفاظ على

صحته الجسمية والنفسية من خلال العادات الصحية اليومية السليمة. ويرى (العرجان وآخرين، ٢٠١٣) أنه قيام الأفراد بترجمة مجموعة المعارف والمعلومات والخبرات الصحية التي يحصلون عليها من مصادر مختلفة إلى مجموعة من الأنماط السلوكية لتشكل في إطارها العام نمطاً حياتياً صحياً".

كما يرى (Pandy, 2014) أن السلوك الصحي هو إلمام الأفراد بالمعلومات الصحية، وإحساسهم بالمسئولية نحو صحتهم وصحة مجتمعهم المحيط بهم".

وكما يرى الخطيب (٢٠٠٣) أن السلوك الصحي ما هو إلا الأفعال الواعية الصادرة من الشخص للحفاظ على المستوى الصحي لديه وتنميته.

وتعرّف الباحثة السلوك الصحي من خلال الاستفادة مما سبق بأنه العادات الصحية السليمة التي يسلكها الفرد، بكامل قناعاته من خلال التفكير الإيجابي، بهدف الوقاية والحفاظ على وضعه الحالي، أو للاستشفاء من مرض حالي، والتي تتضمن المواظبة على التعليمات الطبية، والحفاظ على العادات الغذائية السليمة، وممارسة الرياضة البدنية بشكلٍ دوري.

ويُعد السلوك الصحي من السلوكيات التي لها تأثير على بعض الأمراض وسبل الوقاية منها، ومنها مرض السرطان والتي قد تسبب بعض السلوكيات الخاطئة في تواجده كالتدخين والإفراط في تناول الكحوليات ، وتناول الأغذية التي تحتوي على الألوان الصناعية ، والتعرض للتلوث البيئي. (خمان، ٢٠١٧)

فهناك علاقة وثيقة بين المرض والسلوك الإنساني، فكلما اعتاد الفرد على نمط حياة صحي من حيث تناول الأطعمة وممارسة الرياضة البدنية، والحفاظ على عادات النظافة الشخصية كلما بُعِدَ كل البُعد عن الإصابة ببعض

الأمراض. (ياسين وآخرين، ٢٠١٦)

وتورد منظمة الصحة العالمية أن عدم مراعاة السلوك الصحي واتباع سبل الوقاية والحفاظ على التعليمات الصحية السليمة، يتسبب في ٤٠٪ من الوفيات لذوي الأمراض المزمنة (منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٨) ويورد (خمان، ٢٠١٧) أن ٢٥٪ من الوفيات من مرضى السرطان، تعود للعوامل السلوكية غير السليمة .

وتبلغ نسبة أنتشار السلوك الصحي بين مرضى السرطان بدراسة (Parsons,2019) نسبة (٦٨٪)، بينما بلغت بدراسة (Ryu et al 2020) نسبة (٧٠٪).

ويتصف الأشخاص ذوي الوعي الصحي بعدة سماتٍ يوردها (جبالي وعزو، ٢٠١٤) في البحث والاستكشاف و المرونة والإرادة والقدرة على الاختيار، والالتزام، والتحكم في الذات، والثبات الانفعالي، والصحة النفسية والهدوء والقناعة.

وترى الباحثة أن العلاقة بين الصلابة والنفسية علاقة متداخلة، تتسم بالتغذية المرتدة، إذ أن تحلى المرضى بصفات السلوك الصحي هو ما يمثل في حد ذاته تمتعه بالصلابة النفسية من حيث أبعادها التي تتضمن الالتزام بالتعليمات، والتحكم في الذات، كما يتمكن المريض من تحدى الضغوط من خلال إرادته.

كما أنه من صفات الأشخاص ذوي الصلابة النفسية الالتزام بالممارسات الصحية السليمة.(السهلي، ٢٠١٥)

ويرى صمادي والصمادي (٢٠١١) أن السلوك الصحي يتخذ نمطين مختلفين يتمثلان في :

أ- نمط السلوك الصحي الوقائي: وهو السلوك الذي يسلكه الشخص المعافى بهدف الوقاية من الأمراض

ب- نمط السلوك الصحي المرضي: وهو السلوك الذي يسلكه الشخص المريض، بهدف الشفاء من خلال الالتزام بالتعليمات الطبية والمداومة على المراجعة الطبية بدقة، وممارسة الرياضة و المحافظة على اتباع النظام الغذائي المناسب، العناية الشخصية.

ويتسم السلوك الصحي بأنه من السلوكيات القابلة للتنمية سواء كان للوقاية أو العلاج ، ويتم ذلك عن طريق المعالج أو الأخصائي النفسي، من خلال تبصير المريض بطبيعة مرضه، والتغيرات التي تطرأ عليه مستقبلاً، واستشارة دافعيته لتحقيق هدف الشفاء، من خلال القناعة واستخدام أساليب المحاكاة والمقابلات الجماعية للمرضى، بهدف الاستفادة من تجارب الغير وحثهم على العلاج.(الريحانة، ٢٠١٨)

ويوظف دور المعالج النفسي أو الأخصائي النفسي بالنسبة للمرضى عينة الدراسة الحالية كالتالي:

من خلال تبصير المريض بأهمية الالتزام بالتعليمات الطبية، وإجراء الفحوصات الطبية، والمحافظة على النظام الغذائي المقدم له، وأخذ قسطٍ وافٍ من الراحة بعد التعرض للجلسات العلاجية، و عدم التدخين، والالتزام بالتعليمات نحو العلاقات الزوجية، والمحافظة على النظافة

الشخصية. (سعادي، ٢٠٠٩)

ومن النماذج التي اهتمت بتفسير السلوك الصحي.

١- نموذج القناعات الصحية: الذي وضعه روزنستوك Rosenstock

عام ١٩٦٦، لتشجيع الإقبال على الخدمات الصحية، وطوره بيكر عام ١٩٨٨، يفترض النموذج أن التصرفات الإنسانية هي تصرفات محددة منطقيًا، وأن السلوك هو وسيلة لعمليات الاختيار الفردية، عن طريق افتراض وجود قابلية مترابطة للتنبؤ بالاتجاهات المتعلقة بالصحة، وتختلف هذه القناعات من فردٍ لآخر حسب التأثير والتفاعل مع المتغيرات الاجتماعية البيئية المحيطة به وتسهم في اتخاذ قرار منطقي وإحصائي من أجل اتخاذ سلوك صحي أو وقائي. (Geckil,2011)

وينص النموذج على عدد من العناصر البنائية التي تزيد من احتمالية قيام الفرد بالفعل الذي يتناسب مع مرضه، وهي إدراك القابلية وإدراك الخطورة وإدراك الفوائد وإدراك الفاعلية وإدراك السيطرة وإدراك التهديد. (مصطفى، ٢٠١٤)

وتوظف الباحثة النظرية بالدراسة الحالية في ضوء اختيار المريض للسلوكيات التي تتناسب معه، والتي يدرك فائدتها له وقدرته على فعلها، والكف عن السلوكيات التي يدرك خطورتها، فقد يكون النظام الغذائي للمريض غير مناسب لحالته الصحية، ولكنه مستمر به، لعدم إدراكه مدى خطورته، ولكن عندما يدرك ذلك يقوم بالسيطرة على نفسه والكف عن

السلوك الذي يمثل التهديد واستبداله بالسلوك الصحيح ، كالاتزام بنظام غذائي صحي .

نموذج الفعل المعقول: فيشباين وآجزين (Fishbein & Ajzen)

ويركز نموذج الفعل المعقول على تشكيل النوايا المحددة للسلوك، وتحدد هذه النوايا طبقاً لاتجاه الفرد ذاته نحو السلوك الذي يكون لديه نسبة من الشك به، وتحديد المعيار الشخصي للفرد، من خلال ضغط التوقعات الناجم عن تشكيل القناعات المعيارية (خمان، ٢٠١٧).

ووفقاً لهذه النظرية هناك أسباب ضمنية تحدد دافعية الفرد لأداء سلوك معين تتمثل في، المعتقدات السلوكية حول النتائج المحتملة للسلوك وتقييمها بالنسبة للفرد، والمعتقدات المعيارية حول توقعات الآخرين المعيارية من الفرد والدوافع لتنفيذ هذه التوقعات، ومعتقدات التحكم حول وجود العوامل التي تيسر أو تُعيق تأدية السلوك والقوة المتوقعة لهذه العوامل. (Ajzen,2002)

وتوظف الباحثة النظرية بالدراسة الحالية في ضوء اختيار المريض للسلوكيات التي تتناسب مع معتقداته ونواياه، فقد تشكل ممارسة الرياضة بالنسبة للمريض، ولكنه يتوقف هنا على نظرة الآخرين لممارسة هذا السلوك وهل مقبول لدى الشريك أو المجتمع أن يذهب المسن أو المسنة إلى النوادي الصحية لممارسة الرياضة أم غير مقبول، وبالتالي فإن نظرة الآخرين وفقاً للنظرية قد تكون محفزة للمريض على إتيان السلوك.

٢- نموذج مراحل التغيير: يقوم النموذج على مراحل السلوك، التي

تتكون من خمس مراحل، وأن التغيير لا يتم إلا من خلال الدافعية، مروراً

بالخمس مراحل التي تتمثل في مرحلة ما قبل التأمل والتي يدرك الفرد فيها وجود مشكلة، ثم يبدأ اتخاذ قرار بتغيير السلوك خلال مرحلة التأمل، ثم يعزم النية والهمة على تغيير السلوك في مرحلة الاستعداد، ومن خلال مرحلة التنفيذ يحدث التغيير الفعلي بالسلوك، ثم مرحلة الصيانة وهي مرحلة الحفاظ على ما تم من تغيير حالي بالسلوك (Bulmer et al, 2010)

وتوظف الباحثة نموذج التغيير في الدراسة الحالية في ضوء إدراك المريض المسن لخطورة وضعه الحالي ورغبة المريض في الشفاء وثقته بقدرته على التحكم في الذات، واتخاذ قرار الالتزام بالتعليمات الطبية التي تتطلبها حالته الصحية والابتعاد عن كل ما يضره من عادات غذائية غير مناسبة له أو الإهمال في تعاطي بعض العلاجات أو عدم المواظبة على الذهاب للجلسات وإجراء الفحوصات الطبية والمراجعة الدورية للطبيب المعالج، والبدء في تنفيذ هذه السلوكيات ، والمداومة عليها.

الدراسات السابقة:

دراسات تناولت الصلابة النفسية والسلوك الصحي وعلاقتها بالأمراض المزمنة وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية.

دراسة حجازي وأبو غالي (٢٠١٠) التي هدفت إلى التعرف على مشكلات المسنين بمحافظات غزّة، والتحري عن العلاقة بين مشكلات المسنين ومستوى الصلابة النفسية لديهم، كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين المسنين والمسنات في متغيري المشكلات ومستوى الصلابة النفسية، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم التطبيق على عينة

قوامها (١١٤) من المسنين والمسنات، مقسمة إلى (٥٩) مُسنًا، و(٥٥) مُسنَةً، ومن الأدوات تم استخدام مقياس مشكلات المسنين ومقياس الصلابة النفسية، وقد توصلت النتائج إلى أن المشكلات الاجتماعية الاقتصادية جاءت بالمرتبة الأولى التي يعاني منها المسنون، ثم تلتها المشكلات النفسية، بينما جاءت المشكلات الصحية الجسمية في المرتبة الأخيرة، كما توصلت الدراسة إلى إثبات ارتفاع نسبة الصلابة النفسية لدى المسنين عينة الدراسة، كما توصلت لوجود علاقة ارتباطية عكسية بين مشكلات المسنين والصلابة النفسية لديهم، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير المشكلات لدى المسنين تُعزى للنوع، بينما توجد فروق دالة إحصائية في مستوى الصلابة النفسية لصالح الذكور.

دراسة سنكونج و سنسورنوهدا (Thanakwang & Soonthorndhada,)

(2011) والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين التواجد العائلي، ودعم الأصدقاء وبين تعزيز السلوك الصحي والحالة الصحية لدى المسنين بتايلاند، وقد تم اتباع المنهج الوصفي المسحي، وتم تطبيق الدراسة على عينة قوامها (٤٦٩) من المسنين، ومن الأدوات تم استخدام الاستبيان والمقابلة الشخصية، المعادلة الهيكلية نموذج بيركمان، وقد توصلت النتائج إلى عدم وجود تأثير دال إحصائيًا للتواجد العائلي على مُعزّزات السلوك والحالة الصحية لدى المسنين، بينما توجد دلالة إحصائية موجبة بين دعم الأصدقاء ومُعزّزات السلوك الصحي والحالة الصحية لدى المسنين.

دراسة ين وآخرين (Yin et al, 2013) والتي هدفت إلى البحث عن

درجة الوعي لدى المسنين وأبنائهم بأهمية ممارسة السلوك الصحي، كما هدفت الدراسة للبحث عن الفروق في الوعي بين المسنين المقيمين مع أبنائهم والمسنين المقيمين بمفردهم ، كذلك الفروق بين المسنين المتقاعدين عن العمل والمسنين غير العاملين سابقاً، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (١٢٠٧) من المسنين، (٢٠١) من أبناء المسنين، وتم تطبيق استبيان المعرفة السلوكية، وقد توصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالوعي الصحي بين المسنين والأبناء لصالح الأبناء، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين العاملين سابقاً والمسنين غير العاملين سابقاً لصالح المسنين العاملين سابقاً.

دراسة أبو أسعد والختاتنة (٢٠١٤) والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة لدى كبار السن بين مستوى التكامل النفسي وبين السلوك الصحي والكفاءة الذاتية، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة قوامها (٢٤٤) مسناً، وتم تطبيق مقياس مستوى التكامل النفسي، كما تم تطوير مقياس (Schwarzer, 1994) للكفاءة الذاتية، وقد توصلت النتائج إلى وجود مستوى متوسط لدى العينة في كلٍّ من المتغيرات الثلاثة للبحث، كما تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى التكامل النفسي لدى المسنين وبين السلوك الصحي وكذلك الكفاءة الذاتية، وكذلك توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى التكامل النفسي للمسنين والكفاءة الذاتية تُعزى إلى كلٍّ من النوع والمستوى التعليمي، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى عينة البحث بين مستوى

التكامل النفسي والسلوك الصحي تُعزى إلى النوع لصالح الإناث، ووجود فروق تُعزى للمستوى التعليمي لصالح المستوى التعليمي الأعلى.

دراسة قصير (٢٠١٥) التي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية والطمأنينة الانفعالية لدى المسنين، كما هدفت لتحديد مستوى الصلابة النفسية والطمأنينة الانفعالية، والكشف عن الفروق بمستوى شعور المسنين بالصلابة النفسية والطمأنينة الانفعالية، وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (السن، الجنس، الحالة الاجتماعية)، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي، وتم التطبيق على عينة قوامها (٢٠٠) من المسنين، مقسمة إلى (١٣٠) مسنّاً، (٩٠) مسنّةً، ومن الأدوات تم استخدام استمارة جمع البيانات، ومقياس الصلابة النفسية، ومقياس الطمأنينة الانفعالية، توصلت نتائج الدراسة إلى انخفاض مستوى كلٍّ من الصلابة النفسية والطمأنينة الانفعالية لدى عينة الدراسة، كما تبين وجود علاقة سالبة دالة إحصائياً بين الشعور بالصلابة النفسية وبين الطمأنينة الانفعالية، ووجود فروق في الصلابة النفسية تُعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، ومتغير العمر لصالح الأقل عمراً، ومتغير الحالة الاجتماعية لصالح المتزوجين، بينما لا توجد فروق ذات دلالة جوهرية في مستوى الشعور بالطمأنينة النفسية لمتغيرات النوع والعمر والحالة الاجتماعية.

دراسة أفكسبير وآخريين (Aflakseir et al, 2016) والتي هدفت إلى التحقق من العلاقة بين الصلابة النفسية والرضا الزوجي وبين التنبؤ بمدة مرحلة ما بعد الصدمة لدى السيدات المصابات بسرطان الثدي بأصفهان، وقد اتبعت

الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة قوامها (١٢٧) سيدة من المصابات بسرطان الثدي، وتم استخدام مقياس الصلابة النفسية (أهواز) ومقياس الرضا الزوجي، وقد توصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصلابة النفسية والرضا الزوجي، وبين مدة مرحلة ما بعد الصدمة.

دراسة نوار و زكري (٢٠١٦) والتي هدفت إلى البحث في العلاقة

الارتباطية بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لمرضى السكري، كما هدفت الدراسة للكشف عن الفروق في ضوء متغيرات (النوع، مدة المرض)، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة قوامها (٢٠٥) فردًا من العمومية الاستشفائية محمد بوضياف من المصابين بمرض السكري، ومن الأدوات تم استخدام مقياس الصلابة النفسية محيّم (٢٠٠٢)، ومقياس السلوك الصحي، وقد توصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية والسلوك الصحي تبعًا لمتغير مدة المرض لصالح المدة الأكثر، بينما لا توجد فروق دالة إحصائية تبعًا لمتغير النوع.

دراسة خمان (٢٠١٧) والتي هدفت إلى قياس مستوى السلوك الصحي

ومستوى الصحة النفسية لدى عينة من المسنين من المصابين بالأمراض المزمنة، كما هدفت للبحث عن العلاقة بين متغيري البحث، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة قوامها (٧٠) مسنًا، وتم تطبيق مقياس الصحة النفسية (بن غذفة)، ومقياس الصحة النفسية

(كولدييرغ)، وقد توصلت الدراسة إلى وجود مستوى منخفض من السلوك الصحي والصحة النفسية لدى عينة البحث، كما تبين وجود علاقة ارتباطية بين السلوك الصحي والصحة النفسية لديهم.

دراسة قجال وعيسو (٢٠١٨) والتي هدفت إلى تحري العلاقة بين الصلابة النفسية ونوعية الحياة لدى مرضى السرطان من المسنين، ومدى تأثير مرحلة اكتشاف المرض عليها، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وتم التطبيق على عينة قوامها (٢١) مسنًا ممن اكتشفوا المرض بوقت مبكر، و(١٩) ممن أدركوا المرض بوقت متأخر، ومن الأدوات تم استخدام مقياس الصلابة النفسية لصالح مخيمر (١٩٩٦)، ومقياس نوعية الحياة لمنظمة الصحة العالمية، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين الصلابة النفسية ونوعية الحياة لدى مرضى السرطان من المسنين، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق في مستوى الصلابة النفسية، وفي نوعية الحياة تعزى لاكتشاف مرحلة المرض، لصالح الاكتشاف المبكر.

دراسة تديون وآخرين (Tadayon et al, 2018) والتي هدفت إلى البحث في العلاقة بين الصلابة النفسية والمرونة وبين الاكتئاب لدى عينة من السيدات المصابات بسرطان الثدي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم التطبيق على عينة قوامها (١١٤) سيدة من مركز الأورام، ومن الأدوات تم استخدام مقياس (هورز) للصلابة النفسية، ومقياس (كونور) للمرونة، ومقياس بيك للاكتئاب، ، وقد أشارت النتائج إلى وجود ارتباط سالب بين المرونة والصلابة النفسية وبين الاكتئاب.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية من حيث تناول الموضوع ، مع دراسة نورا وزكري (٢٠١٦) ، أما من حيث المنهج فقد تفردت الدراسة الحالية باتباع المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، وقد اتفقت من حيث خصائص العينة مع دراسة قجال وعيسو (٢٠١٨)، أما من حيث الأدوات فقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسات حجازي وأبو غالي (٢٠١٠) ، قصير (٢٠١٥) أفكسير وآخرين (Aflakseir et al, 2016) و قجال وعيسو (٢٠١٨) ودراسة تديون وآخرين (Tadayon et al, 2018) في استخدام مقياس الصلابة النفسية كما اتفقت مع دراسات هاروني وآخرين (Harooni et al, 2014)، و خمان (٢٠١٧) في استخدام مقياس السلوك الصحي ، ومن حيث النتائج اتفقت الدراسة الحالية اتفاقاً كلياً مع دراسة نوار وزكري (٢٠١٦) .

ومن خلال اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة والاستفادة منها تم:

- الاستفادة في إعداد مقياسي الدراسة.
 - الاستفادة من أدوات البحث المستخدمة في الدراسات السابقة.
 - الاستفادة من طريقة عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها
 - توصلت الباحثة لصياغة فروض الدراسة كالتالي.
١. " يوجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى عينة من المسنين مرضى السرطان ."
 ٢. " يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصلابة النفسية بين

المسنين مرضى السرطان تبعًا لمتغيري (النوع - الحالة الاجتماعية)".
٣. "لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك الصحي بين
المسنين مرضى السرطان تبعًا لمتغيري (النوع - الحالة الاجتماعية) .."

منهج الدراسة:

للتحقيق من أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي
(الارتباطي - المقارن) للإجابة عن التساؤلات والتحقق من فروضها، فيما
يتعلق بالسلوك الصحي والصلابة النفسية.

عينة الدراسة:

- تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من (٥٠) مسنًا ومسنةً من مرضى
السرطان، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، طُبِّقت عليهم الاختبارات
المستخدمة في هذه الدراسة للتأكد من صدق وثبات الأدوات
(الخصائص السيكومترية).
 - تكونت عينة الدراسة النهائية من عدد: (٧٣) مسنًا ومسنةً من مرضى
السرطان المتزوجين والأرامل، مقسمة إلى:
 - ٤٠ مسنًا من الذكور مقسمةً إلى (٢٢) متزوجًا (١٨) أرملًا.
 - ٣٣ مسنةً من الإناث مقسمةً إلى (٢٥) متزوجةً (٨) أرملةً.
- تم اختيارهم بالطريقة القصدية، من المتزوجين والأرامل من المسنين مرضى
السرطان، لذلك كانت العينة الاستطلاعية أكبر من النهائية.

أدوات الدراسة:

استخدمت الدراسة الأدوات التالية: مقياس الصلابة النفسية (إعداد الباحثة)، ومقياس السلوك الصحي (إعداد الباحثة).

مقياس الصلابة النفسية (إعداد الباحثة)

تم إعداد هذا المقياس من خلال الخطوات التالية:

١. دراسة استطلاعية: تتضمن جمع مصادر المعرفة المرتبطة بالمقياس، سواء كان ذلك من خلال تحليل النظريات، أو تنفيذ الدراسات والمقاييس، أو الوقوف على الملاحظات الميدانية من قِبَل الخبراء.
٢. دراسة وتحليل النظريات والبحوث السابقة، والاطلاع على المقاييس والاختبارات السابقة: ثم الاطلاع على المقاييس السابقة التي فحصت الصلابة النفسية بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات المقياس، والتعرف بصورة عملية على كيفية كتابة بنود المقياس، كمقياس مخيمر (١٩٩٦)، مقياس قصير (٢٠١٧).
٣. تكوين المفردات وصياغة عبارات المقياس: تم صياغة مفردات المقياس في ضوء مصادر المعرفة السابقة، وبناء على التعريفات الإجرائية الخاصة بكل مكوّن، وصيغت عبارات المقياس بلغةٍ عربيةٍ سهلةٍ واضحةٍ غير مزدوجة المعنى.
٤. الصورة النهائية للمقياس: تكوّن مقياس الصلابة النفسية بصورته النهائية من (٣٨) مفردةً، موزعةً على أربع مكوناتٍ فرعيةٍ هي:

أ) بعد الالتزام ويتكون من (١٢) عبارة.

ب) بعد الضبط الانفعالي ويتكون من (٩) عبارات.

ج) بعد إثبات الذات ويتكون من (٩) عبارات.

د) بعد التفاؤل ويتكون من (٨) عبارات.

٥. طريقة تصحيح مقياس (الصلابة النفسية):

يعتمد المقياس على ثلاثة بدائل هي: دائماً - غالباً - أحياناً، تعطي القيم (١-٢-٣) على التوالي في حالة الفقرات ذات الاتجاه الموجب، أما في حالة الفقرات ذات الاتجاه السالب كما في البعد الأول الفقرة (٥)، البعد الثاني الفقرة (٨-٩)، البعد الثالث الفقرة (٤)، البعد الرابع الفقرات (كله موجب)، يتم عكس الأوزان، ثم تخصيص درجة تتراوح بين (١ - ٣) حسب اختيارات الفرد أمام كل بند، ويدل اختيار الفرد للبدل (٢-٣) أمام كل بند على اتجاه زيادة مستوى الصلابة النفسية لدى المسن، وإذا انخفضت إلى (١) دل على انخفاض مستوى الصلابة النفسية لدى المسن، ويستخدم الجمع في حساب الدرجة الكلية التي يحصل عليها المسن في المقياس، والتي تتراوح بين (٣٨ - ١١٤)، فإذا زادت الدرجة الكلية للمسن عن (٥٧) دل ذلك على زيادة مستوى الصلابة النفسية لدى المسن، وإذا قلت دل على انخفاض مستوى الصلابة النفسية لدى المسن.

الخصائص السيكومترية لمقياس الصلابة النفسية:

قامت الباحثة بالتحقق من توافر الشروط السيكومترية (الصدق-الثبات)

للمقياس كالآتي:

أولاً: صدق المقياس:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على صدق المحكمين، وكذلك الاتساق الداخلي، والصدق التمييزي، وفيما يلي توضيح لذلك:

أ. صدق المحكمين (الصدق الظاهري): قامت الباحثة بعرض المقياس في صورته الأولية على عدد (١٠) من المتخصصين في مجال علم النفس التربوي والصحة النفسية، وذلك لإبداء الرأي حول مدى ملائمة العبارات موضع القياس، وما قد يوجد بها من تداخل أو تكرار، وبناءً على آرائهم قامت الباحثة بإجراء التعديلات التي اتفق عليها المحكمون، وقد أُبقي على العبارات التي اتفق على صلاحيتها المحكمون بنسبة ٨٠٪ فأكثر، وفيما يلي جدول (١) يوضح نسب اتفاق المحكمين على المقياس وأبعاده:

جدول (١) نسب الاتفاق بين المحكمين على مقياس الصلابة النفسية

النسبة المئوية للموافقة	الاتفاق بين المحكمين		الأبعاد	م
	غير موافق	موافق		
٨٠٪	٢	٨	الالتزام	١
٩٠٪	١	٩	الضبط الانفعالي	٢
١٠٠٪	٠	١٠	إثبات الذات	٣
٩٠٪	١	٩	التناؤل	٤
٩٠٪	٤	٣٦	المجموع	

وبعد إجراء التعديلات التي أشار إليها السادة المحكمون والتي تضمنت تعديل في صياغة بعض عبارات المقياس، فقد أصبح المقياس في صورته النهائية بعد إجراء تعديلات السادة المحكمين مكوناً من (٣٨) عبارة.

ب. الصدق التمييزي (صدق المقارنة الطرفية):

وتقوم هذه الطريقة في جوهرها على مقارنة متوسطات المجموعات التي حصلت على أعلى الدرجات بالمجموعات التي حصلت على أقل الدرجات ثم حساب دلالة الفروق بين هذه المتوسطات، وذلك باستخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين في المقارنة بين المتوسطات لمعرفة معاملات التمييز بين المسنين أصحاب الدرجات المرتفعة والمسنين أصحاب الدرجات المنخفضة في مقياس الصلابة النفسية، وذلك كما هو موضح بالجدول التالي (٢):

جدول (٢) دلالة الفروق بين رتب المجموعات الطرفية (الإرباعي الأعلى، والإرباعي

الأدنى) في مقياس الصلابة النفسية

الدلالة	مستوى الدلالة المحسوبة	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية (د.ح)	الانحراف المعياري (ع)	المتوسط الحسابي (م)	العدد (ن)	المجموعة
دالة عند مستوى	٠,٠٠٠	٢١,٣٥٤	٤٦	١,٦١٣	٩٥,٠٨	٢٤	مجموعة الإرباعي الأعلى
٠,٠١				٦,٦٨٨	٦٥,١٣	٢٤	مجموعة الإرباعي الأدنى

يتضح من الجدول (٢):

أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطات درجات مجموعة الإرباعي الأعلى ومتوسطات رتب مجموعة الإرباعي الأدنى في مقياس الصلابة النفسية، كما أن قيمة (ت) بلغت (٢١,٣٥٤) وهي دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١)، مما يدل على الصدق

التمييزي للمقياس، وهذا يعني تمتع المقياس بدرجة عالية من الصدق.
ج.الاتساق الداخلي (التكوين الفرضي):

تم التحقق من الاتساق الداخلي لمقياس الصلابة النفسية من خلال التطبيق الذي تم للمقياس على العينة الاستطلاعية التي قوامها (٥٠) مسنًا ومسنًة من مدينة الرياض كما هو موضح بالجدولين (٣) (٤):
حساب معاملات الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية لكل بعدٍ على حدة:

جدول (٣) معاملات الارتباط بين عبارات مقياس الصلابة النفسية والدرجة الكلية لكل بعدٍ على حدة

التفاوت		إثبات الذات		الضبط الانفعالي		الالتزام	
معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	العبارة
**٠,٧٢٦	١	**٠,٧٢٥	١	*٠,٥٠١	١	**٠,٨٠٢	١
**٠,٥٦٣	٢	**٠,٨٠٠	٢	**٠,٦٢٣	٢	**٠,٦٣٦	٢
**٠,٥٠٢	٣	**٠,٦٥٨	٣	**٠,٧٠١	٣	**٠,٨٦٨	٣
**٠,٦٢٣	٤	**٠,٦٩١	٤	**٠,٦٨٩	٤	**٠,٥٦٦	٤
**٠,٥٤١	٥	**٠,٦٩٥	٥	**٠,٨٢٥	٥	**٠,٨٢٢	٥
**٠,٦٠٧	٦	**٠,٥٦٢	٦	**٠,٨٦٠	٦	**٠,٧٢٥	٦
**٠,٥٢٣	٧	**٠,٨٦٤	٧	**٠,٧٤٠	٧	**٠,٦٤٥	٧
**٠,٧٢٨	٨	**٠,٧٦٩	٨	**٠,٥٠١	٨	**٠,٨٠٣	٨
		**٠,٥٦٩	٩	**٠,٦٤٢	٩	**٠,٥٦٩	٩
						**٠,٦٥٨	١٠
						**٠,٦٥٢	١١
						**٠,٨٢٣	١٢

** دالة عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدول (٣) أن معاملات الارتباط بين عبارات المقياس والدرجة الكلية لكل بُعدٍ على حدة تراوحت ما بين (٠,٥٠١)، و(٠,٨٦٨) وجميعها دالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠١ .

حساب معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بُعدٍ والدرجة الكلية للمقياس:

جدول (٤) معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بُعدٍ من أبعاد مقياس الصلابة النفسية والدرجة الكلية للمقياس

معاملات الارتباط	أبعاد المقياس
**٠,٦٨٣	الالتزام
**٠,٩١٧	الضبط الانفعالي
**٠,٩٢٨	إثبات الذات
**٠,٨٤٤	التفاؤل

دالة عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدولين (٣) و(٤) أن معاملات الارتباطات بين العبارات والدرجة الكلية لكل بُعدٍ على حدة، وكذلك بين الدرجة الكلية لكل بُعدٍ والدرجة الكلية للمقياس كلها دالة عند مستوى (٠,٠١)، وهذا يدل على ترابط وتماسك العبارات والأبعاد، مما يدل على أن المقياس يتمتع باتساق داخلي.

ثانياً: ثبات المقياس: تم حساب ثبات المقياس بعدة طرق وهي معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية كما يلي:

أ. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) (α): استخدمت

الباحثة هذه الطريقة في حساب ثبات المقياس وذلك بتطبيقه على عينة قوامها (٥٠) مسنًا ومسنةً من مدينة الرياض، وقد وصلت قيمة معامل ألفا كرونباخ للمقياس ككل كانت ٠,٨١٦ .

جدول (٥) معامل ألفا كرونباخ لكل بُعد من أبعاد مقياس الصلابة النفسية وللدرجة

الكلية للمقياس

أبعاد المقياس	معاملات الارتباط
الالتزام	**٠,٨١٧
الضبط الانفعالي	**٠,٧١٩
إثبات الذات	**٠,٩٢٨
التفاؤل	**٠,٧٩٢
المقياس ككل	**٠,٨١٦

دالة عند مستوى (٠,٠١)

ب. التجزئة النصفية Split Half: كما تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية، إذ تم تفرغ درجات العينة البالغ عددها (٥٠) مسنًا ومسنةً، ثم قسمت الدرجات في كل بُعد إلى نصفين (الفقرات الفردية والزوجية)، وتم بعد ذلك استخراج معاملات الارتباط البسيط (بيرسون) بين درجات النصفين في كل بُعد، تم تصحيحها باستخدام معادلة (سبيرمان- براون)، ثم تم استخدام معادلة جوتمان كما هو موضح في الجدول (٦):

جدول (٦) قيم معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياس الصلابة النفسية

المقياس	عدد العبارات	معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية	معامل الثبات بعد التصحيح	معامل جوتمان
الصلابة النفسية	٣٨	٠,٨٨٨	٠,٩٤١	٠,٩١٣

وتدل هذه القيم على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الثبات لقياس مستوى الصلابة النفسية لدى المسنين، ومن ثم ثبات المقياس ككل، وهو ما يعني أن القيم مناسبة يمكن الوثوق بها وتدل على صلاحية المقياس للتطبيق مقياس السلوك الصحي لمرضى السرطان لدى عينة من المسنين (إعداد الباحثة)

تم إعداد هذا المقياس من خلال الخطوات التالية:

١. دراسة استطلاعية: تتضمن جمع مصادر المعرفة المرتبطة بالمقياس، سواء كان ذلك من خلال تحليل النظريات، أو تنفيذ الدراسات والمقاييس، أو الوقوف على الملاحظات الميدانية من قِبَل الخبراء.

٢. دراسة وتحليل النظريات والبحوث السابقة، والاطلاع على المقاييس والاختبارات السابقة: تم الاطلاع على المقاييس السابقة التي فحصت السلوك الصحي بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات المقياس، والتعرف بصورة عملية على كيفية كتابة بنود المقياس، كمقياس بن غذفة (٢٠٠٧) ومقياس البشير (١٩٨٥)، ومقياس مصطفى (٢٠١٤).

٣. تكوين المفردات وصياغة عبارات المقياس: تم صياغة مفردات المقياس في ضوء مصادر المعرفة السابقة، وبناء على التعريفات الإجرائية الخاصة بكل مُكوّن، وصيغت عبارات المقياس بلغةٍ عربيةٍ سهلةٍ واضحةٍ غيرٍ مزدوجةٍ المعنى.

٤. الصورة النهائية للمقياس: تكوّن مقياس السلوك الصحي بصورته النهائية

من (٥٠) مفردةً، موزعةً على خمسة أبعاد هي:

- (أ) بُعد التعليمات الطبية ويتكون من (١٢) عبارةً.
(ب) بُعد العناية الشخصية ويتكون من (٨) عباراتٍ.
(ج) بُعد البعد الاجتماعي ويتكون من (١٢) عبارةً.
(د) بُعد البعد النفسي ويتكون من (١٠) عباراتٍ.
(هـ) بُعد البعد الديني ويتكون من (٨) عباراتٍ.

٥. طريقة تصحيح مقياس (السلوك الصحي):

يعتمد المقياس على ثلاثة بدائل هي: دائماً - غالباً - أحياناً، تعطي القيم (٣-٢-١) على التوالي في حالة الفقرات ذات الاتجاه الموجب. أما في حالة الفقرات ذات الاتجاه السالب العبارات كما في البعد الأول (٥ - ٦ - ٨ - ١٠ - ١١ - ١٢)، البعد الثاني الفقرة (٣)، البعد الثالث (١ - ٢ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٢)، البعد الرابع الفقرات (من ١ : ٥)، البعد الخامس (كله موجب)، يتم عكس الأوزان. تم تخصيص درجة تتراوح بين (١ - ٣) حسب اختيارات الفرد أمام كل بند، ويدل اختيار الفرد للبدل (٢-٣) أمام كل بند على اتجاه زيادة السلوك الصحي لدى المسن، وإذا انخفضت إلى (١) دل على انخفاض مستوى السلوك الصحي لدى المسن، ويستخدم الجمع في حساب الدرجة الكلية التي يحصل عليها المسن في المقياس، والتي تتراوح بين (٥٠ - ١٥٠)، فإذا زادت الدرجة الكلية للمسن عن (١٠٠) دل ذلك على زيادة مستوى السلوك الصحي لدى المسن، وإذا قلّت دلّ على انخفاض السلوك الصحي لدى المسن.

الخصائص السيكومترية لمقياس السلوك الصحي:

قامت الباحثة بالتحقق من توافر الشروط السيكومترية (الصدق-الثبات)

للمقياس كالآتي:

أولاً: صدق المقياس

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على صدق المحكمين، وكذلك الاتساق

الداخلي، والصدق التمييزي، وفيما يلي توضيح لذلك:

أ. صدق المحكمين (الصدق الظاهري): قامت الباحثة بعرض المقياس في

صورته الأولى على عدد (١٠) من المتخصصين في مجال علم النفس التربوي

والصحة النفسية، وذلك لإبداء الرأي حول مدى ملائمة العبارات موضع

القياس، وما قد يوجد بها من تداخل أو تكرار، حيث قام المحكمون بحذف

عبارتين من البعد الأول، وعبارة واحدة من البعد الثاني، وثلاث عبارات من

البعد الأخير ليصبح المقياس في صورته النهائية (٥٠) عبارة، وتم تغيير بعض

الكلمات واختصار بعض العبارات الكبيرة إلى جمل أصغر، وبناءً على آرائهم

قامت الباحثة بإجراء التعديلات التي اتفق عليها المحكمون، وقد أبقى على

العبارات التي اتفق على صلاحيتها المحكمون بنسبة ٨٠٪ فأكثر، وفيما يلي

جدول (٧) يوضح نسب اتفاق المحكمين على المقياس وأبعاده:

جدول (٧) نسب الاتفاق بين المحكمين على مقياس السلوك الصحي

النسبة المئوية الموافقة	الاتفاق بين المحكمين		الأبعاد	م
	موافق	غير موافق		
٨٠٪	٨	٢	التعليمات الطبية	١
٩٠٪	٩	١	العناية الشخصية	٢

٣	البعد الاجتماعي	١٠	٠	%١٠٠
٤	البعد النفسي	٩	١	%٩٠
٥	البعد الديني	٩	١	%٩٠
المجموع				
		٤٥	٥	%٩٠

وبعد إجراء التعديلات التي أشار إليها السادة المحكمون والتي تضمنت تعديل في صياغة بعض عبارات المقياس، فقد أصبح المقياس في صورته النهائية بعد إجراء تعديلات السادة المحكمين مُكوّنًا من (٥٠) عبارة.

ب. الصدق التمييزي (صدق المقارنة الطرفية):

وتقوم هذه الطريقة في جوهرها على مقارنة متوسطات المجموعات التي حصلت على أعلى الدرجات بالمجموعات التي حصلت على أقل الدرجات ثم حساب دلالة الفروق بين هذه المتوسطات، وذلك باستخدام اختبار(ت) لمجموعتين مستقلتين في المقارنة بين المتوسطات لمعرفة معاملات التمييز بين المسنين أصحاب الدرجات المرتفعة والمسنين أصحاب الدرجات المنخفضة في مقياس السلوك الصحي، وذلك كما هو موضح بالجدول التالي (٨):

جدول (٨) دلالة الفروق بين رتب المجموعات الطرفية (الإرباعي الأعلى، والإرباعي

الأدنى) في مقياس السلوك الصحي

الدلالة	مستوى الدلالة الخسوية	قيمة (ت) الخسوية	درجات الحرية (د.ح)	الانحراف المعياري (ع)	المتوسط الحسابي (م)	العدد (ن)	المجموعة
دالة عند مستوى ٠,٠١	٠,٠٠٠	٣٣,١٧٥	٤٦	٢,٦٢٦	١٣٢,٨٨	٢٤	مجموعة الإرباعي الأعلى
				٦,٥٧١	٨٤,٩٦	٢٤	مجموعة الإرباعي الأدنى

يتضح من الجدول (٨):

أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطات درجات مجموعة الإرباعي الأعلى ومتوسطات رتب مجموعة الإرباعي الأدنى في مقياس السلوك الصحي، كما أن قيمة (ت) بلغت (٣٣,١٧٥) وهي دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١)، مما يدل على الصدق التمييزي للمقياس، وهذا يعني تمتع المقياس بدرجة عالية من الصدق.

ج. الاتساق الداخلي (التكوين الفرضي):

تم التحقق من الاتساق الداخلي لمقياس السلوك الصحي من خلال التطبيق الذي تم للمقياس على العينة الاستطلاعية التي قوامها (٥٠) مسنًا ومسنةً من مدينة الرياض كما هو موضح بالجدولين (٩) (١٠):

حساب معاملات الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية لكل بُعد على حدة:

جدول (٩) معاملات الارتباط بين عبارات مقياس السلوك الصحي والدرجة الكلية لكل بُعد على حدة

التعلميات الطبية		العناية الشخصية		البعد الاجتماعي		البعد النفسي		البعد الديني	
معامل ارتباط العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	معامل ارتباط العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	معامل ارتباط العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	معامل ارتباط العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد	معامل ارتباط العبارة	معامل ارتباط العبارة بالدرجة الكلية للبعد
١	**٠,٨١٨	١	*٠,٤٩٦	١	**٠,٥٦٩	١	**٠,٦٣٣	١	**٠,٨٢٠
٢	**٠,٧٢٥	٢	**٠,٤٨٨	٢	**٠,٦٨٤	٢	**٠,٨٢٠	٢	**٠,٧٢٥
٣	**٠,٦٤٥	٣	**٠,٨١٠	٣	**٠,٤٨٩	٣	**٠,٨٢٠	٣	**٠,٧٤٤

البعد الديني		البعد النفسي		البعد الاجتماعي		العناية الشخصية		التعليمات الطبية	
**٠,٨٠١	٤	**٠,٦٢٣	٤	**٠,٤٩٠	٤	**٠,٧٠٥	٤	**٠,٤٩٠	٤
**٠,٦٩٥	٥	**٠,٧٥٨	٥	**٠,٥٦٠	٥	**٠,٤٩٥	٥	**٠,٤٩٥	٥
**٠,٨٠٠	٦	**٠,٨١٤	٦	**٠,٦٤١	٦	**٠,٤٨٨	٦	**٠,٥٦٣	٦
**٠,٥٦٩	٧	**٠,٦٨٩	٧	**٠,٦٨٤	٧	**٠,٨٢٠	٧	**٠,٧٢٥	٧
**٠,٧٢٣	٨	**٠,٧٠٠	٨	**٠,٧٧٩	٨	**٠,٦٩٧	٨	**٠,٧٢٥	٨
		**٠,٥٦٩	٩	**٠,٨١٨	٩			**٠,٨٢٠	٩
		**٠,٤٩٩	١٠	**٠,٦٢٥	١٠			**٠,٥٢٠	١٠
				**٠,٤٩٨	١١			**٠,٦٤٨	١١
				**٠,٦٣٢	١٢			**٠,٦٤١	١٢

** دالة عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدول (٩) أن معاملات الارتباط بين عبارات المقياس والدرجة الكلية لكل بُعدٍ على حدة تراوحت ما بين (٠,٤٨٨)، و(٠,٨٢٠) وجميعها دالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠١ .
حساب معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بُعدٍ والدرجة الكلية للمقياس:

جدول (١٠) معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بُعدٍ من أبعاد مقياس السلوك الصحي والدرجة الكلية للمقياس

معاملات الارتباط	أبعاد المقياس
**٠,٩٧٥	التعليمات الطبية
**٠,٨٩٣	العناية الشخصية
**٠,٩٧٧	البعد الاجتماعي
**٠,٨٦٤	البعد النفسي
**٠,٩٤٤	البعد الديني

دالة عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدولين (٩) و(١٠) أن معاملات الارتباطات بين العبارات والدرجة الكلية لكل بُعدٍ على حدة، وكذلك بين الدرجة الكلية لكل بعد والدرجة الكلية للمقياس كلها دالة عند مستوى (٠,٠١)، وهذا يدل على ترابط وتماسك العبارات والأبعاد، مما يدل على أن المقياس يتمتع باتساق داخلي.

ثانياً: ثبات المقياس

تم حساب ثبات المقياس بعدة طرق وهي معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية كما يلي:

• معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) (α): استخدمت الباحثة

هذه الطريقة في حساب ثبات المقياس وذلك بتطبيقه على عينة قوامها (٥٠) مسناً ومسنئةً من مدينة الرياض، وقد وصلت قيمة معامل ألفا كرونباخ للمقياس ككل كانت ٠,٩٣٨ .

جدول (١١) معامل ألفا كرونباخ لكل بُعد من أبعاد مقياس السلوك الصحي وللمقياس ككل

معاملات الارتباط	أبعاد المقياس
**٠,٩٢٨	التعليمات الطبية
**٠,٨٨٨	العناية الشخصية
**٠,٩٧٢	البعد الاجتماعي
**٠,٩٨٤	البعد النفسي
**٠,٩٣٩	البعد الديني
٠,٩٣٨	المقياس ككل

دالة عند مستوى (٠,٠١)

أ. التجزئة النصفية Split Half : كما تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية، إذ تم تفرغ درجات العينة البالغ عددها (٥٠) مسناً ومسنة، ثم قسمت الدرجات في كل بعد إلى نصفين (الفقرات الفردية والزوجية)، وتم بعد ذلك استخراج معاملات الارتباط البسيط (بيرسون) بين درجات النصفين في كل بُعد، تم تصحيحها باستخدام معادلة (سبيرمان- براون)، ثم تم استخدام معادلة جوتمان كما هو موضح في الجدول (١٢):

جدول (١٢) قيم معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياس السلوك الصحي

المقياس	عدد العبارات	معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية	معامل الثبات بعد التصحيح	معامل جوتمان
السلوك الصحي	٥٠	٠,٩٥٧	٠,٩٧٨	٠,٩١٩

وتدل هذه القيم على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الثبات، ويمكن الوثوق به، كما أنه صالح للتطبيق.

وتدل هذه القيم على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الثبات لمقياس السلوك الصحي لدى المسنين، ومن ثم ثبات المقياس ككل، وهو ما يعني أن القيم مناسبة يمكن الوثوق بها وتدل على صلاحية المقياس للتطبيق.

نتائج الدراسة:

يتم - فيما يلي - عرض لنتائج البحث وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار صحة كل فرض من فروض البحث، ثم تفسير ومناقشة هذه النتائج في ضوء الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة.

أولاً: اختبار صحة الفرض الأول:

ينص الفرض الأول للبحث على أنه " توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى عينة من المسنين مرضى السرطان ".

ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson لتحديد العلاقة الارتباطية بين درجات المسنين والمسنات مرضى السرطان في مقياس الصلابة النفسية ودرجاتهم في مقياس السلوك الصحي، كما هو مبين بالجدول التالي (١٣):

جدول (١٣) دراسة العلاقة الارتباطية بين درجات المسنين والمسنات مرضى السرطان في مقياس الصلابة النفسية ودرجاتهم في مقياس السلوك الصحي (ن=٧٣)

الصلابة النفسية					المتغيرات	
المقياس ككل	التفاؤل	إثبات الذات	الضبط الانفعالي	الالتزام		
**٠,٩٥٥	**٠,٨٩٧	**٠,٩٤٦	**٠,٩٣٠	**٠,٩٣٢	التعليمات الطبية	السلوك الصحي
**٠,٧٩٣	**٠,٨٧٩	**٠,٧٦٤	**٠,٧١٠	**٠,٨١٧	العناية الشخصية	
**٠,٧٨٨	**٠,٨٥١	**٠,٧٦٣	**٠,٧١٥	**٠,٨٠٨	البعد الاجتماعي	
**٠,٨٠٤	**٠,٨٦٨	**٠,٧٨٣	**٠,٧٣٧	**٠,٨١٩	البعد النفسي	
**٠,٧٧٧	**٠,٨٨٩	**٠,٧٣٢	**٠,٦٦٧	**٠,٨٣٠	البعد الديني	
**٠,٨١٣	**٠,٩٠١	**٠,٧٧٦	**٠,٧١٩	**٠,٨٤٥	المقياس ككل	

(**) دالة عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدول (١٣):

- وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين المسنين والمسنات مرضى السرطان في مقياس الصلابة النفسية

ككل ودرجاتهم في مقياس السلوك الصحي ككل، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (٠,٨١٣) وهي دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١)، أي أنّ متغير الصلابة النفسية ومتغير السلوك الصحي مرتبطان ارتباطاً طردياً قوياً فيتزايد الاثنان معاً ويتناقصان معاً.

● وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين درجات المسنين والمسنان في كل بُعد من أبعاد مقياس الصلابة النفسية ودرجاتهم في كل بُعد من أبعاد مقياس السلوك الصحي، أي أنّ أبعاد متغير الصلابة النفسية وأبعاد متغير السلوك الصحي مرتبطان ارتباطاً طردياً قوياً فيتزايد الاثنان معاً ويتناقصان معاً.

ويعني هذا قبول الفرض الأول من فروض البحث، كما أنه يجيب عن السؤال الأول الذي ورد في مشكلة البحث: "هل توجد علاقة ارتباطية بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى المسنين مرضى السرطان؟"

وتفسر الباحثة هذه النتيجة في ضوء ما ترى كوبازا (Kobasa,1982) أن الصلابة النفسية مصدراً هاماً للوقاية من الأمراض الجسمية والاضطرابات النفسية، حيث ترتبط بطريقة التعايش الإيجابية الي يعمل الفرد على تنفيذها. وترى الباحثة أن هذا ما ينطوي عليه السلوك الصحي الذي يرى متيوسز (Mateusz et al, 2014) أنه الفعل المتبع من الفرد، للحفاظ على صحته الجسمية والنفسية من خلال العادات الصحية اليومية السليمة.

كما تفسر الباحثة هذه النتيجة في ضوء نظرية القناعات الصحية التي بنيت على أن السلوك الصحي هو وسيلة لعمليات الاختيار الفردية)

(Geckil,2011). وهذا ما يتفق مع تفسير فرويد الذي يرى أن الصلابة النفسية تعمل بصورة إرادية من خلال الأنا، ونظرية كوبازا (Kobasa,1983) التي ترجع الصلابة النفسية إلى الدوافع الداخلية لدى الأفراد، والسلوك الصحي الذي يُعد الأفعال الواعية الصادرة من الشخص للحفاظ على المستوى الصحي لديه وتنميته. (الخطيب، ٢٠٠٣)

كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة نوار وزكري (٢٠١٦) التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية على الصلابة النفسية والسلوك الصحي.

ثانياً: اختبار صحة الفرض الثاني:

ينص الفرض الثاني للبحث على أنه "يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية بين المسنين مرضى السرطان تبعاً لمتغيري (النوع - الحالة الاجتماعية)".

ولاختبار صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار مان - ويتني Mann-Whitney Test لدى عينتين مستقلتين وذلك لحساب الدلالة الإحصائية للفرق بين متوسطي رتب درجات مجموعة الذكور المسنين مرضى السرطان والإناث المسنات مريضات السرطان في مقياس الصلابة النفسية، ولتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيم (U) ومدى دلالتها بين متوسطي رتب درجات المجموعتين، كما يتضح في الجدول التالي:

١- الفروق في مستوى الصلابة النفسية تبعاً لمتغير النوع:
 جدول (١٤) نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الفروق بين الذكور والإناث المسنين مرضى
 السرطان في مقياس الصلابة النفسية

الأبعاد	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	قيمة W	قيمة Z	قيمة الدلالة																																															
الالتزام	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٤٦	٢١٣٨,٥٠	١,٥٠٠	٥٦٢,٥٠٠	٧,٩٠٠-	٠,٩٩١																																															
	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٥	٥٦٢,٥٠					الضبط الانفعالي	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٨١٩-	٠,٩٨٩	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٠	٥٦١,٠٠	إثبات الذات	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٧٦٥-	٠,٩٩٨	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٠	٥٦١,٠٠	التفاوض	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,١٦	٢١٢٦,٥٠	١٣,٥٠٠	٥٧٤,٥٠٠	٧,٣٥٣-	٠,٩٩١	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٤١	٥٧٤,٥٠	المقياس ككل	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٤٦٣-
الضبط الانفعالي	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٨١٩-	٠,٩٨٩																																															
	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٠	٥٦١,٠٠					إثبات الذات	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٧٦٥-	٠,٩٩٨	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٠	٥٦١,٠٠	التفاوض	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,١٦	٢١٢٦,٥٠	١٣,٥٠٠	٥٧٤,٥٠٠	٧,٣٥٣-	٠,٩٩١	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٤١	٥٧٤,٥٠	المقياس ككل	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٤٦٣-	٠,٩٩٢	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٠	٥٦١,٠٠								
إثبات الذات	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٧٦٥-	٠,٩٩٨																																															
	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٠	٥٦١,٠٠					التفاوض	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,١٦	٢١٢٦,٥٠	١٣,٥٠٠	٥٧٤,٥٠٠	٧,٣٥٣-	٠,٩٩١	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٤١	٥٧٤,٥٠	المقياس ككل	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٤٦٣-	٠,٩٩٢	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٠	٥٦١,٠٠																					
التفاوض	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,١٦	٢١٢٦,٥٠	١٣,٥٠٠	٥٧٤,٥٠٠	٧,٣٥٣-	٠,٩٩١																																															
	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٤١	٥٧٤,٥٠					المقياس ككل	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٤٦٣-	٠,٩٩٢	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٠	٥٦١,٠٠																																		
المقياس ككل	الذكور المسنين	٤٠	٥٣,٥٠	٢١٤٠,٠٠	٠,٠٠٠	٥٦١,٠٠٠	٧,٤٦٣-	٠,٩٩٢																																															
	الإناث المسنات	٣٣	١٧,٠٠	٥٦١,٠٠																																																			

وقد بلغت قيمة الدلالة وهي أقل من مستوى الدلالة ٠,٠١ ،

وبذلك يكون المقياس دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح من الجدول (١٤):

● ارتفاع متوسط رتب درجات الذكور المسنين عن متوسط رتب

درجات الإناث المسنات في كل أبعاد المقياس وفي الدرجة الكلية لمقياس الصلابة النفسية، حيث بلغت قيمة متوسط رتب درجات مجموعة الذكور المسنين (٥٣,٥٠)، بينما بلغت قيمة متوسط رتب درجات مجموعة الإناث المسنات (١٧,٠٠)، كما يتضح أن قيمة (U) دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الذكور والإناث في الدرجة الكلية لمقياس الصلابة النفسية لصالح مجموعة الذكور المسنين.

ويعني هذا قبول الفرض الثاني: فيما يختص بمتغير النوع:

وترى الباحثة أن طبيعة نشأة الرجال في المجتمعات العربية، تتوجب عليهم التحلي بالقوة والشجاعة والالتزام وتحمل المسؤوليات والتغلب على المصاعب، كما يجب عليهم عدم إظهار لحظات ضعفهم أمام الآخرين، والتحلي بالصبر والجلد، حتى بأوقات المرض، فالرجل في مجتمعاتنا العربية هو المسئول الأول عن أسرته، وهذا ما قد يحفزه على تحدي المرض، والعمل على الالتزام بالتعليمات الطبية، وذلك ما يُعد ترجمةً لأبعاد الصلابة النفسية التي أوردتها كلٌّ من باربارا وآخرون (Barbara et al, 2009)، كور وسيج (Kaur & Singh, 2013)، فيولا وآخرون (Viola et al, 2016) والمتمثلة في الالتزام والتحكم والتحدي.

وترى عبد الفتاح (٢٠١٠) أن الرجال يقومون ببذل مجهودٍ للحفاظ على ثباتهم النفسي والانفعالي أمام الآخرين في عدم البوح بالألم أو إظهار الضعف النفسي أمامهم، كما يقوم الرجل في مجتمعاتنا العربية ببذل مجهودٍ في إظهار آلامه مقارنةً بالنساء. وهذا ما أكدته دراسة (مزلق، ٢٠١٤) التي توصلت إلى أن مرضى السرطان يعانون من الضغط النفسي، كما توصلت إلى أن الإناث هن الأكثر تعرضًا للضغط النفسي مقارنةً بالرجال.

وقد يختلف الوضع بالنسبة للنساء المسنات، في الالتزام بالتعليمات الطبية خاصةً إذا ما تطلب علاجها الراحة التامة الجسمية والذهنية، والتي قد لا تتوافر لديها كونها مسؤولة عن أسرة، كما أن وجود حالة من التعاطف من قبل المحيطين بها والمجتمع ككل في إظهار ضعفها، يجعلها شخصية مستسلمة لهذا الضعف، وليس لديها رغبة جدية في بذل جهدٍ لإخفاء هذا الضعف عن المحيطين بها. (عبيد، ٢٠١٠)

كما أن التكوين النفسي والعضوي للمرأة، يلعب دوراً رئيساً تجاه تحملها للمرض، حيث تكون أقل تحملاً للأعراض المرضية للسرطان من الرجل، حيث يصعب على المرأة تقبل التعرض لبعض التغيرات كسقوط الشعر مقارنةً بالرجل الذي قد لا يُمثل له الأمر نفس الأهمية، كما قد يحدث للمرأة حالات من البتر بمناطق أنثوية مما يجعلها تشعر بالحرج، كبتر الثدي يسبب لها الألم النفسي، أو فقدانها للرحم. (عجلان وعمرون، ٢٠١٩)

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه نتيجة دراسة حجازي وأبوغالي (٢٠١٠) في وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصلابة النفسية لصالح الذكور، ودراسة قصير (٢٠١٥) التي أثبتت وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير النوع لدى المسنين لصالح الذكور.

٢- الفروق في مستوى الصلابة النفسية للذكور تبعاً لمتغير الحالة

الاجتماعية:

استخدمت الباحثة اختبار مان - ويتني Mann-Whitney Test لدى عينتين مستقلتين وذلك لحساب الدلالة الإحصائية للفرق بين متوسطي رتب درجات مجموعة الذكور المسنين المتزوجين والذكور المسنين الأرامل في مقياس الصلابة النفسية، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيم (U) ومدى دلالتها بين متوسطي رتب درجات المجموعتين، كما يتضح في الجدول التالي:

جدول (١٥) نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الفروق في الصلابة النفسية بين المسنين

الذكور (مرضى السرطان) تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج - أرمل)

الأبعاد	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	قيمة W	قيمة Z	مستوى الدلالة
الالتزام	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	٢٠,١٤	٤٤٣,٠٠	١٩٠,٠٠٠	٤٤٣,٠٠٠	٠,٣٧٩-	٠,٨٧١
	الذكور المسنين الأرامل	١٨	٢٠,٩٤	٣٧٧,٠٠				
الضبط الانفعالي	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	٢١,١٨	٤٦٦,٠٠	١٨٣,٠٠٠	٣٥٤,٠٠٠	٠,٦١٨-	٠,٩٠١
	الذكور المسنين الأرامل	١٨	١٩,٦٧	٣٥٤,٠٠				
إثبات الذات	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	٢٠,٦٨	٤٥٥,٠٠	١٩٤,٠٠٠	٣٦٥,٠٠٠	٠,١٥٦-	٠,٩٢٢
	الذكور المسنين الأرامل	١٨	٢٠,٢٨	٣٦٥,٠٠				
التفاؤل	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	١٩,٣٢	٤٢٥,٠٠	١٧٢,٠٠٠	٤٢٥,٠٠٠	٠,٧٥٥-	٠,٧١٨
	الذكور المسنين الأرامل	١٨	٢١,٩٤	٣٩٥,٠٠				
المقياس ككل	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	١٧,٣٢	٣٨١,٠٠	١٢٨,٠٠٠	٣٨١,٠٠٠	٢,٠٨٠-	٠,٨٩٢
	الذكور المسنين الأرامل	١٨	٢٤,٣٩	٤٣٩,٠٠				

وقد بلغت قيمة الدلالة ٠,٨٩٢ وهي أعلى من مستوى الدلالة ٠,٠١ ، وبذلك يكون دالاً عند

مستوى ٠,٠١ أو ٠,٠٥ .

يتضح من الجدول (١٥):

● عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الذكور المسنين المتزوجين والذكور المسنين الأراامل في كافة أبعاد مقياس الصلابة النفسية.

● حيث أن متوسط رتب درجات الذكور المسنين المتزوجين في الدرجة الكلية لمقياس الصلابة النفسية بلغ (١٧,٣٢٣)، كما بلغ متوسط رتب درجات الذكور المسنين الأراامل في ذات البعد (٢٤,٣٩)، كما أن قيمة (U) بلغت (١٢٨,٠٠٠)، وهي تعبر عن عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الذكور المسنين المتزوجين والذكور المسنين الأراامل في الدرجة الكلية لمقياس الصلابة النفسية.

وبيعني هذا: "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور المسنين مرضى السرطان المتزوجين والذكور المسنين مرضى السرطان الأراامل في مقياس الصلابة النفسية،"

وترجع الباحثة تفسير النتيجة إلى أن توافق المسن مع التقدم في العمر يرتبط بنمط شخصيته، وأن التغيرات المصاحبة للتقدم في العمر هي نتيجة للتفاعل بين التغيرات الداخلية والخارجية، ولذلك يعتبر المسنين ذوي الشخصيات المتكاملة هم من يمكنهم الأداء بشكل أفضل، لما لديهم من درجة عالية من التحكم في الذات والمرونة والنضج والخبرة والرضا.(عبيد، ٢٠١٠)

وترى الباحثة أن الشخصية المتكامله لا تختلف، بحالة زواج الشخص أو ترمله، كما أن الرجال في مجتماعتنا العربية ونظرًا للعادات المتوارثة هم من يحرصون دائمًا على عدم إظهار الضعف أمام الآخرين ، وهذا ما يجعل لديهم نوعًا من التحكم في الذات ، والتحدي للظروف المعيشية سواء كان متزوجًا أو أرملاً .

وهذا ما تؤكدُه عبد الفتاح (٢٠١٠) أن الرجال هم من يقومون ببذل مجهودٍ للحفاظ على ثباته النفسي والانفعالي أمام الآخرين في عدم البوح بالألم أو إظهار الضعف النفسي.

كما تفسر الباحثة ذلك في ضوء ما توصلت إليه دراسة (مزلق، ٢٠١٤) أن الرجال من مرضى السرطان هم الأقل تعرضًا للضغط النفسي.

٣- الفروق في مستوى الصلابة النفسية للإناث تبعًا لمتغير الحالة

الاجتماعية:

استخدمت الباحثة اختبار مان - ويتني Mann-Whitney Test لدى عينتين مستقلتين وذلك لحساب الدلالة الإحصائية للفرق بين متوسطي رتب درجات مجموعة الإناث المسنات المتزوجات مريضات السرطان والإناث المسنات الأرمال مريضات السرطان في مقياس الصلابة النفسية، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيم (U) ومدى دلالتها بين متوسطي رتب

درجات المجموعتين، كما يتضح في الجدول التالي:

جدول (١٦) نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الفروق في الصلابة النفسية بين المسنين

الإناث (مرضى السرطان) تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج _ أرملة)

الأبعاد	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	قيمة W	قيمة Z	مستوى الدلالة
الالتزام	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢١,٠٠	٥٢٥,٠٠	٠,٠٠٠	٣٦,٠٠٠	٥,٣٨٠-	٠,٩٦٥
	الإناث المسنات الأرملة	٨	٤,٥٠	٣٦,٠٠				
الضبط الانفعالي	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢١,٠٠	٥٢٥,٠٠	٠,٠٠٠	٣٦,٠٠٠	٥,١٨٨-	٠,٩٤٨
	الإناث المسنات الأرملة	٨	٤,٥٠	٣٦,٠٠				
إثبات الذات	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢١,٠٠	٥٢٥,٠٠	٠,٠٠٠	٣٦,٠٠٠	٥,٠٢٣-	٠,٨٩٧
	الإناث المسنات الأرملة	٨	٤,٥٠	٣٦,٠٠				
التفاؤل	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢١,٠٠	٥٢٥,٠٠	٠,٠٠٠	٣٦,٠٠٠	٥,٠٢١-	٠,٩٩٥
	الإناث المسنات الأرملة	٨	٤,٥٠	٣٦,٠٠				
المقياس ككل	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢١,٠٠	٥٢٥,٠٠	٠,٠٠٠	٣٦,٠٠٠	٤,٥١٦-	٠,٩٩٨
	الإناث المسنات الأرملة	٨	٤,٥٠	٣٦,٠٠				

وبذلك يكون المقياس دال عند مستوى ٠,٠١ أو ٠,٠٥

يتضح من الجدول (١٦):

• ارتفاع متوسط رتب درجات الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات عن متوسط رتب درجات الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل في كافة أبعاد مقياس الصلابة النفسية، مما يشير إلى وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات ومجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل في أبعاد مقياس الصلابة النفسية لصالح مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات.

• وارتفاع متوسط رتب درجات الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات عن متوسط رتب درجات الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل في الدرجة الكلية لمقياس الصلابة النفسية، حيث بلغت قيمة متوسط رتب درجات مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات (٢١,٠٠)، بينما بلغت قيمة متوسط رتب درجات مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل (٤,٥٠)، كما أن قيمة (U) دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١)، مما يشير إلى وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات ومجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل في الدرجة الكلية لمقياس الصلابة النفسية لصالح مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات.

وبيعني هذا وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات والإناث المسنات مريضات السرطان الأراامل في مستوى الصلابة النفسية، وأن الفرق كان لصالح الإناث المسنات المتزوجات"

وترجع الباحثة تفسير النتيجة إلى أن المرضى المتزوجين تختلف طبيعة معيشتهم عن المرضى الأراامل من حيث تداعيات فقدان الشريك الذي قد يكون سندا له في فترة مرضه. (الشلاش، ٢٠١٩)

كما قد يمثل وجود الشريك عاملاً نفسياً لدى المريض للظهور بالمظهر اللائق، أمامه وعدم الشكوى المستمرة خوفاً من فقدانه للشريك. (عبيد، ٢٠١٣).

وتتفق هذه النتيجة مع ما تم التوصل إليه بدراسة قصير (٢٠١٥) التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية، تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح المتزوجين.

ثالثاً: اختبار صحة الفرض الثالث:

ينص الفرض الثالث للبحث على أنه " لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك الصحي بين المسنين مرضى السرطان تبعاً لمتغيري (النوع - الحالة الاجتماعية) ".

١- الفروق في مستوى السلوك الصحي تبعاً لمتغير النوع:

استخدمت الباحثة اختبار مان - ويتني Mann-Whitney Test لدى

عينتين مستقلتين وذلك لحساب الدلالة الإحصائية للفرق بين متوسطي رتب درجات مجموعة الذكور المسنين مرضى السرطان والإناث المسنات مريضات السرطان في مقياس السلوك الصحي، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيم (U) ومدى دلالتها بين متوسطي رتب درجات المجموعتين، كما يتضح في الجدول التالي:

جدول (١٧) نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الفروق بين الذكور والإناث المسنين مرضى السرطان في مقياس السلوك الصحي

الأبعاد	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	قيمة W	قيمة Z	مستوى الدلالة
التعليمات الطبية	الذكور المسنين	٤٠	٣٦,٩٥	١٤٧٨,٠٠	٦٥٨,٠٠٠	١٤٦١,٠٠٠	٠,٠٢٥-	٠,٧٢٣
	الإناث المسنات	٣٣	٣٧,٠٦	١٢٢٣,٠٠				
العناية الشخصية	الذكور المسنين	٤٠	٣٦,٥٣	١٤٦١,٠٠	٦٤١,٠٠٠	١٣١٠,٠٠٠	٠,٢٣٤-	٠,٧٧٩
	الإناث المسنات	٣٣	٣٧,٥٨	١٢٤٠,٠٠				
البعد الاجتماعي	الذكور المسنين	٤٠	٣٢,٧٥	١٣١٠,٠٠	٤٩٠,٠٠٠	١٣٥٤,٠٠٠	١,٩٨١-	٠,٨١٢
	الإناث المسنات	٣٣	٤٢,١٥	١٣٩١,٠٠				
البعد النفسي	الذكور المسنين	٤٠	٣٣,٨٥	١٣٥٤,٠٠	٥٣٤,٠٠٠	١٤٢٠,٠٠٠	١,٤٨٠-	٠,٩١٧
	الإناث المسنات	٣٣	٤٠,٨٢	١٣٤٧,٠٠				
البعد الديني	الذكور المسنين	٤٠	٣٥,٥٠	١٤٢٠,٠٠	٦٠٠,٠٠٠	١٤٢٠,٠٠٠	٠,٧١١-	٠,٩٤٣
	الإناث المسنات	٣٣	٣٨,٨٢	١٢٨١,٠٠				

المقياس ككل	الذكور المسنين	٤٠	٣٤,٤٥	١٣٧٨,٠٠	٥٥٨,٠٠٠	١٣٧٨,٠٠٠	١,١٥٠-	٠,٨٣٥
	الإناث المسنات	٣٣	٤٠,٠٩	١٣٢٣,٠٠				

وقد بلغت قيمة الدلالة ٠,٨٣٥ وهي أقل من مستوى الدلالة ٠,٠١ ، وبذلك يكون المقياس دال عند مستوى ٠,٠١ أو ٠,٠٥

يتضح من الجدول (١٧):

- عدم وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الذكور والإناث في أبعاد مقياس السلوك الصحي.
- حيث أن متوسط رتب درجات الذكور المسنين بلغ (٣٤,٤٥) في الدرجة الكلية لمقياس السلوك الصحي، كما بلغ متوسط رتب درجات الإناث المسنات (٤٠,٠٩) على الدرجة الكلية لمقياس السلوك الصحي، كما أن قيمة (U) بلغت (٥٥٨,٠٠٠)، وهي تعبر عن عدم وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الذكور والإناث في الدرجة الكلية لمقياس السلوك الصحي.

وبيعني هذا قبول الفرض الثالث فيما يخص متغير النوع.

ترى الباحثة أن الوعي الصحي الذي استحدث مؤخرًا على مجتمعاتنا العربية من خلال البرامج الصحية والوعي الطبي بوسائل الإعلام المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي، ساعد العديد على تفهّم نمط الحياة الصحي وأهميته، ومعرفة ماهية السلوك الصحي، مقارنةً بالجيل السابق الذي اعتاد على عادات غذائية معينة قد توصف بأنها عادات غير صحية، كما أنه كان هناك غياب واضح عن ممارسة الرياضة البدنية، وإجراء الفحوصات الطبية الدورية،

وهذا ما قد نشأ عليه الجيل دون التفرقة بين الرجال والنساء.

وفي ضوء نموذج التغيير الذي يتم من خلال الدافعية، مرورًا بمرحلة ما قبل التأمل والتي يدرك الفرد فيها وجود مشكلة، ثم يبدأ في اتخاذ قرار بتغيير السلوك خلال مرحلة التأمل، ثم يعزم النية والهمة على تغيير السلوك في مرحلة الاستعداد، ومن خلال مرحلة التنفيذ يحدث التغيير الفعلي بالسلوك، ثم مرحلة الصيانة وهي مرحلة الحفاظ على ما تم من تغيير حالي بالسلوك (Bulmer et al, 2010)

كما ترى الباحثة أن مريض السرطان سواء كان رجلًا أو امرأة، يكون لديه القدرة على عزم النية للشفاء، وتغيير بعض السلوكيات التي قد تعيق من عملية شفائه من المرض، والالتزام بالتعليمات الطبية وأنظمة التغذية السليمة والعناية الشخصية والاهتمام باللياقة البدنية.

٢- الفروق في مستوى السلوك الصحي فيما يختص متغير الحالة

الاجتماعية:

أ- الفروق في مستوى السلوك الصحي للذكور تبعًا لمتغير الحالة

الاجتماعية:

استخدمت الباحثة اختبار مان - ويتني Mann-Whitney Test لدى عينتين مستقلتين وذلك لحساب الدلالة الإحصائية للفرق بين متوسطي رتب درجات مجموعة الذكور المسنين مرضى السرطان المتزوجين والذكور المسنين مرضى السرطان الأرمال في مقياس السلوك الصحي، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيم (U) ومدى دلالتها بين متوسطي رتب درجات

المجموعتين، كما يتضح في الجدول التالي:

جدول (١٨) نتائج اختبار مان ويتي لدلالة الفروق بين الذكور المسنين مرضى السرطان المتزوجين والذكور المسنين مرضى السرطان الأرمال في مقياس السلوك الصحي

الأبعاد	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	قيمة W	قيمة Z	مستوى الدلالة
التعليمات الطبية	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	٢٠,٥٩	٤٥٣,٠٠	١٩٦,٠٠٠	٣٦٧,٠٠٠	-٠,٠٦٣	٠,٩٢٩
	الذكور المسنين الأرمال	١٨	٢٠,٣٩	٣٦٧,٠٠				
العناية الشخصية	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	٢٠,٠٠	٤٤٠,٠٠	١٨٧,٠٠٠	٤٤٠,٠٠٠	-١,١٠٦	٠,٧١٠
	الذكور المسنين الأرمال	١٨	٢١,١١	٣٨٠,٠٠				
البعد الاجتماعي	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	٢٠,٠٥	٤٤١,٠٠	١٨٨,٠٠٠	٤٤١,٠٠٠	-٠,٦٣٢	٠,٧٢٩
	الذكور المسنين الأرمال	١٨	٢١,٠٦	٣٧٩,٠٠				
البعد النفسي	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	٢٠,٦٤	٤٥٤,٠٠	١٩٥,٠٠٠	٣٦٦,٠٠٠	-٠,١٢٤	٠,٩٤٦
	الذكور المسنين الأرمال	١٨	٢٠,٢٣	٣٦٦,٠٠				
البعد الديني	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	٢٠,٣٢	٤٤٧,٠٠	١٩٤,٠٠٠	٤٤٧,٠٠٠	-٠,٢٠٩	٠,٨٢٦
	الذكور المسنين الأرمال	١٨	٢٠,٧٢	٣٧٣,٠٠				
المقياس ككل	الذكور المسنين المتزوجين	٢٢	١٩,٥٢	٤٢٩,٥٠	١٧٦,٥٠٠	٤٢٩,٥٠٠	-٠,٦٣٤	٠,٨٣٦
	الذكور المسنين الأرمال	١٨	٢١,٦٩	٣٩٠,٥٠				

وقد بلغت قيمة الدلالة ٠,٨٣٦ وهي أقل من مستوى الدلالة ٠,٠١، وبذلك يكون للمقياس دال عند مستوى ٠,٠١ أو ٠,٠٥.

يتضح من الجدول (١٨):

● عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الذكور المسنين المتزوجين والذكور المسنين الأرامل في أبعاد مقياس السلوك الصحي.

● حيث إن متوسط رتب درجات الذكور المسنين المتزوجين في الدرجة الكلية لمقياس السلوك الصحي بلغت (١٩,٥٢)، كما بلغ متوسط رتب درجات الذكور المسنين الأرامل في الدرجة الكلية لمقياس السلوك الصحي (٢١,٦٩)، كما أن قيمة (U) بلغت (١٧٦,٥٠٠)، وهي تعبر عن عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الذكور المسنين المتزوجين والذكور المسنين الأرامل في الدرجة الكلية لمقياس السلوك الصحي.

وبيعني هذا: "عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور المسنين مرضى السرطان المتزوجين والذكور المسنين مرضى السرطان الأرامل في مقياس السلوك الصحي"

وتفسر الباحثة هذه النتيجة في ضوء نموذج القناعات الصحية التي ترى أن السلوك الصحي السلوك الصحي هو وسيلة لعمليات الاختيار الفردية ، وتختلف هذه القناعات من فردٍ لآخر حسب التأثير والتفاعل مع المتغيرات الاجتماعية البيئية المحيطة به وتسهم في اتخاذ قرار منطقي وإحصائي من أجل اتخاذ سلوك صحي أو وقائي. (Geckil,2011).

وترى الباحثة لا يتم توجيه المريض علي ممارسة السلوك الصحي من الآخرين، بل هي رغبة تنبع من ذاته .
ويتم ذلك من خلال إدراكه للقابلية والخطورة والفوائد والفاعلية والسيطرة و التهديد.(مصطفى، ٢٠١٤)

وترى الباحثة أن المريض نفسه هو الذي يدرك مدى خطورة وضعه الصحي، ومدى استفادته من ممارسة السلوك الصحي، ويدرك مدى استعدادده للسيطرة على وضعه الحالي، ودرء التهديدات المتواجدة، وليس الآخرين هم من يقومون بإقناعه، ولذلك فإن ممارسة الفرد للسلوك الصحي لا تتأثر بكونه متزوجًا أو أرملاً..

ب - الفروق في مستوى السلوك الصحي للإناث تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية:

استخدمت الباحثة اختبار مان - ويتني Mann-Whitney Test لدى عينتين مستقلتين وذلك لحساب الدلالة الإحصائية للفرق بين متوسطي رتب درجات مجموعة الإناث المسنات المتزوجات مريضات السرطان والإناث المسنات الأرامل مريضات السرطان في مقياس السلوك الصحي، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيم (U) ومدى دلالتها بين متوسطي رتب درجات المجموعتين، كما يتضح في الجدول التالي:

جدول (١٩) نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الفروق بين الإناث المسنات المتزوجات والإناث المسنات الأرمال مريضات السرطان في مقياس السلوك الصحي

الأبعاد	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	قيمة W	قيمة Z	مستوى الدلالة																																																												
التعليمات الطبية	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٥٢	٥١٣,٠٠	١٢,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٤,٤٠٠-	٠,٠٠٠																																																												
	الإناث المسنات الأرمال	٨	٦,٠٠	٤٨,٠٠					العناية الشخصية	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٩٤	٥٢٣,٥٠	١,٥٠٠	٣٧,٥٠٠	٤,٤٢٣-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٤,٦٩	٣٧,٥٠	البعد الاجتماعي	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٥٢	٥١٣,٠٠	١٢,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٣,٨٦٥-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٦,٠٠	٤٨,٠٠	البعد النفسي	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٥٢	٥١٣,٠٠	١٢,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٤,٠١٥-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٦,٠٠	٤٨,٠٠	البعد الديني	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٧٢	٥١٨,٠٠	٧,٠٠٠	٤٣,٠٠٠	٤,٠٤٠-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٥,٣٨	٤٣,٠٠	المقياس ككل	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٩٦	٥٢٤,٠٠	١,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	٤,٢٠٢-
العناية الشخصية	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٩٤	٥٢٣,٥٠	١,٥٠٠	٣٧,٥٠٠	٤,٤٢٣-	٠,٠٠٠																																																												
	الإناث المسنات الأرمال	٨	٤,٦٩	٣٧,٥٠					البعد الاجتماعي	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٥٢	٥١٣,٠٠	١٢,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٣,٨٦٥-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٦,٠٠	٤٨,٠٠	البعد النفسي	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٥٢	٥١٣,٠٠	١٢,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٤,٠١٥-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٦,٠٠	٤٨,٠٠	البعد الديني	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٧٢	٥١٨,٠٠	٧,٠٠٠	٤٣,٠٠٠	٤,٠٤٠-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٥,٣٨	٤٣,٠٠	المقياس ككل	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٩٦	٥٢٤,٠٠	١,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	٤,٢٠٢-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٤,٦٣	٣٧,٠٠								
البعد الاجتماعي	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٥٢	٥١٣,٠٠	١٢,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٣,٨٦٥-	٠,٠٠٠																																																												
	الإناث المسنات الأرمال	٨	٦,٠٠	٤٨,٠٠					البعد النفسي	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٥٢	٥١٣,٠٠	١٢,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٤,٠١٥-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٦,٠٠	٤٨,٠٠	البعد الديني	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٧٢	٥١٨,٠٠	٧,٠٠٠	٤٣,٠٠٠	٤,٠٤٠-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٥,٣٨	٤٣,٠٠	المقياس ككل	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٩٦	٥٢٤,٠٠	١,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	٤,٢٠٢-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٤,٦٣	٣٧,٠٠																					
البعد النفسي	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٥٢	٥١٣,٠٠	١٢,٠٠٠	٤٨,٠٠٠	٤,٠١٥-	٠,٠٠٠																																																												
	الإناث المسنات الأرمال	٨	٦,٠٠	٤٨,٠٠					البعد الديني	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٧٢	٥١٨,٠٠	٧,٠٠٠	٤٣,٠٠٠	٤,٠٤٠-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٥,٣٨	٤٣,٠٠	المقياس ككل	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٩٦	٥٢٤,٠٠	١,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	٤,٢٠٢-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٤,٦٣	٣٧,٠٠																																		
البعد الديني	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٧٢	٥١٨,٠٠	٧,٠٠٠	٤٣,٠٠٠	٤,٠٤٠-	٠,٠٠٠																																																												
	الإناث المسنات الأرمال	٨	٥,٣٨	٤٣,٠٠					المقياس ككل	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٩٦	٥٢٤,٠٠	١,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	٤,٢٠٢-	٠,٠٠٠	الإناث المسنات الأرمال	٨	٤,٦٣	٣٧,٠٠																																															
المقياس ككل	الإناث المسنات المتزوجات	٢٥	٢٠,٩٦	٥٢٤,٠٠	١,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	٤,٢٠٢-	٠,٠٠٠																																																												
	الإناث المسنات الأرمال	٨	٤,٦٣	٣٧,٠٠																																																																

وقد بلغت قيمة الدلالة ٠,٠٠٠ وهي أقل من مستوى الدلالة ٠,٠١ ، وبذلك يكون المقياس دال عند

مستوى ٠,٠١

يتضح من الجدول (١٩):

- ارتفاع متوسط رتب درجات الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات عن متوسط رتب درجات الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل في كافة أبعاد مقياس السلوك الصحي، مما يعني وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات ومجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل في أبعاد مقياس السلوك الصحي لصالح مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات.
- وارتفاع متوسط رتب درجات الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات عن متوسط رتب درجات الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل في الدرجة الكلية لمقياس السلوك الصحي، حيث بلغت قيمة متوسط رتب درجات مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات (٢٠,٩٦)، بينما بلغت قيمة متوسط رتب درجات مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل (٤,٦٣)، كما اتضح أن قيمة (U) دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١)، مما يشير إلى وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات ومجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان الأرامل في الدرجة الكلية لمقياس السلوك الصحي لصالح مجموعة الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات.

وبعني هذا وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات والإناث المسنات مريضات السرطان الأرمال في مستوى السلوك الصحي، وأن الفرق كان لصالح الإناث المسنات مريضات السرطان المتزوجات"

وتفسر الباحثة النتيجة في ضوء نموذج الفعل المعقول حيث تتواجد لدى المريض أسباب ضمنية تحدد دافعيته لأداء سلوك معين تتمثل في المعتقدات السلوكية حول النتائج المحتملة للسلوك وتقييمها بالنسبة للفرد، والمعتقدات المعيارية حول توقعات الآخرين المعيارية من الفرد والدوافع لتنفيذ هذه التوقعات، ومعتقدات التحكم حول وجود العوامل التي تيسر أو تعيق تأدية السلوك والقوة المتوقعة لهذه العوامل.(Ajzen,2002)

وترى الباحثة أن عامل الدافع وعامل الإرادة اللذين قد يتواجدان لدى السيدات المسنات مريضات السرطان المتزوجات، والتي تلعب دورًا هامًا في تشكيل السلوك الصحي، رغبةً منهن في التماثل السريع للشفاء والحفاظ على مظهرهن أمام أزواجهن، فقد يكون هنا الالتزام بالتعليمات الطبية لدى السيدات المتزوجات نابعًا من الرغبة للتماثل للشفاء سريعًا أمام الزوج، كما قد يكون الالتزام بالتعليمات الطبية يتم تحت إشراف الزوج نفسه، وهذا ما لا يتوفر للسيدات غير المتزوجات.

كما ترى الباحثة أن السيدات المتزوجات هن الأكثر حرصًا وخشيةً على نظافتهن الشخصية دائمًا وبدرجة كبيرة، لعدم التعرض لنفور الزوج منهن، كذلك تتطلب الحياة الزوجية من المرأة بعض المجاملات والتعاملات مع أهل وأقارب الزوج مما يدفع المرأة المتزوجة للاهتمام بهذا الجانب الذي لا يتواجد

لدى المرأة الأرملة بنفس الدرجة.

استناداً إلى نتائج الدراسة يمكن التوصية بما يلي:

- ١- اهتمام وسائل الإعلام بتوعية المرضى بأهمية اتباع السلوك الصحي وتوضيح مزايا اتباع السلوك الصحي.
- ٢- التوعية من جانب الفريق الطبي بأهمية اتباع عادات غذائية سليمة.
- ٣- إجراء الفحوصات بشكل دوري تعد من أولى النقاط في اتباع السلوك الصحي.
- ٤- التوعية بأهمية دور المعالج النفسي والأخصائي النفسي لمرضى السرطان.
- ٥- تبني الجهات الصحية بتوعية المجتمع ككل بأساليب العناية بالصحة، كذلك اهتمام المؤسسات التعليمية ، بتقديم إجراءات الوقاية من الأمراض عموماً.
- ٦- توعية أسرة المريض من قبل الطبيب المعالج بأهمية الحفاظ على السلوك الصحي للمريض وتوفير المناخ المناسب له.

الدراسات المقترحة:

- ١- الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى مرضى السرطان.
- ٢- العلاقة بين السلوك الصحي وجودة الحياة لدى مرضى السرطان .
- ٣- بناء مقياس السلوك الصحي لدى الأطفال مرضى السرطان.
- ٤- بناء مقياس الصلابة النفسية لدى الأطفال مرضى السرطان.
- ٥- فاعلية برنامج إرشادي للعلاج بالمعنى لتنمية الصلابة النفسية لدى مرضى السرطان.
- ٦- فاعلية برنامج إرشادي تكاملي لتنمية الوعي الصحي لدى مرضى السرطان.

المراجع

أولاً - المراجع العربية:

القران الكريم: سورة الروم (٥٤).

إبراهيم، الصادق (٢٠١٥). الصلابة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدى المصابات بسرطان الثدي بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين.

أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف؛ و الختاتنة، سامي محسن (٢٠١٣). مستوى التكامل النفسي لدى كبار السن وعلاقته بسلوكهم الصحي وكفائتهم الذاتية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٥ (٤) ٣٧٣-٤٠٧.

براهيمية، جهاد؛ و بوشلاق، نادية (٢٠١٦). الألم النفسي لدى مرضى السرطان دراسة ميدانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٧، ٣٠٩-٣١٧.

البشير، هيفاء (١٩٨٥). التعرف على الأحوال الصحية والسكنية والمعيشية لكبار السن في الأردن الحلقة الدراسية نحو غد أفضل للمسنين. عمان: وزارة التنمية الاجتماعية.

البكوش، خيرية عبدالله (٢٠١٤). الأمل وعلاقته بالمساندة الاجتماعية لدى عينة من مريضات سرطان الثدي، مجلة رواق المعرفة، ٢ (١)، ١٤٣-١٦٢.

بن غذفة، شريفة (٢٠٠٧). السلوك الصحي وعلاقته بنوعية الحياة: دراسة مقارنة بين سكان المدينة والريف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سطيف، الجزائر.

تايلور، شيلي (٢٠٠٨). علم النفس الصحي. (ترجمة، وسام بريك)، متاح على موقع

<https://www.pinterest.com>

ثابت، أوهام نعمان (٢٠٠٩). الضغوط النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي والزواجي لدى المصابات بسرطان الثدي المبكر في الأردن، رسالة دكتوراة منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة.

جبالي، نور الدين؛ وعزوز، أسمهان (٢٠١٤). مصدر الضبط الصحي وعلاقته بإستراتيجيات المواجهة لدى مرضى القصور الكلوي المزمن، مجلة العلوم

الاجتماعية، ٢١٠، ١٩-٢٥٥.

الحارثي، إسماعيل أحمد (٢٠١٤). مستوى السلوك الصحي لطلاب جامعة أم القرى في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
حجازي، جولتان؛ و أبو غالي، عَظاف (٢٠١٠). مشكلات المسنين (الشيخوخة) وعلاقتها بالصلابة النفسية " دراسة ميدانية على عينة من المسنين الفلسطينيين في محافظات غزة"، مجلة جامعة النجاح (العلوم الإنسانية)، ٢٤(١)، ١٠٩-١٥٦.
حمادة، لؤلؤة؛ و عبداللطيف، حسن (٢٠٠٢). الصلابة النفسية والرغبة في التحكم لدى طلاب الجامعة، مجلة الدراسات النفسية، ١٢، (٢)، ٢٢٩-٢٧٢.
خبرة، شويطر (٢٠١٦). استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى الأمهات على ضوء متغيري الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية، دراسة ميدانية على عينة من ولاية وهران، رسالة دكتوراة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
الخطيب، جمال (٢٠٠٣). تعديل السلوك الإنساني. عمان: دار حنين للنشر والتوزيع.
خليفة، سهام (٢٠١١). كفاءة الذات وأساليب مواجهة الضغوط لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة البحث العلمي في التربية، ١٠، (٢)، ٣٨٧-٤٠٥.
خمان، سعيدة (٢٠١٧). السلوك الصحي وعلاقته بالصحة النفسية لدى المصابين بالأمراض المزمنة دراسة ميدانية بمستشفى بوقرة بولعراس- بكارية-ولاية تبسة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي.
خنفر، فتيحة (٢٠١٤). الصلابة النفسية وعلاقتها بمركز الضبط لدى الطالب الجامعي دراسة ميدانية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة.
الدسوقي، مجدي (٢٠٠٧). دراسات في الصحة النفسية. (ط١)، مكتبة الأنجلو المصرية.
زرواق، نوال (٢٠١٣). مستويات الصلابة النفسية لدى المراهق المصاب بداء السكري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلب.

الريحانة، غاندي محمود (٢٠١٨). فاعلية برنامج إرشادي جمعي لتنمية السلوك الصحي والكفاية الذاتية المدركة لدى الطلبة المصابين بالأمراض المزمنة، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة مؤتة.

زعطوط، رمضان (٢٠٠٥). علاقة الاتجاه نحو السلوك الصحي ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى المرضى المزمنين بورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

زعطوط، رمضان؛ و عبد الكريم، قريشي (٢٠١٤). الاتجاه نحو السلوك الصحي وعلاقته بالتدين لدى مرضى السكري، ومرضى ضغط الدم المرتفع بورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٧، ٢٩٤-٢٧٩.

سعادي، وردة (٢٠٠٩). سرطان الثدي لدى النساء وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي واستراتيجيات المقاومة - دراسة مقارنة-، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر.

السهلي، عمر (٢٠١٥). مصادر الضغوط النفسية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الجموم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

الشلال، عمر بن سليمان (٢٠١٩). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بمعنى الحياة لدى عينة من المسنين، مجلة البحث العلمي، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠(٢)، ٤٦٧-٥١٠.

شلهوب، دعاء جهاد (٢٠١٦). قلق المستقبل وعلاقته بالصلابة النفسية (دراسة ميدانية لدى عينة من الشباب في مراكز الإيواء المؤقت في مدينتي دمشق والسويداء)، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.

شهرزاد، نوار؛ و زكري، نرجس (٢٠١٦). الصلابة النفسية وعلاقتها بالسلوك الصحي لدى مرضى السكري دراسة ميدانية بمدينة ورقلة، مجلة العلوم النفسية والتربوية، ٢(٢)، ٨٥-١٠٥.

صمادي، أحمد؛ و الصمادي، محمد (٢٠١١). مقياس السلوك الصحي لطلبة الجامعة

الأردنية، المجلة العربية للطب النفسي، ٢٢(١)، ٨٣-٨٨.
صلاح، أميرة أحمد (٢٠١٩). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى
عينة من مريضات سرطان الثدي في محافظة رام الله والبيرة، رسالة ماجستير غير
منشورة، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة القدس المفتوحة
(فلسطين).

عبد الخالق، شادية أحمد (٢٠١٧). علم النفس العيادي، القاهرة: دار رواء للنشر
والتوزيع .

عبد العزيز، نورة (٢٠١٤). الصلابة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدى
المصابات بسرطان الثدي في مدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم
الاجتماعية والإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

عبد الفتاح، منال ثابت (٢٠١٠). أثر المشاركة الاجتماعية في تخفيف حدة الإكتئاب
لدى عينة من المسنين، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
عبد الفتاح، منال ثابت (٢٠١٣). فاعلية برنامج إرشادي للعلاج بالمعنى في خفض
قلق الانفصال الناتج عن التعلق بالأسرة لدى المسنين (دراسة على عينة من
المعلمين المتقاعدين)، رسالة دكتوراة منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية،
جامعة عين شمس.

عبد المطلب، عبد القادر (٢٠١٧). الصلابة النفسية وعلاقتها بالاضطرابات الجسمية
وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى عينة من معلمي ومعلمات المرحلة المتوسطة
بدولة الكويت، مجلة الطفولة العربية، ٧٤، ١٠-٣٥.

عبيد، إيمان محمود (٢٠١٠). فاعلية برنامج إرشادي بالمعنى لتخفيف الوحدة النفسية
لدى عينة من المسنين، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
عبيد، معتز محمد (٢٠١٣). العلاقة بين الضغوط والوحدة النفسية لدى الأم الوحيدة،
حولية كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، كلية البنات، جامعة عين
شمس، ١٢(٢)، ٣٢٢-٢٨٠.

عثمان، مروة (٢٠١٦). الصحة النفسية للمسنين بدور الإيواء بولاية الخرطوم وعلاقتها

بعض المتغيرات. رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي،
جامعة الرباط الوطني.

العرجان، جعفر؛ و ذيب، مرفت؛ و الكيلاني، غازي (٢٠١٣). مستوى الوعي
الصحي ومصادر الحصول على المعلومات الصحية لدى طلبة جامعة البلقاء
التطبيقية في الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٤(١)، ٣١١-٣٤٤.

عجلان، أمال؛ و عمرون مروة (٢٠١٩). دور مركز التحكم في تسير قلق الموت لدى
مرضى السرطان " دراسة ميدانية على عينة من النساء المصابات بسرطان الثدي
بالمؤسسة الاستشفائية الزهراوي بالمسيلة، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة.

عليوي، محمد (٢٠١٢). العلاقة بين الصلابة النفسية ودافعية الإنجاز لدى الرياضيين
من ذوي الإعاقة الحركية في الضفة الغربية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة النجاح
الوطنية.

عودة، محمد محمد (٢٠١٠). الخبرة الصادمة وعلاقتها بأساليب التكيف مع الضغوط
والمساندة الاجتماعية والصلابة النفسية لدى أطفال المناطق الحدودية بقطاع غزة،
رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.

عيد، محمد إبراهيم (٢٠١٢). الهوية والقلق والاعتراب. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية
عيسى، عصام عوني (٢٠١٤). الصلابة النفسية وعلاقتها بضغوط الحياة لدى العاملين
في المؤسسة الأمنية في محافظتي الخليل وبيت لحم، رسالة ماجستير منشورة، عمادة
الدراسات العليا، جامعة الأزهر.

قصير، ضحى (٢٠١٥). الصلابة النفسية وعلاقتها بالطمأنينة الانفعالية لدى عينة من
المسنين في محافظة حلب، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة حلب،
سوريا.

مخيمر، عماد محمد (٢٠١١). مقياس الصلابة النفسية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
مخيمر، محمد محمد (١٩٩٧). المدخل إلى الصحة النفسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو
المصرية.

مزلق، وفاء (٢٠١٤). استراتيجيات مواجهة الضغط النفسي لدى مرضى السرطان دراسة ميدانية بالعيادة المتعدد الخدمات "قماش أحمد" - سطيف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الهضاب ٠٢ - سطيف.

مصطفى، بسنت محمد (٢٠١٤). أبعاد السلوك الصحي المنبئة ببعض مؤشرات الصحة النفسية والبدنية لدى المسنين، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

منظمة الأمم المتحدة (٢٠١٩). اليوم الدولي للمسنين. متاح على الموقع

<https://www.un.org>

منظمة الصحة العالمية (٢٠١٨). السرطان. متاح على الموقع

<https://www.who.int/ar/news>

الهيئة العامة للإحصاء المملكة العربية السعودية (٢٠١٨). متاح على موقع

<https://www.stats.gov.sa/ar>

وزارة الصحة السعودية (٢٠١٨). دليل سرطان الثدي للعاملين الصحيين.

ياسين، حمدي؛ و شاهين، هيام؛ و عاشور، رنا (٢٠١٦). الوعي الصحي والتنبؤ بإدارة الذات لدى عينة من مرضى السكري، مجلة البحث العلمي في الآداب، ٧(٢)، ٤٣٤-٤٩٠.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- Aflakseir,A., Nowroozi,S., Mollazzdeh,J., & Goodarzi,M. (2016). The Role of Psychological Hardiness and Marital Satisfaction in Predicting Posttraumatic Growth in a Sample of Women With Breast Cancer in Isfahan,,*Journal of Iran Cancer Prev*,9(4),154-187.
- Ajzen,I. (2002). Perceived behavioral control, self-efficacy, locus of control, and the theory of planned behavior, *Journal of Applied Social Psychology*, 32,665-683
- Barbara,J., Crowley, B., & Juliann,H. (2009). Psychology Hardiness and adjustment to life event,*Journal of Adult Development*,10,237-248.
- Bulmer,S., Irfan,S., Barton,B., Michele,V., & Breny, J. (2010). Comparison of Health Status and Health Behaviors Between Female Graduate and Undergraduate College Students, *Journal of the Health Educator*, 42(2)67-76.
- Coker,R. (2001) .*Promoting Healthy Behavior: Hpw Much Freedom? Who's Responsibility*, *Journal of medical ethics*, 27(5)357-358.
- Funk,C. (1992). Hardiness: A review of theory and Research, *Journal of Health Psychology*, 11,335-345.
- Geckil,E . (2011). Turkish adolescent's health risk behaviors and self-esteem. *Journal of Socail Behavior and Personality*, 39(2), 219-228.
- Green,S., Grant,A., & Rynsaardt,J. (2007). Evidence-based life coaching for senior high school students: Building hardiness and hope, *Journal of International Coaching Psychology Review*,2,112-122.
- Jin,K., Simpkins,J., Ji,X., Leis,M., & Stambler,L. (2015). The critical need to promote research of aging and aging related diseases to improve health and longevity of the reldery population, *Journal of Aging dis* ,6(1),1-5.[.doi: 10.1436.2014.1210](https://doi.org/10.1436.2014.1210).
- Kaur,J., & Singh, K.(2013). Family Environment as a Predictor of psychological Hardiness among Adolescents, *Journal of Positive Psychology*,4(3),545-561.
- Kobasa,S. (1982). Commitment and coping instress resistance among lauyers, *Journal of personality and social psychology*,42(4)707-717.
- Kobasa,S. (1984). How much stress you survive?, *Journal of American health*, 22,368-378.
- Kobasa,S. (1982). Hardiness and health, *Journal of Personality and social psych-ology*,42(4),707-717.
- Maddie,S. (2007). Relevance of hardiness assessment and traning to the military context:, *Journal of Military Psychology*, 19(1), 61-70.
- Mateusz,C., Elzbieta,K., & Jacek,J. (2015). Perception of the Elderly by Youth and Seniors in Poland, *Journal of Iran public health*,44(4),580-582.
- Matteson, N. (1987). **Controlling work stress effective human resource and**

- amongement strategies** . London, Jossey-Bass publishers.
- Pandy,M. (2014). Effect of personal variables of youth of Rajkot district on their health care awareness,*The international journal of Indian psychology*,2(1)6-10. Retrieved from <https://www.academia.edu>.
- Parsons,K. (2019). Urological cancer and Lifestyle: Nudging patients healthy behaviors, *Journal of Urologic Oncology: Seminars and Original Investigations*, 37(6), 357-358.
- Reid,k. (2014). Longitudinal decline of lower extremity muscle power in healthy and mobility limited older adults: influence of muscle mass,strength composition, meuronus cular activation and single fiber contractile, *Journal of Eur J Appl Physiol*,114(1),29-39.[doi.10.1007/s00421-013-2728-2](https://doi.org/10.1007/s00421-013-2728-2).
- Reinhard,T. (2005). Factors related to aging well: the influence of optimism,hardiness and spiritual well being on the physical health functioning of older adults.*Dissertation abstracts international*,6(5),6-7.
- Ryu,S., Son,Y., & Lee,M. (2020). Motivators and barriers to adoption of a healthy dite by survivors of stomach cancer: Across-sectional study, *European Journal of Oncology Nursing*,44, 456-463.
- Spector,D. (2018). Potimizing Cancer Survivors' Health: The Role of Lifestyle Behaviors, *The Journal for Nurse Practitioners*, 14(4), 323-329.
- Tadayon, M., Dabirizadeh,S., Zarea,K., & Haghighizadeh,M.(2018). Investigatian the relationship between Psychological hardiness and resilience with depression in women with breast cancer, *Journal of Gulf Oncolog*,1(28),23-30.
- Thanakwang,K., & Soonthorndhada, K. (2011). Mechanisms by Which Social Support Networks influence Health Aging Among Thai Community-Dwelling Elderly, *journal of Aging and Health*,8(1),358-387.
- Viola,M., Maddalena,M., Pasquale,I., Cristiano,C., & Alida,L. (2016). Psychological Well-Being and Career Indecision in Emerging Adulthood: The Moderating Role of Hardiness, *Journal of Career Development quarterly*,64(4),689-697.
- Yin,Z., Geng,G., Lan,X., Zhang,L., Wang,S., Zang,Y., & Peng,M. (2013). Status and determinants of health behavior knowledge among the elderly in China: a community-based cross-sectional study, *Journal of Positive Psychology*, 4(4),1230-1243.

* * *

موقف السلطان قلقج أرسلان الأول من الحملة الصليبية الأولى
دراسة في علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالحملة الأولى
٤٨٧ - ٥٠٠هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٧م

أ.د. فؤاد عبد الرحيم الدويكات
قسم العلوم الاجتماعية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة - المدينة المنورة



موقف السلطان قلقج أرسلان الأول من الحملة الصليبية الأولى

دراسة في علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالحملة الأولى

٤٨٧ - ٥٠٠ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٧ م

أ.د. فؤاد عبد الرحيم الدويكات

قسم العلوم الاجتماعية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة - المدينة المنورة

تاريخ تقديم البحث: ٢٢ / ٦ / ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ١٢ / ٣ / ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

تختص هذه الدراسة ببيان موقف السلطان قلقج أرسلان الأول سلطان سلاجقة الروم من الحملة الصليبية الأولى، وينهض هذا البحث بالنظر في رد فعل السلطان الذي اتسم بالقلق والحذر منذ اللحظة الأولى التي نما لعلمه أخبار الزحف الصليبي نحو بلاده، وتشخيص الجهات التي أوقفت السلطان على أنباء تحركات الحشود الصليبية وأمدته بمعلومات في غاية الأهمية والدقة عن تحركاتهم، ثم تناول البحث الحديث عن الجهود التي بذلها قلقج أرسلان لحماية السلطنة من الخطر الصليبي. وفي السياق ذاته أزيح الستار عن عناصر الخطة الدفاعية التي وضعها قلقج أرسلان لحماية عاصمته من السقوط بأيدي الصليبيين، ثم تناول البحث بالدراسة والتحليل العمليات القتالية الهجومية التي نفذها قلقج أرسلان ضد القوات الصليبية البيزنطية المحاصرة لمدينة نيقية، ثم سلطت الدراسة الضوء على العمليات القتالية التي نفذتها القوات الصليبية ضد نيقية.

فضلاً عن ذلك سعت الدراسة لإبراز ما قام به قلقج أرسلان لتعويض خسارته أمام نيقية ومحاولته التصدي للقوات الصليبية البيزنطية في صوروليوم، لكن هزيمته جعلته يتحول من استراتيجية المواجهة العسكرية إلى سياسة الأرض المحروقة لحرمان الجيوش الصليبية من موارد المناطق التي يمرّون بها أملاً في إضعافهم وتكبيدهم خسائر فادحة في القوة البشرية. وأخيراً تناولنا بالدراسة والتحليل عوامل الإخفاق والهزيمة.

الكلمات المفتاحية: قلقج أرسلان، حروب صليبية، سلاجقة الروم، الصليبيون، البيزنطيون.

**The Stance of Sultan Kilij Arslan I towards the 1st. Crusade Expedition :
A Study on the Relation of The Rum Seljuk Sultanate and the First
Expedition (487-500 H./1094-1107 A.D) \ . ٩٧ ADE)**

Prof. Fuaad Abd al-Raheem al-Duwaykat

Dept. of Social Sciences - Faculty of Arts & Humanities Taibah
Univ.- Al-Madinah Al-Munawwarah. K.S.A.

Abstract:

This study focuses on the stance of the sultan Kilij Arslan I towards the 1st. crusade expedition, especially his cautious and worried reaction from the very beginning when he was acquainted with the news concerning the crusader orientation towards his country. Since his sources informed him with a very important and specific information about the crusaders' moves. This research deals also with the Sultan's efforts to protect the sultanate from the crusade threat. Thus the work disclosed the elements of his defense plan. He proposed to protect his capital from defeat by the crusaders. The study dealt with the analysis of the attacks; that done by Arslan against the Byzantine crusaders, which besieged Nicaea. It sheds light on the fighting operations done by the crusaders against Nicaea.

Moreover, the study highlighted the efforts of Arslan to compensate his defeat in Nicaea and the confrontation of Byzantine crusaders in Doroium. His defeat there oriented him to change his strategy from the military option to the policy of the burned land, to deprive the crusader's troops from the recourses of the territories they pass by. That may weaken and cost them massive losses in their man power. Finally the study highlights the factors of defeat through the analytic approach.

key words: Kilij Arslan, Crusades, Rum Seljuks, Crusaders, Byzantine.

المقدمة:

لسلطنة سلاجقة الروم (٤٧٠ - ٧٠٨هـ / ١٠٧٧ - ١٣٠٨م) مكانة هامة في التاريخ الإسلامي، باعتبارها أول دولة إسلامية تصدت لجموع الحملة الصليبية الأولى قبل أن تدخل بلاد الشام ٤٩١هـ / ١٠٩٧م. والأمر المثير للاستغراب أن موقف قلعج أرسلان من الحملة الصليبية الأولى يكاد يكون مجهولاً لدى الكثير من المتخصصين في الدراسات الصليبية. وبخاصة فيما يتصل بتفاصيل المواجهات العسكرية الحاسمة التي دار رحاها على جبهات آسيا الصغرى بين سلاجقة الروم بقيادة السلطان قلعج أرسلان وبين القوات الصليبية والبيزنطية، وتكمن أهمية هذه المواجهات لما ترتب عليها من آثار سلبية على السلطنة.

فقد تكبد سلاجقة الروم خسائر فادحة في القوة البشرية، وتدهورت السلطنة تبعاً لذلك بعد أن رسخت أقدامها في آسيا الصغرى، وأفادت بيزنطة من ذلك فأخرجت سلاجقة الروم من السواحل الشمالية الغربية، والسواحل الغربية، والجنوب الغربي من الأناضول، وانكفأ سلاجقة الروم إلى وسط الأناضول.

إن موقف قلعج أرسلان من الحملة الصليبية الأولى لم يظفر بما يستحقه من عناية واهتمام المؤرخين العرب؛ ويعود السبب في هذا إلى أن المصادر الإسلامية المعاصرة قد ضنت بالمعلومات والحقائق التي تجلي هذا الموقف، ولعل أخباره لم تصل إليهم أو أنهم لم يدركوا أهميته فأغفلوه.

ونظراً لقلة الدراسات التي تناولت موقف قلعج أرسلان من الحملة الصليبية الأولى فقد ارتأيت أن اختص هذا الموضوع بدراسة علمية تفصيلية من منظور متكامل للكشف عن تفاصيله ودقائقه، وعلّي أن أضيف جديداً أو أوضح بعض جوانبه الغامضة.

وتطلبت الدراسة العودة إلى المصادر التاريخية الأولية لتغطية جوانب البحث، غير أن المصادر الإسلامية ليست كافية للإحاطة بهذا الموضوع، وواقع الأمر أنه يتعذر كتابته دون الاستعانة بالمصادر اليونانية والسريانية والأرمنية واللاتينية التي تناولت بإسهاب موقف قلعج أرسلان من الحملة الصليبية الأولى، وميزة هذه المصادر أنها عاصرت الأحداث التي أرخت لها، وكُتبت رواياتها بيد معاصرين أو مشاركين في الأحداث التي كانوا يدونونها، وبذلك فإنها أمدتنا بمادة ذات قيمة علمية معتبرة غطت جوانب البحث. وأخيراً وضع الباحث خاتمة للدراسة، تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

قلعج أرسلان الأول وإحياء سلطنة سلاجقة الروم ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م:
ظهر سلاجقة الروم على مسرح الأحداث السياسية داخل الأناضول لأول مرة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، بعد الانتصار الكبير الذي حققه السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرد

٤٦٣هـ / ١٠٧١م^(١)، حيث عبر هؤلاء إلى الأناضول مؤسسين دولة خاصة بهم عرفت بسلطنة سلاجقة الروم على يد سليمان بن قتلмыш (٤٧٠-٤٧٩هـ / ١٠٧٧-١٠٨٦م)^(٢)، وحين نشب الخلاف سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م بينه وبين تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)^(٣) حول حلب، وانتهى بمقتله تفسخت الوحدة السياسية للسلطنة وتقسمت بين كبار قادته، ذلك أن سليمان بن قتلмыш وقبل خروجه على رأس حملته إلى قليقية وأنطاكية عين نائباً عنه في نيقية أبا القاسم وجعل له السلطة العليا على

(١) ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت ٥٥٥هـ): تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي المعروف بذييل تاريخ دمشق، تحقيق: أمدروز، القاهرة، مكتبة المتنبّي، د.ت، ص ٩٩؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥، ٣٨٨/٨ - ٣٨٩. وملاذ كرد بلدة في الأناضول، تقع شمال بحيرة وان. انظر: موستراس، س: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٢، ص ٤٦٨.

(٢) السرياني، مار ميخائيل (ت ٥٩٦هـ): تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: غريغوريوس شمعون، ط ١، حلب، دار ماردين، ١٩٩٦، ١٤١/٣؛ مجهول: تاريخ الرهاوي المجهول، ترجمة: البير أبونا، ط ١، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٨٦م، ٦٦/٢؛ ابن العربي، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرن الملطي (ت ٦٨٥هـ): تاريخ الزمان، ترجمة: إسحق أرملة، ط ٢، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦، ص ١١٨؛ كومنين، أنا (ت ٥٤٨هـ): ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي، ط ١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤، ص ٣٦-٥١؛ انظر ترجمته في: الذهبي: أعلام النبلاء، ١٨/٤٤٩.

(٣) انظر ترجمته في: أعلام النبلاء، ١٩/٨٣ - ٨٥.

أمراء دولته^(١)، ولما ذاع خبر مقتله في الأناضول استقل أمراء السلطنة كل بما تحت يده^(٢).

بعد وفاة السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)^(٣) اندلعت المنازعات على العرش بين أمراء البيت السلجوقي، ولما تولى بركياروق الحكم (٤٨٧-٤٩٨هـ/ ١٠٩٤-١١٠٤م)^(٤) أطلق سراح قلعج أرسلان داود الأبن الأكبر لسليمان بن قتلمش، بسبب خلافه ونزاعه مع عمه تتش- الذي نازعه السلطة-؛ فقاد جيشاً من الناوكية^(٥) في هذه السنة ٤٨٧هـ/

(١) كومنيننا: ألكسياد، ص ٢٥٤؛ السرياني: تاريخ ميخائيل، ١٥٣/٣؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١١٩. ولم نعر لهذا النائب على ترجمة في المصادر التي اطلعنا عليها، وأشارت اليه المؤرخة البيزنطية كومنيننا بكنيته دون أن تذكر اسمه.

(٢) كومنيننا: ألكسياد، ص ٢٥٦.

(٣) هو جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه ثالث سلاطين السلاجقة العظام. عنه انظر: ابن خلكان، شمس الدين احمد بن

محمد (ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧، ٢٨٣/٥-٢٨٩.

(٤) وهو خامس السلاطين السلاجقة العظام. عنه انظر: أعلام النبلاء، ١٩٥/١٩-١٩٦.

(٥) الناوكية: وهم جماعات من الفرسان من قبائل الغز التركية المقاتلين بالسهم على الخيول، انشروا في الأقاليم الحدودية للمشرق الإسلامي مثل: أذربيجان وأرمينيا وديار بكر والثغور البيزنطية، ودان هؤلاء بالطاعة لآل قتلمش الزعماء التاريخيون المعترف بهم للغز الناوكية. انظر: عقلة، عصام مصطفى: الناوكية في بلاد الشام دراسة في التسمية والأصل والعلاقة بالغز العراقية وبالذولة السلجوقية، بحث منشور في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، سنة ٢٠١٢، مجلد: ٦، العدد: ٢، ص ٣٩-٤٠، ٤٥-٤٦.

١٠٩٤م وذهب إلى الأناضول، فأعاد السيطرة على معظم المناطق التي كانت تخضع لوالده^(١)، وتابع زحفه شمالاً وصولاً إلى نيقية، فرحب به الأتراك ونصبوه سلطاناً عليهم^(٢)، وبذلك أُعيد إحياء سلطنة سلاجقة الروم وتثبيتها ثانية.

أراد قلع أرسلان أن يجتاز بدولته مرحلة الضعف والتفكك إلى عهد جديد، وتطلب تحقيق هذا الهدف إجراء إصلاحات واسعة، فأعاد تنظيم إدارته المركزية، وأحل أنصاره والمقربين إليه محل الأمراء والقادة القدامى، فعزل الأمير بولداق وتسمية المؤرخة البيزنطية كومنيننا (Comnena) - بولخانيس - شقيق الأمير أبي القاسم الذي كان يدير شؤون نيقية قبل وصوله، وعين مكانه أخيه محمداً الذي أصبح كبير نوابه^(٣)، ونظم إدارة الولايات والأقاليم وعين فيها الولاة^(٤)، فضلاً عن عنايته بالجيش وتعيين قاداته العسكريين للدفاع عن الدولة^(٥)، ثم مضى في إصلاح النظم الضريبية لتوفير

(١) سبط بن الجوزي، يوسف بن قرز أوغلي التركي (ت ٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان حوادث (٤٩٧ - ٥١٧هـ)، تحقيق: مسفر الغامدي، ط ١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٩٨٧، ٢/٤٤٣ - ٤٤٤.

(٢) كومنيننا: ألكسياد، ص ٢٦٦. ونيقية (إزنيق الحالية) مدينة في الأناضول على ضفاف بحيرة نيقية. انظر: موستراس: المعجم الجغرافي، ص ٥٤.

(٣) كومنيننا: ألكسياد، ص ٢٦٦.

(٤) كومنيننا: ألكسياد، ص ٢٦٦.

(٥) كومنيننا: ألكسياد، ص ٢٦٦.

الموارد المالية، لتمكينه من تحقيق غايته بالنهوض وتجاوز مرحلة الضعف، فأعاد ضريبة الخراج؛ وشملت هذه الضريبة سكان السلطنة بصرف النظر عن الدين، باعتبارها ضريبة يؤديها من يستثمر الأرض الخراجية^(١)، كما وضع الجزية على أهل الذمة، وتم جباية هذه الضرائب من العاصمة وسائر أقاليم السلطنة لتغطية نفقات الدولة^(٢).

أدرك قلع أرسلان أهمية بلاده من الناحية التجارية باعتبارها ملتقى لطرق التجارة البرية بين الشرق والغرب^(٣)، ومنها مرت بضائع الهند والصين إلى أوروبا، كما كانت أيضاً ملتقى لطرق التجارة بين الشمال والجنوب ومنها عبرت تجارة الرقيق من روسيا عبر البحر الأسود إلى أوروبا^(٤)، ففرض رسوماً

(١) ويندوفر، روجر: ورود التاريخ، ترجمة: سهيل زكار، ط١، دمشق، الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية، ٢٠٠٠، ٣٩/٣٣.

(٢) الصوري، وليم: تاريخ الحروب الصليبية: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة: سهيل زكار، ط١، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ٢٣١/١، ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩/٣٣.

(٣) رمضان، محمد أحمد: حول وسائل الصراع المسلح الإسلامي الصليبي في العصور الوسطى، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، سنة ١٩٨٧م، مجلد: ١٠، العدد: ١٠٢، ص٦٥؛ للاستزادة عن الطرق التي كانت تجتاز آسيا الصغرى يراجع: =

Ramsay, W. M., The Historical Geography of Asia Minor, A. M. Hakkert, 1962, P.P. 74- 82.

(٤) بروج، أنتوني: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد غسان سبانو، ط١، دمشق، دار قتيبة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٢٧.

كبيرة على مرور التجارة عبر أراضيه. وليس أدل في هذا المجال من رواية المؤرخ الصليبي وليم الصوري (William of Tyre) والتي تفرد بها عن غيره من المؤرخين، تقول: "أن وكلاءه المعتمدون كانوا يتمركزون على مرأى من القسطنطينية نفسها حيث تولوا جباية الضرائب والرسوم من المارين"^(١).

وهذا النص يظهر بوضوح انتعاش تجارة العبور، وانعكاسها إيجاباً على الأوضاع الاقتصادية للسلطنة في هذه الفترة المبكرة من تاريخ قيامها، محققة بذلك نوعاً من السيادة السياسية، ومضيفة موارد مالية كبيرة لخزينة الدولة.

ما لبث انتعاش السلطنة وازدهارها سياسياً واقتصادياً أن مكنته من إنجاز عمل معماري كبير حيث أعاد تجديد عاصمته وتقوية استحكاماتها^(٢)، وأشادت المصادر اللاتينية المعاصرة للحملة الصليبية الأولى بحصانة المدينة، وهو ما سنفصله لاحقاً- وتُظهر دراسة تلك النصوص العناية التي أولاها السلطان للمدينة واهتمامه بتحصينها حصانة تفوقت بها على سائر مدن آسيا الصغرى، ولعلي لا أجنب الحقيقة إذا ما قلت بأن المدينة باتت على درجة من المنعة والقوة بحيث استحقت عن جدارة أن تسمى «قسطنطينية سلاجقة الروم»^(٣).

على الصعيد الخارجي، واجه السلطان مشاكل عديدة في تعامله مع القوى السياسية المحيطة به، وفي مقدمتها الإمبراطورية البيزنطية ومحاولاتها

(١) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣١.

(٢) توران، عثمان: الأناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانية، ترجمة: علي محمد الغامدي، ط ١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٩٩٧، ص ١١.

(٣) أطلق الباحث هذا الاسم على المدينة بالنظر لقوة تحصينها ومناعة استحكاماتها.

الرامية لاستعادة الأقاليم التي فتحها سلاجقة الروم إلى حظيرة الإمبراطورية. لكن قلج أرسلان استطاع التصدي لبيزنطة، ومنعها من الاستقرار وتوطيد نفوذها على الشواطئ الشرقية لبحر مرمرة^(١)، ويندرج ضمن سياسة المواجهة انضمام قلج أرسلان لتحالف الأمراء الأتراك في آسيا الصغرى بزعامة أمير أزمير جكا وتسميه المؤرخة كومينا «تزاخاس» «Tzachas» (٤٧٤ - ٤٨٨هـ / ١٠٨١ - ١٠٩٥م) مدفوعاً برغبته بالاستيلاء على القسطنطينية وتولي عرش الإمبراطورية^(٢)، لكن الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين (Alexios Comnenus) (٤٧٤ - ٥١٢هـ / ١٠٨١ - ١١١٨م) اتخذ من التدابير ما ضمن فصم عرى التحالف، وفي هذا السياق أكدت المؤرخة أننا كومينا بأن والدها رأى أن إتمام هدفه يتطلب العمل على إثارة القلاقل بين تزاخاس والسلطان^(٣)، فأرسل كتاباً إلى السلطان خوفه فيه من طموح جكا وأنه يشكل خطراً على سلطنته^(٤)، ونجح الكسيوس بما اشتهر به من مكر وخداع في تحقيق هدفه، وقتل الأمير جكا أثناء حضوره لوليمة أعدها له قلج أرسلان^(٥)، ولم تحدد المؤرخة كومينا تاريخ هذه الحادثة، ويفهم

(١) توران: الأناضول في عهد السلاجقة، ص ١١.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص ٣٤٥؛ رنسيان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريبي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٧، ١/١١٩.

(٣) كومينا: ألكسياد، ص ٣٥١.

(٤) كومينا: ألكسياد، ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(٥) كومينا: ألكسياد، ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

من سياق الأحداث أن ذلك كان سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م، إذ أعقبها بحسب رواية كومنيننا توقيع معاهدة بين الإمبراطور والسلطان^(١)، مكنته من التحرك شرقاً لمحاصرة مدينة ملطية في هذه السنة^(٢)، وكان اهتمام قلعج أرسلان منصباً على توطيد نفوذه في شرق آسيا الصغرى وإخضاع بقية الإمارات التركية لنفوذه، لكنه ما لبث أن قفل عائداً إلى عاصمته لحماية بلاده من الخطر الصليبي الذي أطل برأسه من الغرب.

سلطنة سلاجقة الروم والحملة الصليبية الأولى:

- زحف الحشود الصليبية واستعدادات المواجهة من جانب

السلطان:

ترامت لمسامع السلطان قلعج أرسلان أنباء زحف الجموع الصليبية الضخمة وتصميمهم على اجتياح بلاده، وقد اختلف المؤرخون في تحديد تأريخ محدد للوقت الذي علم به السلطان أنباء التحرك. فالمؤرخ ميخائيل السرياني يجعلها في سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م^(٣)، لكن ميخائيل لم يكن دقيقاً في هذا التحديد، لأن السلطان قلعج أرسلان كان في هذه السنة ما يزال في أسر السلطان ملكشاه الذي توفي ليلة الجمعة، شوال ٤٨٥هـ / نوفمبر

(١) كومنيننا: ألكسياد، ص ٣٥٣.

(٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٢٢. وملطية: مدينة تقع بالقرب من معبر الفرات إلى جبال طورس. انظر: لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرانسيس، كوركيس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥، ص ١٥٢.

(٣) السرياني: تاريخ ميخائيل، ٣ / ١٦٠.

١٠٩٢م^(١)، أما المؤرخ ابن القلانسي الذي كان معاصراً للحدث فيجعلها في سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م^(٢)، إلا أن المرجح أن تكون الأنباء بلغته سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م وهو يحاصر ملطية، فأثارت الشعور بالقلق والحذر، فأصدر أوامره إلى قواته بالانسحاب من ملطية والعودة إلى بلاده، وحسب تعبير المؤرخ ابن العبري «وذلك حينما بلغه قدوم الفرنجة هذه السنة»^(٣).

لكن السؤال الذي يواجه الباحث هنا: من هي الجهة التي أعلمت قلع أرسلان بأن جيوشاً من الصليبيين تشق طريقها إليه؟

إننا إذا أمعنا النظر في المصادر العربية، فسوف نلاحظ أن الإمبراطور البيزنطي هو الذي أخبره بذلك من خلال الرسالة التي انفراد المؤرخ العظيمي بالإشارة إليها سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م وجاء فيها: "كتب ملك الروم ألكسس إلى المسلمين يعلمهم بظهور الفرنج"^(٤)، من غير أن ينص صراحة على الجهة التي كتب إليها الإمبراطور، لكننا - ومن سياق الأحداث - نستطيع أن نجزم بأن قلع أرسلان هو الجهة التي كتب إليها محذراً. وأحسب أن الإمبراطور

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٨/ ٤٨١ - ٤٨٤؛ خواندمير، محمد بن خاوندشاه (ت ٩٠٣هـ): روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة: أحمد عبدالقادر الشاذلي، ط ١، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، ١٩٨٨، ص ٢٤٤.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٤.

(٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٢٢.

(٤) العظيمي، محمد بن علي الحلبي (ت ٥٥٦هـ): تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم زعور، دمشق، د.ت، ١٩٨٤، ص ٣٥٨.

كان جاداً حين أرسل لسلاجقة الروم يعلمهم بأنباء الزحف الصليبي، فقد كان على دراية تامة بما يجري في الغرب الأوروبي من إعداد للحملة الصليبية وموعد رحيلها، وتخوف من نوايا الصليبيين وأهدافهم الحقيقية^(١)، معتقداً أن غرضهم خلعه عن العرش والاستيلاء على الإمبراطورية، وهو ما نصت عليه ابنته صراحة في تاريخها^(٢)، ويبدو أن غايته من مكاتبتهم حتى يكونوا على بينة من الأمر، فقد تلجئه الضرورة الملحة للاستعانة بهم على قتالهم إذا قضت الضرورة بها^(٣)، وأشارت المصادر اللاتينية لذلك تلميحاً لا تصريحاً من خلال تأكيدها حصول قلعج أرسلان على معلومات دقيقة عن زحف الحشود الصليبية صوب بلاده، يقول وليم الصوري بهذا الصدد أن قلعج أرسلان استبد به القلق عندما سمع أن قواتنا كانت قادمة^(٤)، من غير أن يوضح المصدر الذي سمع منه، ويشير المؤرخ أوردريك فيتالس (Orderic Vitalis) أن قلعج أرسلان سمع ذلك من مصادر موثوقة^(٥)، من غير أن يزيح الستار عنها، وهو أمر جدير بالملاحظة.

(١) كومنينا: ألكسياد، ص ٣٨٧.

(٢) كومنينا: ألكسياد، ص ٣٩٠، ٣٩٢.

(٣) كومنينا: ألكسياد، ص ٣٨٧.

(٤) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ١٨٧.

(٥) فيتالي، أوردريك: التاريخ الكنسي، ترجمة: سهيل زكار، ط ١، دمشق، دار التكوين للطباعة

والنسر، ٢٠٠٨، ص ٣١.

لم يكن قلع أرسلان إلى جهة بعينها لتقصي أخبار زحف الحشود الصليبية، وإنما بذل قصارى جهده في هذا الجانب. معتمداً على جهاز استخباراته الذي أداره بكفاءة كبيرة بحيث وفر له معلومات دقيقة عن تحركات الحشود الصليبية، وفي معرض حديثه عن الاستخبارات السلجوقية أشاد المؤرخ البيزنطي كيناموس (Kinnamos) بما كانوا عليه من قدرات استطلاعية بارزة^(١)، ويمكن القول أن قلع أرسلان نجح بفضل كفاءة استخباراته باجتذاب قبائل البشناق والكومان التركية في البلقان والدانوب الأدنى لجانبه لموافاته بتحركات الحشود الصليبية^(٢)، ولا غرابة في ذلك، فالمؤرخ رنسيما (Ranciman) يحدثنا في هذا الصدد كيف أن قبائل الكومان بزعامة يوسف تارخانيوتس (Tarchaniotes) العاملة في الجيش البيزنطي انحازت في الليلة السابقة على معركة ملاذكرد إلى جانب إخوانهم السلاجقة لكونهم أتراك^(٣)، كذلك سردت لنا كومنينيا في تاريخها تحالف قبائل البشناق في البلقان (٤٨٣ - ٤٨٤ هـ/ ١٠٩٠ - ١٠٩١ م) مع أمير أزمير جكا ضد بيزنطة، ووضعت خطة مشتركة لهجوم الأتراك والبشناق على القسطنطينية،

(١) Kinnamos, J:Deeds of Johan and Manuel Comnenus, Tr: Brand. M, New york 1976, P.47.

(٢) للاستزادة عن هذه القبائل يراجع: بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٣) رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، ٩٧/١ - ٩٨.

لكن بيزنطة شقت طوق ذلك التحالف^(١)، ويبدو أن سلاجقة الروم أفادوا من الظروف السياسية السائدة في البلقان آنذاك، لكون السواد الأعظم من قوات القادة والولاة وحكام المدن البيزنطية كانوا من البشناق المأجورين^(٢).

عرف قلعج أرسلان من الأخبار التي بلغته عن ضخامة الحشود الصليبية مبلغ الخطر المحدق به، وإذ أيقن أن ليس باستطاعته الوقوف وحده أمام تلك القوات، فقد ارتأى أن يبادر بطلب النجدة من أمراء المشرق الإسلامي للدفاع عن ممتلكاته، يتضح ذلك من رواية ابن القلانسي المعاصر للحدث، يقول: "شرع في الجمع والاحتشاد وإقامة مفروض الجهاد واستدعى من أمكنه من التركمان للإسعاد عليهم والإنجاد فوفاه منهم مع عسكر أخيه العدد الكبير وقويت بذلك نفسه واشتدت شوكته"^(٣)، وتتشابه رواية المؤرخ الصليبي وليم الصوري في هذا الجانب مع رواية ابن القلانسي، فيذكر: "بأن قلعج أرسلان رحل إلى الشرق قبل وقت طويل سبق قدوم هذه القوات لالتماس العون من حكام تلك البلاد ضد حشود المسيحيين المتقدمة، وكان قد استدريج إلى جانبه عدداً كبيراً من الأتراك من بلاد فارس ومن الأراضي المتاخمة لها"^(٤)، لكن هناك تفاصيل مهمة في رواية المؤرخ وليم الصوري لم

(١) كومنينيا: ألكسياد، ص ٢٩٤ - ٣٠٨، ص ٣٢٠ - ٣٢٨.

(٢) رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، ١٨٤/١ - ١٨٥؛ زابوروف، ميخائيل: الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين، ط ١، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٦، ص ٦٩.

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٤.

(٤) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ١٨٧.

يتطرق إليها ابن القلانسي وتشير للمزيد من مصادر المعلومات، وقد وقفنا من دراستنا لهذه الرواية على السياسة التي انتهجها لاجتذاب مزيد من القوات الإسلامية إلى جانبه، حيث يذكر: "أنه استدرج إلى جانبه عدداً كبيراً من الأتراك... وذلك بوساطة الأقوال المقنعة والتوسلات الملحة العديدة، وطبعاً ليس بدون التخلي عن المال أيضاً، وقد أمل بمساعدة من هؤلاء الناس أن يكون قادراً على حماية نيقية والمنطقة بأسرها من الخطر الذي تهددها"^(١). وتتطابق رواية ألبرت فون آخن (Albert Von Achene) المنبئة عن الحدث نفسه والتي استمدتها من شاهد عيان دون ملاحظاته أولاً بأول. مع ما أورده ابن القلانسي ووليم الصوري، ومؤداها، أن قلعج أرسلان عندما سمع بوصول الصليبيين نادى على الأتراك في آسيا الصغرى اليونانية، ومملكة فارس، وانفرد بتحديد عدد القوات التي جمعها - فتجمع لديه خمسة عشر ألف مقاتل - من الرجال الخبراء في الحرب مزودين بالسيوف والسهام^(٢)، إن هذه النصوص تؤكد إدراك السلطان لعظم الخطر الصليبي المحدق به، ثم. وهو الأهم. حسن إعداده للمعركة القادمة.

(١) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ١٨٧، ٢٣٠.

(٢) آخن، ألبرت فون: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة: سهيل زكار، ط١، دمشق: الموسوعة

الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ٢٠٠٧، ٥١/ ٢٣-٢٤.

عبور قوات الحملة الصليبية الأولى آسيا الصغرى:

- حملة العامة:

عبرت جموع الغوغاء - حملة العامة-(^١) مضيق البسفور في السادس من أغسطس (آب) ١٠٩٦م/٤٩٠هـ، ونزلت في قاعدة عسكرية بيزنطية قديمة على الساحل الجنوبي لخليج نيكوميديا وتسميها المصادر البيزنطية كيبوتس (Kibotes)(^٢)، بينما تذكرها المصادر اللاتينية بـ «سيفتوت»(Civitot) (^٣)، في ضواحي بلدة هيلينوبوليس (Helenopolis) قرب البسفور(^٤)، وتبعد نحو ٣٥ كم شمال غرب مدينة نيقية(^٥)، وقد وقع الاختيار على هذا الموقع لتعسكر فيه الحشود الصليبية لأهميته الاستراتيجية ولسهولة تزويده بالمؤن بجرأاً من القسطنطينية(^٦).

(١) جموع شعبية ضخمة قادها بطرس الناسك ووالتر المفلس وغيرهم، وجاءت مشاركة هؤلاء في الحملة الصليبية الأولى بفعل الظروف القاسية التي كان يعيشها هؤلاء في غرب أوروبا في تلك الفترة. انظر: عاشور: الحركة الصليبية، ١٠٨/١-١١١.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٥.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١٨٦/١؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩/٢٠.

(٤) كومينا: ألكسياد، ص ٣٩٠.

(٥) زابوروف: الصليبيون في الشرق، ص ٥٨.

(٦) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة: حسن حبشي، ط ١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٨، ص ٣٣؛ الشارترى، فوشيه: تاريخ الحملة إلى القدس (١٠٩٥-١١٢٧م)، ترجمة: زياد العسلي، ط ١، عمان: دار الشروق، ١٩٩٠، ص ٤٦-٤٧؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ص ٢٢.

تصادف عبور هذه الحشود مع ارتحال قلعج أرسلان إلى المشرق لطلب النجدة الإسلامية، الأمر الذي أُسيء تفسيره من جانب العديد من المؤرخين المحدثين وانحصر ذلك في رأيين: الأول: ويشير فيه أحد الباحثين بأن قلعج أرسلان حين عبرت حملة بطرس الناسك إلى آسيا الصغرى كان يحارب ضد إمارة الدانشمند^(١) مسنداً رأيه للمؤرخ ابن الأثير^(٢). وبالعودة إلى ابن الأثير لم نجد ذكراً لهذا الخبر.

أما الرأي الثاني وهو الأنكى، فيزعم بعض المؤرخين الأوروبيين المعاصرين، وتابعهم على ذلك عدد من الباحثين العرب^(٣)، أن قلعج أرسلان حين عبرت جموع الحملة الصليبية النظامية إلى آسيا الصغرى كان غائباً عن عاصمته حيث ذهب إلى الحدود الشرقية لينازع أمراء الدانشمند السيادة على مدينة

(١) إمارة الدانشمند: إمارة تركية تأسست في الركن الشمالي الشرقي من آسيا الصغرى على يد الأمير شمس الدين كمشتكين احمد بن علي سنة ٥٤٧٧هـ/١٠٨٤م. انظر: المحميد، علي بن صالح: الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص ٣٧.

(٢) مرسي الشيخ، محمد: حملة بطرس الناسك الصليبية في ضوء كتابات أنا كومينا، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة ١٩٧٨، العدد: ٢، ص ٣١٦.

(٣) رنسيان: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٥٠ - ٢٥١؛ زابوروف: الصليبيون في الشرق، ص ٧٤؛ ماير، هانز: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد غانم، ط ١، طرابلس الغرب، مجمع الفاتح للجامعات، ١٩٩٠، ص ٨٠؛ عاشور، سعيد عبدالفتاح: الحركة الصليبية، ط ٦، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦، ص ١٢٧ - ١٢٨؛ طقوش، محمد: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط ١، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٢، ص ٨١-٨٢.

ملطية في أرمينية الغربية، مستندين بحسب زعمهم لرواية المؤرخ الأرمني متى الرهاوي^(١)، أما بالنسبة للواقع التاريخي فإننا لم نقف على ما يؤيد هذا الزعم، وبالعودة إلى متى الرهاوي تبين لنا أنه لم يتحدث عن ذهاب قلعج أرسلان إلى الحدود الشرقية لمنازعة أمراء الدانشمند السيادة على ملطية، وإنما وردت روايته في كتابه بهذا الشكل: "قام الفرس -سلاجقة الروم- حينئذ بالتجمع، وهاجموا معسكر الصليبيين، ولكن النصر كان حليف الصليبيين، وسيطروا على نيقية بقوة السلاح... أن هزيمة الفرس هذه جعلتهم يتوجهون بطلب النجدة من السلطان قلعج أرسلان الذي كان يقيم في مقر حكمه في ملطية، وأخبروه بهزيمتهم، فحشد هذا الأمير قوات لا تعد ولا تحصى، وخرج بها لمواجهة الإفرنج في مقاطعة نيقية"^(٢)، وعليه فإنه من غير الممكن الاستناد إلى هذا النص للتسليم بهذه المزاعم. الأمر الذي يطرح على بساط البحث إشكالية خروج المؤرخ على مستلزمات البحث العلمي، وعبثه الصريح بالنصوص التاريخية، حسب أفكاره الخاصة ومعتقداته وأغراضه السياسية دون أن يعبأ بالأمانة العلمية والموضوعية، وألا فإن ما أشار إليه رنسيما في هوامشه عن وصف متى الرهاوي لهجوم قلعج أرسلان على ملطية، وأنه كان منصرفاً إلى أمورها، حينما هاجم الفرنج نيقية.

(١) الرهاوي، متى (ت ٥٣٩ هـ): تاريخ متى الرهاوي، ترجمة: محمود الرويضي، عبدالرحيم مصطفى،

ط ١، أربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ٢٠٠٩، ص ٦٩ - ٧٠.

(٢) الرهاوي: تاريخ متى الرهاوي، ص ٦٨ - ٧٠.

من ناحية أخرى، يحضرنا ونحن نعرض لتفنيده هذه المزاعم ما أوردته المصادر اللاتينية في هذا الصدد. فقد ذكر المؤرخ وليم الصوري، بأن جيوش الحملة النظامية حين عبرت البسفور كان قلج أرسلان يقف مترثاً في الجبال المجاورة التي لم تكن تبعد أكثر من عشرة أميال عن جيشنا، ومعه الحشد الذي كان قد جمعه بكثير من الجهد، و ينتظر فرصة مواتمة لمهاجمة قواتنا دون إلحاق خطر به، وأمل بهذه الوسيلة أن ينقذ المدينة من الخطر الناجم من هذا المصدر^(١)، وفي موضع آخر من كتابه ونقلًا عن السلطان في رسالته لأهل نيقية، نقرأ هذه العبارة: "أني مرابط مع قوة كبيرة من الرجال في المنطقة المجاورة"^(٢).

مكثت جموع حملة العامة قرابة شهرين في معسكر «كيبوتس»^(٣)، وتمتعوا بالراحة بعد حصولهم على المؤن اللازمة من الإمبراطور، ووفقاً للمصادر اللاتينية فقد كان في المعسكر وفرة من كل شيء خاصة المؤن^(٤)، فضلاً عن ذلك وصلت بناءً على أوامر الإمبراطور سفن محملة بالمؤن بيعت لهم بأسعار

(١) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣١.

(٢) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٢.

(٣) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٢٢؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ١٨٦؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٢١.

(٤) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٢٢؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ١٨٦؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٢١.

رخيصة^(١)، لكن هؤلاء الغوغاء الذين مردوا على السطو والنهب، كالأنعام السائبة لا يعقلون شيئاً فإذا لاح مغنم طاروا وراءه، والباعث على ذلك من وجهة نظر المؤرخ وليم الصوري الوفرة في المؤون والفراغ^(٢)،

زحفت هذه الجموع إلى ضواحي مدينة نيقية يعيشون فساداً، وسلكوا مع أهلها مسلكاً مزرياً، فقد قطعوا بعض الأطفال الرضع إرباً وأجلسوا آخرين على الخوازيق الخشبية وألقوا بهم في النار، أما الشيوخ والعجزة فأنزلوا بهم شتى صنوف العذاب، ولما علم سكان نيقية بهذه الجرائم خرجوا من مدينتهم ونشبت معركة حامية الوطيس حارب فيها الطرفان بضراوة لكن السكان ارتدوا إلى داخل مدينتهم، فعاد هؤلاء أدراجهم إلى معسكرهم حاملين معهم الغنائم التي نهبوها^(٣).

حاول بطرس الناسك الذي حيكت الأساطير حول فصاحته وإثارته للمشاعر، وتأثيره الفائق على مستمعيه، أحكام سيطرته على هذه الجموع المنفلتة، لكنه أخفق في مهمة القيادة التي لم يكن يصلح لها مطلقاً، فعاد أدراجاه إلى القسطنطينية^(٤).

(١) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٢٢.

(٢) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ١٨٦.

(٣) كومينا: ألكسياد، ص ٣٩١. للاستزادة يراجع: ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٢٢ / ٥١ - ٢٣؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ١٨٦؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٢٠ - ٢١.

(٤) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٢١؛ توديبود، بطرس: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، ط ١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨، ص ٦٤.

انتهزت فرقة فرنسية قوامها سبعة آلاف راجل، وانضاف إليهم ثلاثمائة فارس مغادرة بطرس الناسك للمعسكر، وهاجمت ضواحي نيقية غير مبالين باعتراضات الآخرين، فأصابوا غنيمة من المواشي وعادوا بها إلى معسكرهم^(١)، فسال لعاب جماعة من الألمان، وقرروا نهب ضواحي نيقية أسوة بما فعله الفرنسيين، فرحف ثلاثة آلاف راجل وخمسمائة فارس بقيادة شخص يدعى رينالد. وجاء رد فعل السلطان على هذه الجرائم عنيفاً، إذ استدرجهم إلى الكمين الذي نصبه لهم، وحاصره في قلعة أكسيرجوردن (Xerigordon) قرب نيقية^(٢)، وبحسب رواية وليم الصوري فإن القوات السلجوقية أعملت فيهم قتلاً بحيث لم يبق منهم أحد على قيد الحياة^(٣). ما لبثت أنباء تلك المذبحة أن وصلت إلى المعسكر الصليبي في سيفتوت، فتنادوا للثأر لرفاقهم الألمان، وتقدمت القوات الصليبية نحو نيقية، وكان قلعج أرسلان يقظاً سريع الحركة متوقعاً ذلك، ما كاد يصله نبأ تحركهم حتى لجأ إلى خطة محكمة للإيقاع بهم، وتخير من المواقع ما رآه ملائماً لنصب الكمائن، من غير

(١) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ١٩؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٢٢ - ٢٣؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ١٨٥؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٢١.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص ٣٩١؛ مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٢٠؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ٦١ - ٦٣.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ١٨٧.

أن يعلموا بها آملاً من ذلك القضاء عليهم^(١). وأذاع في المعسكر الصليبي إشاعة مفادها أن القوة الصليبية سيطرت على نيقية، وأنهم بصدد اقتسام الغنائم، فاضطرب المعسكر وطالب الجيش بالزحف حتى لا يفوتهم نصيبهم من الغنيمة، وتحركوا على نحو فوضوي فجر الحادي والعشرين من أكتوبر (تشرين أول) ١٠٩٦م/٤٩٠هـ، من غير أن يتخذوا الترتيبات التي ينبغي اتخاذها من جانب خارجين مثلهم للحرب، وعند قرية دراكون وقع الجيش الصليبي في الكمائن التي نصبها سلاجقة الروم، وتعرضوا لمذبحة كبيرة^(٢)، وقد حملت المؤرخة البيزنطية أنا كومنينيا بطرس الناسك مسؤولية ما حل بالجيش الصليبي من إبادة لعدم سماعه نصائح الإمبراطور، من جانبه سعى بطرس للتوصل من المسؤولية وألقى بالتبعة على رجاله ووصفهم بأنهم لصوص وقطاع طرق ولا يستحقون الخروج من أجل المسيح أو التعبد في كنيسة المقدسة^(٣).

فيما نحى وليم الصوري باللائمة على الجنود الصليبيين غير المنضبطين الذي أدى بهم الطيش إلى هذه الإبادة الشاملة^(٤)، وبذلك نجح سلاجقة

(١) كومنينيا: ألكسياد، ص ٣٩١.

(٢) كومنينيا: ألكسياد، ص ٣٩١-٣٩٢؛ أجيل، رموند: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، ط ١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، ص ٧٨-٧٩؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ٦٣-٦٤.

(٣) كومنينيا: ألكسياد، ص ٣٩٢.

(٤) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ١٨٦.

الروم في إبادة الحملة العامة وتشتيت شملها وحماية بلادهم من عبثهم وفسادهم.

– الحملة النظامية:

كانت الحرب الصليبية مشروعاً بابوياً لتحقيق أهداف خاصة بالكنيسة اللاتينية، وأرادت بيزنطة أن تفيد من هذا المشروع ضمن ضوابط محددة تراعي ظروفها ومصالحها بالدرجة الأولى، وإذا كان الهدف النهائي للحرب الصليبية من وجهة نظر البابوية إنقاذ القبر المقدس من أيدي الكفار (المسلمين) ووضع الأراضي المقدسة تحت سيطرة المسيحيين الكاثوليك^(١)، فإن الإمبراطورية البيزنطية لم تشارك الصليبيين هذا الهدف، وإنما كان استعادة البلاد التي استولى عليها سلاجقة الروم إلى حظيرة الإمبراطورية هو الهدف الرئيس الذي ناضلت في سبيل تحقيقه بكل الوسائل^(٢)، ولما كان الجانبان يدركان اختلاف أهدافهم وتضارب مصالحهم، فقد استلزم ذلك التقريب بينهما في المواقف حتى يحقق كلاً منهم غايته.

ولما كانت القوات الصليبية لا تستطيع عبور آسيا الصغرى إلى بلاد الشام دون أن تمد لها بيزنطة يد العون والمساعدة، وهو ما عبر عنه المؤرخ فوشيه الشارترى (Fulcher of Chartes) بقوله: "كان من المحتم علينا إقامة علاقات ودية مع الإمبراطور إذ لم يكن باستطاعتنا دون مساعدته ومشورته

(١) للاستزادة يراجع: الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ٢٤٢ – ٢٤٤.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص ٤٠٢ – ٤٠٤، ٤١٠.

أن نقوم بهذه الرحلة"^(١)، فإنها لم تجد غضاضة بمساعدة الإمبراطور لتحقيق هدفه، وبعد مناورات شاقة توصل الجانبان لاتفاق بمقتضاه أقسم أمراء الحملة الصليبية يمين الولاء بإعادة جميع الأقاليم التي كانت تابعة من قبل للإمبراطورية ويتم تخليصها من السلاجقة إلى حظيرة الإمبراطورية البيزنطية، مقابل تعهد الإمبراطور الكسيوس بإمداد الصليبيين بالمؤن والعتاد والمرشدين الذين يقودوهم عبر مسالك ودروب آسيا الصغرى إلى الشام^(٢).

في ضوء المعطيات السابقة، يمكن القول أن الاتفاقية الصليبية - البيزنطية استهدفت تحطيم السيادة السياسية لسلطنة سلاجقة الروم في الأناضول ليحقق كل منهم غايته. ولم يغب عن قلع أرسلان حقيقة نواياهم ومطامعهم في الاستيلاء على بلاده، وقد أطلعنا المؤرخ فيتالس على رواية لا نجدها في المصادر الأخرى، كشفت صراحة عن دافع بوهيند (Bohemond) من المشاركة في الحروب الصليبية، تقول: بعدما هزم قلع أرسلان الفرنجة - حملة العامة - سمع في اليوم التالي - ٢٢ أكتوبر ١٠٩٦م/ ٤٩٠هـ - وعلم من مصادر موثوقة بأن الدوق قد دخل إلى أراضي الإمبراطورية في مقدونيا، وأن معه قوة مسلحة ضخمة من النورمانديين والأبوليين، وأنه عازم على الانتقام من الأتراك، لسفكهم دماء الصليبيين^(٣). فهذا النص يكشف حقيقة دوافعه

(١) الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٥.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص ٤٠٢؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ٢٤٢.

(٣) فيتالي: التاريخ الكنسي، ص ٣١. انظر ترجمة بوهيند عند الصوري: تاريخ الحروب الصليبية،

٢١١/١-٢١٢.

الشخصية ويفسر رغبته في الانتقام من سلاجقة الروم، لمشاركة قواتهم إلى جانب بيزنطة في حربها ضد النورمان (٤٧٤-٤٧٦هـ / ١٠٨١-١٠٨٣م)، وكان قلعج أرسلان آنذاك ولياً لعهد والده السلطان سليمان^(١)، وأرسل الإمبراطور إلى السلطان سليمان ملتصقاً مساعدته بقوة عسكرية لمقاومة النورمان، فأمدته بقوة بلغ تعدادها سبعة آلاف مقاتل، تمكن بفضلهم من تحقيق الانتصار، وتجرع بوهيند مرارة الهزيمة أوائل ديسمبر (كانون أول) ١٠٨٣م/٤٧٦هـ^(٢)، فتأقت نفسه للانتقام، ووجد في الحرب الصليبية فرصته المواتية للانتقام من سلاجقة الروم. ولا ريب أن رواية المؤرخ فيتالس كشفت بوضوح عن حقيقة موقف السلطان من الجيوش الصليبية، وتخوفه منهم وشكه في نواياهم، وثبت في الوقت نفسه اعتباره للحرب ضدهم بأنها قضية حياة أو موت، دلت على ذلك رواية وليم الصوري التي تقول: "أن الأتراك كانوا على قناعة أن هذا الصراع كان صراعاً حتى الموت"^(٣)، ورواية ويندوفر التي تؤكد: "أن الأتراك الذين عرفوا أنهم يقاتلون في سبيل حياتهم قاوموا بعنف"^(٤).

(١) ابن العربي: تاريخ الزمان، ص ١١٨.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص ٢٤٢ - ٢٥١؛ للاستزادة ينظر: الدويكات، فؤاد عبد الرحيم: العلاقات العسكرية بين سلطنة سلاجقة الروم والإمبراطورية البيزنطية، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الانسانية، سنة ٢٠٢٠، مجلد ٣٨: العدد: ١٥٠، ص ٥٣-٥٤.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ١٨٨.

(٤) ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩/ ٢١.

انسحب قلج أرسلان من سيفتوت وهو في غاية الحذر، وبسرعة تراجع مع جيشه لحماية أراضيه^(١)، وأخذ يُعد العدة ويعبئ قواه للقاء المنتظر، فحزن من الطعام في نيقية ما يكفيه أثناء الحصار لأطول مدة كما قوى حماية الأبواب من الداخل^(٢)، وعندما أيقن بخرج موقفه، وأن ليس بمقدوره الصمود طويلاً أمام تلك القوات استنفر كل قادر على حمل السلاح، فوفاه حشدٌ كبيرٌ من المتطوعة^(٣)، وبحسب رواية المؤرخ ألبرت فون آخن تسلم قلج أرسلان معلومات مؤكدة عن ضخامة الجيوش الصليبية^(٤)، ومواجهة جيش تلك عُدته وعدده مجازفة مخوفة، وتقتضي الحكمة العسكرية رسم خطة محكمة يدفع بها عن دولته، ويفهم من سياق الأحداث أن اجتماعاً عُقد ضم كبار القادة والضباط ورجال الدولة لاعتماد أسلوب المجاهدة. وجعل هدفه أن يرد المحاصرين إن استطاع بعيداً عن المدينة، أو أن يدافع عنها بقواته بفاعلية أكثر^(٥). وبني خطته الدفاعية على التحصن في الجبال المحيطة بالمدينة بهدف اعتراض زحف الحشود الصليبية وقطع خطوط إمداداتهم لإجبارهم على رفع

(١) فيتالي: التاريخ الكنسي، ص ٣١.

(٢) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٨.

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٤؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٠؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٩؛ الصوري: تاريخ الحروب

الصليبية، ١٨٧/١، ٢٣٠؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٣.

(٤) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٨.

(٥) الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٦.

الحصار عن المدينة من جهة، ومن جهة أخرى تتيح له إمكانية الاجتماع بالنجادات الإسلامية خارج نيقية لمهاجمة القوات الصليبية^(١)، أما العنصر الأخر من خطته فيقتضي بالدفاع عن عاصمته فيما عرف بحرب الحصون لاستنزاف القوات الصليبية بصورة كبيرة، ولتحقيق ذلك وضعت حامية قوية في المدينة للدفاع عنها، الأمر الذي أكدته المصادر المعاصرة، فأشارت المؤرخة البيزنطية أتنا كومينا إلى ضخامة قوات الترك داخل مدينة نيقية^(٢)، أما المؤرخ وليم الصوري فذكر بأنه كان في نيقية سكان كثيرون، ذوو طاقات قتالية كبيرة مع حب للحرب^(٣)، ولنا أن نتساءل هنا من الذي تولى قيادة الحامية العسكرية المدافعة عن العاصمة؟

إننا إذا أمعنا النظر في المصادر اليونانية واللاتينية، فالراجح أن الخاتون زوجة قلعج أرسلان ابنة الأمير جكا نهضت بعبء الدفاع عن العاصمة، وكانت المدبرة الحقيقية لأعمال الدفاع عن المدينة.

وبخصوص المصادر اليونانية نجد أنه طبقاً لرواية المؤرخة كومينا فقد كانت الخاتون زوجة السلطان قلعج أرسلان حاضرة في المفاوضات التي جرت بشأن تسليم نيقية لمبعوث الإمبراطور مقابل ضمان سلامتهم عند خروجهم منها، وجاء في الرواية: "بعد أن فرغوا من المجاملات المألوفة أطلعهم بوتوميتس

(١) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٩؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣١.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص ٤٢٠.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٠.

(Boutoumites) على المرسوم السامي الذي معه من الإمبراطور وهو مرسوم لم يقتصر على تزويدهم بالأمان فقط بل سخا عليهم إلى جانب ذلك بقدر كبير من المال، زيادة على إنعاماته التشريفية على أخت السلطان، وعلى زوجته^(١).

أما في المصادر اللاتينية فإننا نشير في هذا الصدد لرواية ألبرت آخن وفيها: "قبض الصليبيون على صاحبة أو سيدة نيقية - وهذه العبارة يراد بها في المصادر اللاتينية المتولدة لشؤون المدينة-، زوجة قلعج أرسلان وهي تصرخ وتأمّر الأتراك بأخذها في الليل إلى البحيرة، وابعادها"^(٢)، وتأتي رواية وليم الصوري موضحة دور الخاتون وما تحملته من مشاق أثناء الحصار، يقول: "كانت زوجة قلعج أرسلان قد تحملت حتى هذا الحين مشاق الحصار، لكن بصعوبة كبيرة، أما الآن فقد أصابها زعر شديد بسبب انهيار البرج، لهذا سارعت فأمرت بإعداد السفن، وغادرت المدينة خلسة، تحيط بها جواربها وأسرتها بقصد البحث عن مكان أكثر أمناً"^(٣). ونجد رواية مشابهة لهذه الرواية في حولية المؤرخ ويندوفر، تقول: "أصبحت زوجة السلطان بالرعب لسقوط البرج، ولم يعد لديها أمل، لذلك حاولت النجاة بشكل سري والفرار من المدينة عبر البحيرة"^(٤)، إن هذه النصوص تدعم ما ذهبنا إليه أن الخاتون

(١) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٩.

(٢) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٤٣.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٤١ - ٢٤٢.

(٤) ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٥.

قامت بأعباء الدفاع عن المدينة، ولا غرابة في ذلك، فقد كانت المرأة السلجوقية الوحيدة - في النظام السياسي الإسلامي - التي مارست السلطة بشكل قانوني، متأثراً بالعبادات والتراث القبلي لقبائل الغز التركية التي انحدر منها السلاجقة قبل قيام دولتهم، ولما دخلوا المشرق الإسلامي، وأسسوا دولتهم نقلوا إلى الدولة تلك الممارسات، ومنها المكانة المميزة لزوجات السلطان، فأصبح للخاتون دوراً عسكرياً أساسياً في الدولة وعدت من المسؤولين العسكريين، وكانت تطالب بهذا الدور إلزامياً لكونها من المقطعين الكبار الذين يترتب عليهم تقديم خدمة عسكرية للدولة مقابل إقطاعاتهم. وأكدت المصادر الإسلامية وجود قوات عسكرية تابعة للخواتين بشكل دائم^(١). لذلك تولت زوجة السلطان قيادة الحامية العسكرية المدافعة عن نيقية طبقاً للتراتب العسكرية السلجوقية.

أقام السلطان في قلعة نيقية - مقر الحكم والإدارة - يرقب عن كثب تحركات الحشود الصليبية، ولما علم بعبورهم مضيق البسفور، ترك القلعة وأرسل للأتراك - القبائل التركمانية - في الأناضول طالباً النجدة، فوفاه حسب بعض المصادر خمسمائة ألف مقاتل وفارس - وفي هذا الرقم الكثير من المبالغة - من آسيا الصغرى ووضعهم في الجبال تجاه نيقية^(٢).

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ١/٢٢١؛ عقلة، عصام مصطفى: المرأة والسلطة في الإسلام الخواتين السلجوقيات أمموزجاً، بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، سنة ٢٠٠٧، مجلد: ٣٤، ص ٧٩٣ - ٧٩٤.

(٢) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٨ - ٣٩.

تدفقت جيوش صليبية نظامية جرارة إلى آسيا الصغرى لحصار مدينة نيقية، وحسب بعض المصادر المعاصرة فإن ضخامة الجيوش الصليبية المتوجهة إلى نيقية فرضت عليهم أن ينقسموا إلى قسمين، قسم عبر إقليم بيثينيا إلى نيقوميديا ووصلوا إلى نيقية، بينما عبر القسم الآخر البسفور إلى كيبوتس التي اتخذوها قاعدة لتجمعاتهم^(١).

بدء حصار نيقية وموقف السلطان قلع أرسلان :

نيقية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم، وهي قائمة في سهل فسيح اشتهر بخصوبة أرضه ووفرة محاصيله الزراعية، والمدينة محاطة بالجبال من جميع الجهات^(٢)، وتُعد مجموعة الجبال حولها بمثابة خط الدفاع الأول عن المدينة^(٣)، وتشرف من الغرب على بحيرة كبيرة تدعى بحيرة أسكان، وأشادت المصادر اللاتينية المعاصرة بهذه البحيرة لكونها مانعاً طبيعياً يوفر الحماية للمدينة من الغرب، أيد ذلك رواية وليم الصوري، تقول: "أن مياهها تلامس أسوار المدينة، وتجلب السفن عبر هذه البحيرة المؤن من مختلف البقاع، وهذا الحال هو الدفاع الأفضل الذي كان باستطاعة المدينة أن تحصل عليه"^(٤)، كما

(١) كومنينا: ألكسياد، ص ٤١٥.

(٢) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٢٩؛ قيتالي: التاريخ الكنسي، ص ٣٨؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٢.

(٣) ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٩؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٢٩.

(٤) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٢٩.

أُحيطت المدينة بمخندق وفر الحماية من بقية الجهات^(١)، ويمتلىء بالمياه من الينابيع والجداول القريبة^(٢)، وأثبت مجد ذاته أنه عائق خطير لمن يتقدم من المدينة بنية عدوانية^(٣). وتمتع المدينة بموقع استراتيجي هام فهي تتحكم بالطرق الرئيسية التي تعبر الأناضول إلى الشرق^(٤)، ويمر منها الطريق الحربي البيزنطي القديم، ولا يبعد عنه كثيراً إلى الشرق طريقاً آخر يعتبر بديلاً عنه^(٥). فضلاً عن ذلك، اشتهرت المدينة بقوة تحصينها ومناعة استحكاماتها، فهي محاطة بأسوار عريضة متينة البنيان ذات علو شاهق^(٦)، ويعلو الأسوار أبراج كثيرة عالية جداً^(٧)، حتى أن المدينة لم تكن تخشى هجوم الأعداء، ولا

(١) ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٣٠/١.

(٢) ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٣٠/١.

Rosenmuller, The Biblical Geography of Asia Minor, Phenicia and Arabia, Tr: Morren, Edinburgh, 1841, p.p 10-11.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٣٠ / ١.

(٤) Ramsay, op. cit., P.P. 74 -82.

(٥) رنسيان: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٤٩ / ١.

(٦) ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١١؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٦ - ٤٧؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ص ٣٨ / ٥١؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٣٠ / ١؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٣ - ٣٤؛ فيتالي: التاريخ الكنسي، ص ٣٨.

(٧) ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية

قوة أية آلة^(١)، وتتقارب المسافة ما بين الأبراج، ونصبت مجانيق الأبراج بشكل متناوب، حتى أن أحد لم يكن يستطيع التحرك بالقرب منها، دون أن يتعرض للخطر. وإذا أراد أن يتحرك للأمام لم يكن بوسعه أن يلحق أي ضرر لأنه سيكون من السهل جداً ضربه من أعلى البرج^(٢)، إلى درجة أن رجالنا استولت عليهم الدهشة لدى رؤيتهم كتل التحصينات العملاقة هذه^(٣)، ويعكس هذا الوصف من جانب وليم الصوري حالة الذهول والفرع التي أصيب بها الصليبيين لرؤية تلك التحصينات العملاقة، الأمر الذي يظهر بأن أوروبا الغربية لم يكن لديها حتى هذا الوقت تحصينات ضخمة كهذه. وعليه، فإن غالبية من شارك في هذه الحملة لم يكن لديهم سابق خبرة ومعرفة في قتال مثل تلك الحصون العملاقة، واعتمدوا في ذلك على المساعدات التي قدمتها بيزنطة في هذا المجال.

زحف غودفري البويوني (Godfry of Bouillen) بقواته إلى نيقوميديا وعسكر بها ثلاثة أيام^(٤)، ولحقت به قوات بوهميند بقيادة تانكرد

الأولى، ٥١ / ٣٨؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٠.

(١) ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧.

(٢) ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٠.

(٤) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٢؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس،

ص ١١٠؛ للاستزادة عن نيقوميديا ينظر: موستراس: المعجم الجغرافي، ص ٥١. وانظر ترجمة

غودفري البويوني عند: الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢ / ١٥١-١٥٢.

(Tancerd)، وشرادم ما بقي من جموع بطرس الناسك^(١)، وصحب هذه القوات ثلة من المهندسين البيزنطيين بأدوات الحصار لتقديم المساعدة أثناء محاصرة المدينة^(٢). تابع غودفري زحفه جنوباً باتجاه نيقية، ولما أسداه الإمبراطور البيزنطي ذو الخبرة الطويلة في حروبه مع سلاجقة الروم والمدرك لأساليهم القتالية من نصح^(٣)، التزم غودفري الحيطه والحذر في مسيره وتقدم ببطء نحو نيقية^(٤)، وأرسل أمامه فرقة من الكشافة للاستطلاع، وقوة قوامها ثلاثة آلاف مقاتل^(٥)، ومهندسين بيزنطيين لتمهيد الطريق وتوسعته، وتمييزه بعلامات من الصلبان الخشبية لتسترشد بها القوات الصليبية التي تسلك الطريق^(٦).

وصل غودفري إلى نيقية في ٦ مايو (أيار) ١٠٩٧م / ٤٩١هـ، فعسكر أمام أسوارها^(٧)، تبعه في اليوم ذاته قوات بوهميند، انتشرت القوات الصليبية بشكل

(١) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٢؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٧. انظر ترجمة تانكرد: فؤاد الدويكات: إقطاعية طبرية في العصر الصليبي، أريد، مؤسسة حمادة، ٢٠٠٢، ص ٨٧-٨٨.

(٢) بردج: تاريخ الحروب الصليبية، ص ٦٨؛ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٥١.

(٣) كومينا: ألكسياد، ص ٤٠٥، ٤٠٩.

(٤) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٢٤.

(٥) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٣.

(٦) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٣.

(٧) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٣؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس،

دائري مطوقة المدينة من جميع الجهات^(١)، وتفحص الجيش الأسوار وشنوا الهجوم عليها^(٢)، وعلى حد قول وليم الصوري على الرغم من أن صفوفها لم تكن مرتبة، ولم يكن قد تم الانتهاء من تجهيز المعسكرات^(٣)، أمطرت قوات المشاة الصليبية بوابل من السهام المدافعين لإبعادهم عن الأسوار، لكن المدافعين رشقوهم بسحب من النبال من فوق، فكثرت فيهم الإصابات، وإذ رأى قادة القوات الصليبية أن الأسلوب الذي اتبعوه في الهجوم لم يجد، فقد ارتأوا في أعقاب اجتماع عقدوه رسم خطة جديدة بحيث يحاصر كل امير جهة من جهات المدينة^(٤)، وتُظهر الرواية التي نقلها لنا ألبرت آخن أن القوات الصليبية افتقرت للخبرة المناسبة في حرب الحصون، واستلزم ذلك التحول إلى خطة بديلة، والراجح أن ذلك تم بناءً على مشورة ونصح من المهندسين البيزنطيين الذين رافقوهم. ووفقاً للخطة الجديدة توزعت الجيوش الصليبية بحيث حاصر بوهميند والقوات الفرنسية المدينة من الجهة الشمالية، فيما حاصر غودفري وكونت فلاندرز المدينة من جهة الشرق، وتركت الجهة الجنوبية فارغة ريثما تصل قوات ريموند سانت جيل (Raymond St.Giles)، وأسقف بوي، أما الجهة الغربية فإنها لم تحاصر لوجود البحيرة،

(١) توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٠؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى،

٣٨ / ٥١؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٢٥؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣١.

(٢) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٨.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣١.

(٤) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٨.

والتي كان ينفذ منها المؤن والإمدادات إلى المدينة^(١)، أما الإمبراطور البيزنطي فقد تحرك بقواته إلى قرية بلكانوم (Pelekanum) القريبة من نيقية جاعلاً منها مقراً لعملياته العسكرية، ليتسنى له متابعة التحركات العسكرية للسلطان خارج المدينة، وليرقب عن كثب تطور الأحداث داخل مدينة نيقية^(٢). وكان قلج أرسلان في هذا الوقت ييثر العيون والجواسيس الذين تحفوا بلباس الصليبيين للتجسس على القوات الصليبية^(٣).

في اليوم الرابع للحصار - ٩ مايو ١٠٩٧م / ٤٩١١هـ - أرسل قلج أرسلان برجلين من استخباراته إلى المدينة لرفع الروح المعنوية للحامية، وحثها على الثبات لحين وصول النجدة الإسلامية لمهاجمة الصليبيين^(٤)، وبعيننا من ذلك ما جاء في هذه الرواية: "سنشن على الفور هجوماً مفاجئاً على معسكرهم عندما يكون جميع الجند قد اتحدوا في قوة واحدة، استعدوا من جانبكم لمساعدتنا عندما نهجم من الخارج، واستعدوا أيضاً لفتح الأبواب"^(٥)، فهذا النص يدل على أن الهدف من الرسالة التنسيق بينهما

(١) ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٨.

(٢) كومنيننا: ألكسياد، ص ٤١٠.

(٣) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٩.

(٤) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٩؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٢ - ٢٣٣؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٣.

(٥) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٢.

والاستعداد لشن هجوم كاسح على القوات الصليبية يلحق بهم أفدح الخسائر، بحيث يهاجم السلطان من الخارج، بينما تقوم قوات الحامية بالخروج من المدينة ومهاجمة القوات الصليبية فيطبقون معاً على القوات المعادية. لكن مقتل أحد الرسل ووقوع الآخر في الأسر، حال دون وصول تعليمات السلطان إلى الحامية، وتحت التعذيب أفصح الأسير عن مضمون الرسالة التي يحملها، وأبلغ القادة الصليبيين بأن السلطان عاقد العزم على مهاجمة المدينة بشكل مفاجئ في اليوم التالي - ١٠ مايو ١٠٩٧م / ٤٩١هـ -^(١).

وبحسب المصادر اللاتينية قرر قادة الحملة الصليبية رفع أهبة الاستعداد في معسكراتهم، ومضاعفة الحراسة الليلية، وبعث غودفري برسالة عاجلة إلى كونت تولوز وأسقف بوي اللذين لم يكونا قد التحقا بالقوات المحاصرة يدعوها للحضور على جناح السرعة لمساعدة إخوانهم في حرب الأتراك، ووفقاً لما أورده ألبرت آخن ووليم الصوري فقد شرع الكونت والأسقف بالرحيل فوراً، وتقدما طوال الليل، ووصلا المعسكر في الصباح المبكر قبل شروق الشمس^(٢)، لكن روايتهما لم تكن دقيقة، لأن قوات ريموند لم تصل إلى

(١) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٩؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٢؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٣.

(٢) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٩؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٢؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٣.

نيقية إلا في ١٦ مايو ١٠٩٧م/٤٩١هـ^(١)، وبذلك فقد خلط ألبرت ووليم بين هذا الهجوم والمهجوم الذي وقع في ١٦ مايو ١٠٩٧م/٤٩١هـ. في صبيحة اليوم التالي - ١٠ مايو ١٠٩٧م/٤٩١هـ - شن قلعج أرسلان هجوماً كاسحاً بقواته التي قدرها ألبرت آخن بعشرة آلاف فارس^(٢)، بينما قدرهم وليم الصوري بخمسين ألفاً^(٣)، على القوات الصليبية، وعلى حد تعبير وليم الصوري، تماماً كما كان أسيرهم قد صرح من قبل^(٤)، الأمر الذي يجعلنا نؤكد أن هذا الهجوم كان الأول من جانب قلعج أرسلان على القوات الصليبية المحاصرة لنيقية وسبق زمنياً بستة أيام وصول قوات ريموند إلى نيقية، يؤيد ذلك رواية بطرس توديبود أن حامية نيقية وبعد عودة قلعج إلى مقر قيادته أرسلت له برسالة ثانية لمعاودة الهجوم على القوات الصليبية من الجهة الجنوبية لأنه لن يعترض طريقهم أو يضايقهم أحد^(٥)، والراجح أن تكون هذه الرسالة قد وصلت في الفترة ما بين ١٢ - ١٣ مايو ١٠٩٧م/٤٩١هـ.

بعد تسلمه للرسالة جهز قلعج أرسلان قواته لمهاجمة القوات الصليبية، وسير فرقة من قواته زحفت باتجاه نيقية في تشكيلين، أحدهما اتجه لمهاجمة غودفري

(١) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٤؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٦.

(٢) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٣٩ - ٤٠.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٣.

(٤) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٣.

(٥) توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٠.

والقوات المحاصرة للمدينة من الشرق، بينما تهاجم الفرقة الأخرى المدينة من الجنوب ظناً منه أن هذه الجهة ما زالت أقل الجهات حماية وتدخل الباب الجنوبي وتخرج من باب آخر، فتبيد بذلك، وبسهولة القوات الصليبية التي لم تكن تتوقع ذلك الهجوم، -وقد وقع هذا الهجوم في ١٦ مايو ١٠٩٧م/٤٩١هـ- وكان ريموند قد وصل لتوه من القسطنطينية وكان منهما كلاً بتجهيز معسكره، وبحسب المصادر اللاتينية تمكن من التصدي للفرقة السلجوقية التي حاولت دخول المدينة من الجنوب، كما تصدت قوات غودفري للفرقة الأخرى التي هاجمهم^(١)، لكن رواية المؤرخة البيزنطية كومينا والتي استمدتها من تاتيكيوس (Taticius) قائد القوات البيزنطية المشاركة في حصار نيقية تؤكد بأن الكونت ريموند الصنجيلي لم يتمكن من التصدي للفرقة السلجوقية إلا بفضل المساعدة التي قدمها الكونتات ومنهم بوهميند^(٢)، وهكذا فإن الغارة التي شنتها قوات قلج أرسلان على البوابة الجنوبية كانت موفقة بحيث عجزت قوات ريموند عن التصدي لها بمفردها، ومهما يكن فقد دارت بينهما معركة شرسة حتى حجز الليل بينهما^(٣).

-
- (١) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٤-٣٥؛ ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٧؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٠-١١١؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٦.
- (٢) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٦.
- (٣) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٦.

في صبيحة اليوم التالي - ١٧ مايو ١٠٩٧م/٤٩١هـ- برز السلطان في كامل سلاحه وأنزل رجاله السهل الواقع خارج أسوار نيقية، واستعدت القوات الصليبية للقاء^(١)، ولما علم الإمبراطور البيزنطي بتصميم السلطان على القتال تقدم للاستيلاء على البحيرة للحيلولة دون دخول السلطان للمدينة من خلالها^(٢)، وتذكر الروايات أن معركة شرسة نشبت بين الطرفين استمرت طيلة النهار، وإن لم تسفر عن نتيجة حاسمة، ووضع الليل نهاية لهذا القتال الذي سقط فيه الكثيرون من الجانبين، وانسحب السلطان بقواته إلى مواقعهم^(٣)، ووفقاً لرواية صاحب الجستا وتوديود تجمع الترك مرة أخرى وعاودوا الهجوم على القوات الصليبية^(٤)، وفي هذا الصدد يقرر المؤرخ الأرمني متى الرهاوي أن السلطان قلع أرسلان أعاد تنظيم قواته، وشن هجوماً جديداً - بعد ثلاثة أيام من الهجوم الأول - ٢٠ مايو ١٠٩٧م/٤٩١هـ- ونشب قتال عنيف بين الطرفين ودارت الدائرة على سلاجقة الروم وهزم السلطان^(٥)، وهو ما يتفق مع منطق الأحداث لكون المعركة الأولى لم تسفر عن نتيجة

(١) كومنينا: ألكسياد، ص ٤١٦.

(٢) كومنينا: ألكسياد، ص ٤١٨.

(٣) كومنينا: ألكسياد، ص ٤١٦.

(٤) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٤؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٠.

(٥) الرهاوي: تاريخ متى الرهاوي، ص ٧١.

حاسمة، ونلاحظ أن هذه الهزيمة كانت شديدة على السلطان نظراً لعدم وصول نجدات إسلامية، لذلك كف عن محاولاته فك الحصار عن المدينة.

استسلام مدينة نيقية:

حين وجد قلع أرسلان نفسه يحارب على جبهتين في آن واحد الإمبراطورية البيزنطية بثقلها العسكري، والقوات الصليبية المتفوقة عليه تفوقاً عددياً هائلاً. أثر الانسحاب إلى الجبال المحيطة بنيقية لإعادة تنظيم جيشه، ومحاولة الاتفاق مع القوى الإسلامية داخل الأناضول وخارجها للتكاتف معاً لصد الخطر الصليبي الذي يهددهم جميعاً. الأمر الذي ترتب عليه تفرغ القوات الصليبية البيزنطية لإسقاط نيقية.

أسهبت المصادر اللاتينية المعاصرة بالحديث عن الفعاليات الهجومية التي نفذتها القوات الصليبية ضد نيقية، وهنا يذكر المؤرخ ريموند آجيل: "نصبتنا الآلات وقصفنا السور دون أي نتيجة. كان السور لا يُخترق. وكان الدفاع الجسور بالأسهم والآلات يبعث على الإحباط"^(١). وقد عبر وليم الصوري عن الإحباط واليأس الذي تملك الصليبيين، بقوله: "أقام سكان المدينة الاستعدادات لمقاومة عدوهم بكل قوة، فقد واجهوا الخدعة بالخدعة، والقوة بالقوة، وأظهروا شجاعة لم تكن أقل من شجاعة المسلمين، وقاوموا كرجل واحد بالقسي والآلات المنجنيق، وأدوات القذف الحربية، وكل سلاح يمكن

(١) ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٨.

تخيله، لصد العدوان، وتجنب الحسائر الموجهة إليهم"^(١)، وتوضح روايته هذه أن حامية نيقية العسكرية لم تبدِ خوفاً وجزعاً من ضخامة الحشود المهاجمة وإنما احتفظت برباطة جأشها وشجاعته واستماتت في الدفاع عن المدينة، ويحدثنا فوشيه الشارترى حديث شاهد عيان، يقول: "حارب رجال أعدائنا ورجالنا كراً وقرأً بكل ما أوتوا من قوة، وطالما هاجمنا المدينة بآلتنا الحربية، لكن مناعة الأسوار أحبطت هجومنا، وقد سقط عدد كبير من الأتراك ومن رجالنا مصابين بالسهم أو الحجارة"^(٢)، وكانت الخطة الدفاعية المرسومة للدفاع عن المدينة تقوم على منع القوات المهاجمة الاقتراب من الأسوار، يؤيد هذا ما أشار إليه فوشيه الشارترى بقوله: "كان الأتراك يقتلون أي رجل من رجالنا يقترب من السور"^(٣)، وقد كفلت هذه الخطة الحماية من عمليات النقب وتوهين الأسوار، لذلك كان على قادة الحملة أن يتدبروا حلاً للخروج من هذا المأزق، هنا بدأت محاولات تقويض الأسوار، غير أن المدينة كانت بالغة المناعة مناعة تجعلها عزيزة المنال^(٤)، وأخفق ريموند الصنجيلي واسقف بوي بتقويض أحد أبراج المدينة من الجهة الجنوبية، وما أحدثوه به من ضرر أصلحه المدافعون ليلاً وبنوا سوراً جديداً^(٥)، ثم نجح الصليبيون بعمل فتحة في

(١) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٢) الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٦ - ٤٧.

(٣) الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٧.

(٤) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٨.

(٥) ريموند أجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٨؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت

السور تسمح بعبور شخصين، لكن المدافعين منعوهم من الدخول خلالها برميهم بالسهام والمنجنيقات بشدة، فكبدوهم خسائر فادحة في الأرواح^(١)، ثم قاموا ببناء برج خشبي متحرك، لكن ما أن دفعوا به نحو السور لهدم جزء منه حتى عطف المدافعين وسقط بكل من فيه وقتلوا جميعاً^(٢)، ومن دراستنا للنصوص المتعلقة بهذه القضية نجد أن المقاومة العنيفة كان لها أثراً لا يستهان به في تحطيم معنويات الصليبيين، فاشتدت مُعاناتهم، وشعروا باليأس والإحباط، بل إن تدهور معنوياتهم في هذا الوقت كاد أن يدفعهم للتخلي عن غايتهم بإسقاط نيقية، ولا بد من الإشارة هنا لرواية وليم الصوري عن ذلك، مؤكداً: "أنه عندما رأوا أن أي جزء من المنسوف خلال النهار كانت تتم إعادة بناءه وترميمه أثناء الليل التالي، بدأوا بالتراخي بالحال في بذل جهودهم بعض الشيء، وبما أنهم لاحظوا أن عملهم لم يلاقِ أي نجاح، فقد كانوا على وشك التخلي عن غايتهم"^(٣).

أمام هذا الوضع، اقتضت الضرورة التدخل من جانب الإمبراطور لانتشال بيزنطة من الهاوية التي ستسقط فيها، فقد كان الإمبراطور موقناً أنه لو فشل الحصار وتخلّى الصليبيين عن التزامهم بإسقاط نيقية، فسيتغير ميزان

المقدس، ص ١١١.

(١) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٤١؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ /

٢٣٨ - ٢٣٩.

(٢) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٤٢.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٣٩.

القوى من جديد، وستعود لسلاجقة الروم قوتهم وحماستهم، وسيعودون سيرتهم الأولى للاستيلاء على القسطنطينية خاصة بعدما تكشفت الحقائق وانجلت عن التحالف البيزنطي الصليبي ضد سلاجقة الروم. وقد عبرت كومينا عن قناعة والدها بعجز الصليبيين عن إسقاط نيقية بقولها: "كان على ثقة تامة باستحالة تمكن اللاتين من اقتحام نيقية بفضل مناعة أسوارها مناعة تجعلها عزيزة المنال"^(١)، وتستأنف كومينا حديثها مؤكدة في الوقت نفسه أن والدها أدرك تمام الإدراك أنه ربما لا يكون من الممكن للاتين أن يستولوا عليها مهما بلغوا من الكثرة العددية^(٢)، فإسقاط المدينة يلزمه أحكام الحصار حولها بمنع وصول المؤن والإمدادات عن طريق البحيرة، وكانت قوارب السلاجقة في البحيرة تمد المدينة بكل احتياجاتها وكان بمقدورهم الخروج والعودة محملين بالعلف والأخشاب وغير ذلك من الغلات^(٣)، ولتحقيق ذلك أرسل الإمبراطور بضع سفن خفيفة نقلوها على العربات وأنزلوها في البحيرة، وملأها بالعسكر وهم في كامل سلاحهم الحربي تحت قيادة مانويل بوتوميتس، كما أرسل قوات برية بقيادة تاتيكيوس (Taticius) للاستيلاء على القلعة^(٤)، وليس هذا فحسب، بل شيد وسائل دفاع مختلفة الأنماط مما لم

(١) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٨.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٨.

(٣) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٦.

(٤) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٨-٤١٩؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ٢٣٧.

يسبقه إليها أحد، ثم أرسل هذه الآلات إلى الكونتات^(١)، سعياً منه لتحقيق هدفه بإسقاط نيقية.

تمت السيطرة على البحيرة وأحكم حصار المدينة في ١٨ يونيو (حزيران) ١٠٩٧م/٤٩١هـ، وملاً الخندق المحيط بالمدينة بالأتربة حتى استوى بسطح الأرض من كلا الجانبين، وشرعت القوات الصليبية بالاقتراب من الأسوار^(٢). في ليلة ١٨ يونيو وضعت الخطة من جانب قادة الحملة الصليبية لشن هجوم شامل على المدينة، وتحدد اليوم التالي - ١٩ يونيو - لبدء الهجوم. في هذه الأثناء فتح باب المفاوضات بين الخاتون زوجة قلع أرسلان، وبين ممثل الإمبراطور البيزنطي بوتوميتس^(٣)، وإذ أدركت الحامية ألا جدوى من المقاومة تحوفاً من حرب مهلكة، فقد ارتأوا تسليم المدينة، وتعزو المصادر اللاتينية السبب في ذلك لعلمهم أنهم لن يستطيعوا تلقي أية نجدة من جيوشهم^(٤)، وهذا السبب بدون شك هو الذي دفع المؤرخ ويندوفر للقول: "أنهم أرغموا

(١) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٨.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٧؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٣) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٨ - ٤٢٢؛ للاستزادة يُنظر: مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٦ - ٣٧؛ ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٨؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١١؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٧.

(٤) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٧؛ ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٨؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١١.

على الاستسلام"^(١)، بعد أن فشلت الجهود الصليبية للاستيلاء على نيقية بسبب الإجراءات الدفاعية التي اتخذها السلطان، وبسالة الحامية المرابطة فيها.

في صبيحة ١٩ يونيو ١٠٩٧م/٤٩١هـ استسلمت المدينة للإمبراطور^(٢)، ودخلت القوات البيزنطية المدينة من الباب المطل على شاطئ البحيرة^(٣)، وعُد ذلك أمراً بالغ الأهمية، لما تمخض عنه من نتائج مهمة. فقد خسر السلطان عاصمة ملكه، وما تجمع فيها من ثروات كبيرة، وبموجب معاهدة الاستسلام أرغم السلطان على إطلاق سراح جميع الأسرى الذين أسره من قوات بطرس الناسك، كما اطلق سراح الأسرى الذين أسره سكان المدينة^(٤)، وتم الاستيلاء على ممتلكات سكان المدينة من ذهب وفضة وغير ذلك لتصبح ملكاً للإمبراطور^(٥)، وأمكن بفضل هذه المعاهدة إعادة نيقية للإدارة البيزنطية المباشرة، وعُين الجنرال بوتوميتس دوقاً للمدينة^(٦)، ووضع فيها حامية عسكرية قوية للدفاع عنها^(٧)، وبذلك تأكدت السيادة البيزنطية عليها.

(١) ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٦.

(٢) كومنيننا: ألكسياد، ص ٤٢٠.

(٣) كومنيننا: ألكسياد، ص ٤٢٠.

(٤) الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٧؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٤٢.

(٥) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٤٣.

(٦) كومنيننا: ألكسياد، ص ٤٢٢.

(٧) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٤٣.

أما النتائج غير المباشرة فجاء إسقاط نيقية تتويجاً لسياسة الإمبراطور ضد سلاجقة الروم، وتصديه لهم وفق خطة بيزنطية محكمة وضعها وأشرف على تنفيذها بنفسه^(١)، وبسقوط نيقية أجبرهم على الخروج منها، وهو أمر في غاية الأهمية إذا وضعنا في اعتبارنا الدور الذي لعبه قلعج أرسلان في إعادة إحياء السلطنة وتثبيتها، وإخراجهم منها ضمننت بيزنطة حماية مأمونة للقسطنطينية من أية اعتداءات من جانبهم^(٢).

معركة ضوروليوم ١ يونيو (حزيران) ١٠٩٧م / ٤٩١هـ:

لم يفقد قلعج أرسلان رباط جأشه، وقدرته على القيادة والتخطيط في أعقاب تلك الهزيمة. وراح يعد العدة كي يثأر من الصليبيين^(٣)، ولتحقيق ذلك، شرع بتشكيل حلف إسلامي لدرء الخطر الصليبي ومنعه من التوغل في الأناضول، وقد نجح في اقناع الأمير الدانشمندي كمشتكين أحمد بن الدانشمند (٤٧٧ - ٤٩٩هـ / ١٠٨٤ - ١١٠٥م)، والأمير حسن أمير كبادوكيا بالانضمام إلى الحلف. وكانت الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة تتطلب تناسي خلافاتهم مع قلعج أرسلان للتصدي للجيوش الصليبية والبيزنطية^(٤)، كما انضم إلى الحلف مجموعة من الأمراء، ويذكر فوشيه الشارترتي الذي انفرد بهذه الرواية ما نصه: "تجمعوا مطيعين أوامر سليمان -

(١) كومينا: ألكسياد، ص ٤١٠.

(٢) زابوروف: الصليبيون في الشرق، ص ٧٤.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٤٥.

(٤) كومينا: ألكسياد، ص ٤٢٤؛ فيتالي: التاريخ الكنسي، ص ٤٣.

قلج- وأتوا إلى معونته من مسيرة ثلاثين يوماً. كان معه كثير من الأمراء مثل أمير كرادجيم، وأمير ياثوس وغيرهم"^(١)، ولم تتمكن من تحديد هذه الأسماء المهمة، لكن الراجح لدي بعد إمعان النظر في رواية الشارترى أن هؤلاء من أمراء الناوكية، الذين دانوا بالطاعة لآل قتلмыш الزعماء التاريخيون المعترف بهم للغز الناوكية^(٢)، كما استنفر كل القادرين على حمل السلاح من القبائل التركية في آسيا الصغرى. فتجمعت لدية قوة كبيرة من المقاتلين^(٣).

في ٢٦ يونيو (حزيران) ١٠٩٧م/٤٩١هـ، غادرت مقدمة الجيش الصليبي مدينة نيقية، ثم تبعها في اليومين التاليين سائر القطعات الصليبية، وتوقفت هذه الحشود عند جسر جكسو في قرية لوكي (Leuce)^(٤)، وبرفقتهم فرقة من الجيش البيزنطي يقودها تاتيكيوس^(٥)، وهنا عقد قادة الحملة اجتماعاً للتشاور والبحث في مسألة التموين، وللتغلب على هذه المشكلة جرى تقسيم الجيش الصليبي إلى قسمين: قسم تحت قيادة بوهيند وزحف في ٢٦ يونيو، على أن يسير من طريق، وقسم تحت قيادة ريموند كونت تولوز ويسلك طريقاً

(١) الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٨.

(٢) عقلة، عصام: الناوكية في بلاد الشام، ص ٣٩-٤٠، ٤٥-٤٦.

(٣) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٩؛ ريموند آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ٧٩؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٢؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٨؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ٢٤٥.

(٤) مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٨؛ كوميننا: ألكسياد، ص ٤٢٤.

(٥) كوميننا: ألكسياد، ص ٤٢٤.

تختلف عن الطريق التي سلكها الجيش الأول وزحف في ٢٨ يونيو، وتشير المؤرخة أنا كومينينا أن بوهيند اتخذ طريقة إلى أسكي شهر^(١).

أرسل قلعج أرسلان عيونه يتعرفون أخبار القوات الصليبية عدتهم وهيئتهم، وسرد لنا وليم الصوري رواية تشير إلى ذلك، يقول: "زوده كشافوه - الاستخبارات العسكرية- باستمرار بمعلومات عن تحركات الحشد المتقدم، وانتظر بتلهف فرصة مواتية للهجوم عليه، وكان قد علم لتوه من خلال هؤلاء الكشافة أن الجيش قد انشطر، وأن الشطر الذي هو من الواضح أنه أكثر ضعفاً، وأقل قوة، وأقل عدداً كان بالقرب منه، فقرر على الفور أن الفرصة قد حانت"^(٢). بينما تذكر المؤرخة كومينينا بأن استخبارات قلعج أرسلان اخفقت في تقصي أخبار الجيش وعدده وعدته، تقول: "سرعان ما نشبت معركة عنيفة بين الجانبين وكان الظن عند الترك أن ما يرون إنما هو كل الجيش الفرنجي"^(٣). ويبدو من هذه الرواية أن كومينينا تحاول أن تحمل قلعج أرسلان مسؤولية الهزيمة في ضوروليوم، وليس بخاف علينا أن السبب في ذلك ما تكنه لسلاجقة الروم من بغض وكراهية، إذ منذ أن وطئت أقدامهم آسيا الصغرى

-
- (١) كومينينا: ألكسياد، ص ٤٢٤؛ للاستزادة يُنظر: مجهول: أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس، ص ٣٨؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٢؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٤٤؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٨ / ٣٩.
- (٢) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٤٥.
- (٣) كومينينا: ألكسياد، ص ٤٢٤.

وهم في صراع مع بيزنطة فيقتطعون من أملاكها، ويرسخون أقدامهم في أراضيها.

استعد قلعج أرسلان وقواته للقاء المنتظر ونصب كميناً في جنبات السهل الذي ستعبره قوات بوهميند. وفي ضوء رواية فوشيه الشارترى عسكرت القوات الصليبية في سهل قرب ضوروليوم، وقد علموا من خلال كشافتهم بأن الأتراك نصبوا لهم كميناً "وصلتنا تقارير بأن الأتراك نصبوا لنا شركاً في سهل ظنوا أنه يتوجب علينا اجتيازه، وتوقعوا أن يحاربونا هناك، ولما استطع كشافتنا في ذلك المساء كثيراً من الأتراك على بعد منا أعلمونا بذلك على الفور، فأقمنا الحراس طوال الليل يحمون الخيام من جميع النواحي"^(١).

غير أنا نشك في صحة هذه الرواية وإلا فلماذا لم يرسل بوهميند برسله إلى قوات الجيش الثاني لاطلاعهم على حقيقة ما يجري ويحثهم على سرعة التحرك لمساعدته، كما أن سير الأحداث وما قدمه ألبرت آخن في روايته من تفاصيل لا ينسجم وما ذهب إليه فوشيه في روايته.

أثناء عبور بوهميند وقواته سهل ضوروليوم صبيحة يوم الأول من يونيو (حزيران) ١٠٩٧م/٤٩١هـ، انقض عليهم قلعج أرسلان بقواته، ويؤكد ألبرت آخن في روايته إنه ما كاد جيش بوهميند ينزل عن الخيول، حتى فاجأهم قلعج أرسلان بالهجوم^(٢)، بينما تؤكد روايات شهود العيان أن خفراء الصليبيين

(١) الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٧.

(٢) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٤٤.

لمحوا القوات الإسلامية عن بعد فأندروا الجيش، حينذاك سارع بوهميند لتنظيم قواته للمعركة، فأمر بتجميع الأمتعة والحشد العاجز عن القتال في أيكة قصب مجاورة وأحاطهم بالعربات والآلات، وبعث بوهميند رسولاً إلى الجيش الصليبي الثاني يحثه على سرعة الوصول للقتال إلى جانب إخوانهم في هذه المعركة^(١).

في الساعة الثانية لشروق شمس ذلك اليوم برزت قوات قلعج أرسلان فأثارت الرعب في صفوف الصليبيين لأنهم لم يروا سوى الفرسان^(٢)، وما ان اقترب السلاجقة من الصليبيين حتى أحدثوا صخباً وضجيجاً عظيماً بحيث لم يكن مستطاعاً تمييز أي كلمة فيه، زين السلاح، صهيل الخيول، أصوات الأبواق، قرع الطبول المثير للرعب، صرخات الجنود التواقفة للحرب «الله أكبر»، روعت قلوب القوات الصليبية التي لم تكن معتادة مثل هذه الأساليب من قبل^(٣)، وقد منع هذا الصخب والضجيج خيول الصليبيين من

(١) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٣٨ - ٣٩؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٢؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٧ - ٤٨؛ كومنين: ألكسياد، ص ٤٢٤.

(٢) الشارترى: تاريخ الحملات إلى القدس، ص ٤٨.

(٣) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٣٨ - ٣٩؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٨؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/٢٤٦؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩/٣٧.

إطاعة الأوامر والتقدم^(١)، ما أن اقتربت القوات الإسلامية من الصليبيين حتى أمطروهم بوابل من السهام ملأ الفضاء مثل البرد، وكان لذلك وقعه الكبير عليهم، إذ ندر ما سلم منهم أحد دون أن يصاب بجراح، ولم يكذ ينقطع الواابل الأول حتى تبعه آخر من السهام أصاب كل من نجا بالصدفة من الواابل الأول، وقتل كثير من خيول الصليبيين^(٢)، حاول بوهيند اللجوء إلى قتال الالتحام، فتنبه السلاجقة لذلك، وأخذوا بالتراجع وفتح الصفوف لتجنب الاصطدام، وانطلقت هذه الخدعة على الصليبيين، ثم أعاد السلاجقة ضم صفوفهم من جديد، وأطلقوا وابلًا كثيفاً من السهام كزخات المطر، قلما نجا أحد منهم دون أن يصاب بجروح خطيرة^(٣)، كثف السلاجقة الضغط على القوات الصليبية التي انتابها الضعف، وطوقوا المعسكر الصليبي الأمر الذي جعل هروهم مستحيلاً^(٤)، حينئذ هاجمهم بالسيوف من مسافات قريبة، وتحلوا عن استخدام القوس، فوقع الاضطراب في صفوفهم. وقتل منهم

(١) ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٨.

(٢) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٣٩؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٨؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٤٦/١.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٤٧/١.

(٤) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٣٩؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٢؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٨؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٤٧/١؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٧.

قراية ألفي فارس من ذوي المكانة، ولاذوا بالفرار^(١)، وارتد بوهيند مهزوماً وقد
اثختته الجراح^(٢).

وفيما كانت قوات بوهيند قاب قوسين أو أدنى من فناء محقق، أتتهم
النجدة من الجيش الثاني، والتي كانت مؤلفة من الفرسان فقط^(٣)، ولا ريب
أن وصول هذه القوة التي قدرها وليم الصوري بأربعين ألف فارس^(٤)، بينما
قدرهم ألبرت آخن بستين ألف فارس^(٥)، أحدث مفاجأة مذهلة لقلج
أرسلان، الذي لم يستطع أن يحول دون اجتماع الجيشين، حينها أدرك ألا
قدرة له على مجابهة قوات تتفوق عليه في العدد والعدة على نحو هائل، وأن
الحكمة العسكرية تحتم عليه الانسحاب من ساحة المعركة، لكن تحقيق
الانسحاب الآمن يعد من أصعب وأخطر العمليات القتالية لاحتلال تحوله
إلى هزيمة في صفوف القوات المنسحبة. ولعل سرعة تحرك الصليبيين لم تتح له
الوقت للانسحاب من المعركة. فقد أعاد قادة القوات الصليبية تنظيم قواتهم
على عجل، فوضع على الميسرة بوهيند وروبرت النورماندي وتانكرد، أما في

(١) توديوود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٢؛ ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى،
٥١ / ٤٤؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٤٧؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٧ / ٣٩ -
٣٨.

(٢) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٤٤.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٤٧.

(٤) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١ / ٢٤٧.

(٥) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٤٥.

الميمنة فكان ريموند الصنجيلي وغودفري وروبرت كونت الفلاندرز^(١)، وأرسل خلف قوات قلج أرسلان قطعة من الجيش الصليبي بقيادة أدهيمار لمهاجمتهم بصورة مفاجئة^(٢)، وشنت هذه القوات هجومها على القوات التركية مستغلة حالة الارتباك التي أصابت السلاجقة، وحملوا على ما أمامهم، فانكفأ السلاجقة مهزومين وتكبدوا خسائر فادحة في الأرواح^(٣)، واستولى الصليبيون على مغانم هائلة من سلاح واموال ومتاع وخيول وجمال - لم يعتادوا رؤيتها في بلادهم-^(٤).

وفي رأيي فإن قلج أرسلان مُلام ويتحمل إلى حد ما تبعة ما حل بقواته من هزيمة قاسية، فقد علم من استخباراته أن الجيش الصليبي قد انقسم إلى قسمين، وقد أختار أن يهاجم القسم الذي اعتقد أنه الأقل عدداً والأكثر ضعفاً، لكنه اسقط من حساباته القسم الآخر من الجيش، وهو على درجة من القوة لا يستهان بها، وكانت الحكمة العسكرية تتطلب منه بناء خطته على تثبيت الجيش الثاني ومنعه من التحرك من مواقعه بقوة صغيرة لضمان

(١) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤٠؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٣.

(٢) توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٣.

(٣) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤١؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٣ - ١١٤؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٥٠.

(٤) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤١؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٤٨/١.

عدم قدرته على الوصول للقوات الأخرى إذا ما اقتضت الضرورة ذلك، بينما يركز وقواته المهجوم على الجيش الأول حتى يتسنى له القضاء عليه - وكاد هذا الهدف أن يتحقق - ثم ينتقل بجموعه للتعامل مع الجيش الثاني. لكن ذلك لم يحصل.

عدت نتيجة هذه المعركة في غاية الأهمية، ومثلت منعطفاً هاماً في المواجهات التي تلتها على جبهات آسيا الصغرى بين الصليبيين والأتراك في ضوء النتائج التي تمخضت عنها وهي:

- فيما يتصل بسلاجقة الروم تكبدوا خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، فتدهورت السلطنة، الأمر الذي ترتب عليه انتهاج أسلوب جديد في المجاهدة اعتمد سياسة الأرض المحروقة لحرمان الصليبيين من موارد المناطق التي يبرون بها، أملاً في إضعاف قدرتهم على المضي قدماً في مشروعهم. يتجلى ذلك واضحاً من رواية المؤرخ العظيم، تقول: "واقعهم الدانشمند، وابن سليمان - قلع أرسلان- وأحرقوا بين أيديهم المعقل وسدوا المناهل فهلك منهم خلق عظيم"^(١)، وفي الاتجاه ذاته تتحدث المصادر اللاتينية عن قيامهم بتخريب المدن والقرى حتى استحال على الصليبيين أن يلتمسوا ما يقتاتون به عند زحفهم^(٢).

(١) العظيم: تاريخ حلب، ص ٣٥٨.

(٢) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤٣؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٥؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٥٢؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٥٣/١.

- في الجانب الصليبي، فقد حازوا غنائم هائلة من السلاجقة، عوضتهم عما فقدوه في بداية المعركة وخاصة من الخيول^(١)، والأهم من ذلك، ارتفاع روحهم المعنوية حتى بدا أن ليس ثمة شيء يمكن أن يقف في طريقهم^(٢)، وقررت هذه المعركة سير الحرب لاحقاً في آسيا الصغرى، وانفتح الطريق أمامهم إلى بلاد الشام^(٣). والحقيقة أن معركة ضوروليوم أحدثت ردة فعل عميقة في نفوس الصليبيين، فقد علمتهم أن يزحفوا في جموع متحدة تجنباً لخسائر فادحة كالتى خسروها في ضوروليوم، كما أن المعركة جعلتهم يولون سلاجقة الروم ما يستحقونه من احترام تقديراً لشجاعتهم وإقدامهم، يبدو ذلك جلياً فيما سطره مؤرخو الحملة الأولى من إعجاب وتقدير لشجاعة الأتراك^(٤).

- أما بالنسبة لبيزنطة، فإنها واستغلالاً لهزائم سلاجقة الروم فقد أخذت باستعادة الأقاليم التي كانت بأيديهم على السواحل الشمالية الغربية، والسواحل الغربية، والجنوب الغربي من الأناضول وذلك طبقاً للاتفاقية التي

(١) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤١؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٥٢.

(٢) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤١ - ٤٢؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٥؛ الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٤٨ - ٤٩.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ٢٤٩/١.

(٤) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤١ - ٤٢؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٤.

عقدت بين بيزنطة وقادة الحملة الصليبية الأولى، فتدهورت السلطنة وانكفأت إلى المناطق الداخلية من آسيا الصغرى^(١).

بعد هذا النصر كان الهدف الرئيس التالي هو الوصول إلى بلاد الشام، وفي سبيل تحقيقه تابعت القوات الصليبية زحفها من إقليم بيثينيا صوب الجنوب الشرقي قاصدة إقليم بيسيديا وحاضرتة أنطاكية الصغرى (يلفاك الحالية)، واجتازوا في الطريق إليها منطقة جافة، وقاسى الصليبيون من التعب والجوع، وازدادت معاناتهم من قيظ الصيف وشدة حرارته، فهلك الكثيرين منهم^(٢)، تابعت القوات الصليبية تقدمها، وخيموا في منقطة خصبة كثيرة الخيرات قرب أنطاكية الصغرى، حيث انقسم الجيش الصليبي مرة أخرى إلى قسمين: قسم تحت قيادة تانكرد وبلدوين أخي غودفري وزحفوا تجاه قونية، وقسم بقيادة بوهيند وريموند الصنجيلي وهؤلاء زحفوا بسرعة إلى أنطاكية الصغرى، بهدف الاستطلاع وتقصي المعلومات عن سلاجقة الروم^(٣)، اجتازت الجيوش الصليبية في طريق تقدمها إقليم بيسيديا، ووصلوا إلى قونية عاصمة إقليم ناكوليا في منتصف أغسطس (آب) ١٠٩٧م/٤٩١هـ، فوجدوها مهجورة تماماً من السكان^(٤)، وكانت عيون قلع أرسلان قد وافته

(١) كومينا: ألكسياد، ص ٤٠٢، ٤٣٢ - ٤٣٤.

(٢) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤٣؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٥ - ١١٦.

(٣) ألبرت آخن: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ٥١ / ٤٦.

(٤) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/٢٥٣؛ عن مدينة قونية ينظر: موستراس: المعجم الجغرافي، ص ٤١٢.

بأخبار زحف الصليبيين قبل وصولها بوقت كافٍ فعمد لتطبيق سياسة الأرض المحروقة لحرمان الصليبيين من موارد المنطقة^(١)، فهجر السكان للجبال المجاورة للتحصن بها، ونقلوا معهم قطعان المواشي وجميع ممتلكاتهم وأحرق كل ما يمكن أن يفيدوا منه، فعانى الصليبيين نقصاً كبيراً في الطعام، أيد ذلك وليم الصوري، بقوله: "تمحورت آمالهم على إمكانية اسراع المسيحيين بعبور بلدهم بعدما تكون ندرة الطعام قد انهكته وتحقق أملهم هذا، فقد فر الصليبيين من البلد القاحل الذي لم يقدم أي نوع من أنواع الطعام، وزحفوا قُدماً إلى الإمام بكل سرعة ممكنة"^(٢)، وبفضل نصيحة الأرمن المقيمين بجوار قونية للصليبيين، حملوا معهم من الماء ما يكفيهم حتى يصلوا إلى وادي هرقله الخصب^(٣)، وعند مدينة هرقله التقت القوات الصليبية ثانية بقوات الأمير الدانشمند والأمير حسن، ودارت معركة عنيفة بين الجانبين انتهت بانسحاب الترك نحو الشمال^(٤)، وأقامت القوات الصليبية في المدينة أربعة أيام ١٠ - ١٣ سبتمبر^(٥). ومن هرقله تقدموا إلى قيصرية مركز الدانشمنديين، ثم إلى مرعش،

(١) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/٢٥٣؛ ويندوفر: ورود التاريخ، ٣٩ / ٣٩.

(٢) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/٢٥٣.

(٣) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤٤؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٦.

(٤) كومينا: ألكسياد، ص ٤٢٤؛ مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤٤؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٦.

(٥) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤٤؛ توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٦.

وميزة هذا الطريق توفر الدعم للصليبيين من جانب الأرمن^(١)، وقد استوطن الأرمن المناطق الممتدة من قليقيا حتى شرقي الفرات^(٢)، وأخيراً وصلت القوات الصليبية إلى مرعش وغالبية سكانها من المسيحيين الأرمن، فتعاونوا مع الصليبيين وتآمروا معهم على الحامية التركية المدافعة عن المدينة^(٣).

عوامل الإخفاق والهزيمة:

إذا بحثنا في الأسباب التي أدت إلى الهزيمة التي لحقت بالسلطان أمام نيقية وغيرها. فإننا نجانب الصواب إن أوقفنا اللوم على السلطان قلعج أرسلان ونسبنا إليه وحده أسباب الهزيمة، وأنه قصر ولم يقاوم الصليبيين مقاومة فعالة. ومن الأهمية بمكان أن نشير بأن مجموعة من العوامل تضافرت معاً وقادت إلى هذه النتيجة.

وفي رأيي فإن تصدع وحدة السلطنة السلجوقية نتيجة الخلافات الأسرية داخل البيت السلجوقي وتفرق كلمتهم، كان السبب الأساسي بدون شك في الهزيمة التي لحقت بقلج أرسلان. فحين ترك سلاجقة العراق وفارس والشام قلعج أرسلان يواجه جيوش الحملة الصليبية والقوات البيزنطية وحيداً بلغوا حداً من ضيق الأفق جعلتهم لا يقدرّون خطورة التحدي الذي يواجهه، ولعل امتناعهم عن تقديم المساعدة لسلاجقة الروم في محتتهم بفعل الخلافات التي

(١) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤٥ - ٤٨.

(٢) ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص ٦٨.

(٣) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤٨.

ازدادت بعد مقتل سليمان بن قتلمش مؤسس السلطنة السلجوقية على يد تنش بن ألب أرسلان عند حلب^(١)، تقيم الدليل على أن أبناء ملكشاه وتنش لم يتعاونوا مع أبناء سليمان بن قتلمش لإقامة جبهة موحدة للتصدي للخطر الصليبي. وأحسب أنه لو صحت نياتهم واتحدوا فيما بينهم وأمدوا سلاجقة الروم بالجيوش لأمكن هزيمة الصليبيين قبل أن يجتازوا بلادهم إلى ديار المسلمين^(٢)، لكن شيئاً من ذلك لم يحصل، وإنما آثروا الوقوف موقف المتفرج، فكان ذلك العامل الرئيس في الهزيمة.

كذلك كان التفوق العددي الهائل للجيوش الصليبية والبيزنطية، من أهم أسباب الهزيمة ويأتي من حيث الأهمية في المرتبة الثانية بعد تفكك السلطنة السلجوقية. فقد كان الجيش الصليبي قوة عسكرية ضخمة من شعوب غرب أوروبا، يصعب حصرها كما أخبر بذلك صاحب الجستا (Gesta)، "أنني لا أظن أن أحداً رأى من قبل أو سيرى من بعد مثل هذه الكثرة من الفرسان"^(٣)، والواقع أنه لم يكن بمقدور هذه الجيوش أن تحقق انتصاراتها بهذه السهولة، لولا ظروف المشرق الإسلامي المواتية التي مكنتها من ذلك. ويخلص المؤرخ سميل (Smile) إلى القول بأن هذه القوات تميزت بالضعف وقلة

(١) كومنينا: ألكسياد، ص ٢٥٤؛ السرياني: تاريخ ميخائيل، ٣ / ١٥٣؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١١٩.

(٢) يوسف، إرشيد: سلاجقة الشام والجزيرة في الفترة ما بين ٤٣٥ - ٥٧٠هـ، عمان، ١٩٨٨، ص ١١١.

(٣) مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٣٥ - ٣٦.

الكفاءة العسكرية، وانعدام القيادة العسكرية الموحدة التي يدين لها الجميع بالطاعة، كانت جيوشاً إقطاعية مشتتة، تفتقر للنظام والترتيب وحسن الإعداد والإمام الكافي بالتكتيكات العسكرية الصحيحة^(١). ومن المهم أن نشير في هذا المجال إلى دور الحليف البيزنطي والدعم اللوجستي الهائل الذي قدمه الإمبراطور رغبة منه في الاستفادة منهم لتحقيق الأمل الذي ظل يراوده باستعادة أملاك بيزنطية التي سيطر عليها سلاجقة الروم.

وفي بحثنا عن أسباب الهزيمة، نجد أن هناك أخطاء وقع بها السلطان، لا تقل في أهميتها عن الأسباب السابقة. منها تشجيع الدبلوماسية البيزنطية أدكاء نار الخلافات بين الحكام الأتراك في آسيا الصغرى لشق صفوفهم وأضعافهم ليتسنى لها تحقيق هدفها باستعادة الأراضي التي فتحوها إلى حظيرة الإمبراطورية. ويمكن القول أن قلع أرسلان لم ينجح في التصدي لبيزنطة في السياسة مثلما نجح في الحرب، ولعل حادثة مقتل أمير أزمير على يد قلع أرسلان بفعل تلك الدسائس^(٢)، تدلل على قصر باعه في السياسة، فقد أساء تقدير الأهمية السياسية والعسكرية لإمارة أزمير في مواجهة بيزنطة، وترتب على هذه الخطوة نتائج بالغة الأهمية بالنسبة للسلطنة ولعله أدرك مغبة عمله واحتياجه لأمير أزمير حين عبرت الجيوش الصليبية البيزنطية إلى آسيا

(١) سميل، ر.سي: الحروب الصليبية، ترجمة: سامي هاشم، ط١، بيروت، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر، ١٩٦٢، ص٩٦.

(٢) كومينا: ألكسياد، ص٣٥١-٣٥٣.

الصغرى، إذ فقد حليفاً استراتيجياً كان يمكن أن يركن إلى مساعدته بالنظر لخبرته الطويلة في الصراع مع بيزنطة ولو قدر له الإبقاء على هذا الحليف، لأعانه بأسطوله الكبير في اعتراض السفن البيزنطية التي نقلت الجيوش الصليبية من البر الأوروبي إلى البر الآسيوي، ولقطع إمدادات التموين والأسلحة عن الصليبيين. ولأثر ذلك عن نتائج بالغة الخطورة على مجريات الحروب الصليبية.

وثمة قضية أخرى في هذا المجال تدلّل بأن قلعج أرسلان لم يكن سياسياً بعيد النظر، ودبلوماسياً حصيفاً، إذ لم يبادر لتفكيك التحالف الصليبي البيزنطي الذي تشكل ضده، وبدون ذلك لا يتحقق النصر ولا يزول الخطر. والصلة بين أقطاب التحالف لا تغري بدوام الثقة والتعاون. وكان قلعج يعرف هذا التصدع في صفوف الحلفاء، لكنه لم يجتهد في إبرازه وتوسيع شقته ويستغله لمصلحته، وكان بين يديه من أوراق الضغط ما يعينه على بلوغ مراده. فقد كان الإمبراطور يخشى من الجيوش الصليبية الجرارة التي تمثل خطراً حقيقياً على بيزنطة، وفي هذا السياق تؤكد أبنته كومنيناً أنه كان من بين قادة الحملة من يمتنون أنفسهم من قديم الزمان بالاستيلاء على الإمبراطورية خاصة عدوه اللدود بوهميند^(١)، وهي بذلك تُشير للعداء المتجذر بين بوهميند والإمبراطور وما سببه لوالدها من متاعب في البلقان وإيطاليا، وقلج أرسلان مُطلع على ذلك فقد كان ولياً لعهد والده سليمان حين اندلعت تلك

(١) كومنيناً: ألكسياد، ص ٣٩٢.

الحرب. وكان بمقدوره استثمار ذلك بإذكاء الفتنة وإثارة النزاع والتخاصم بين بوهيند والإمبراطور لفصم عرى التحالف بينهما. كذلك فإنه حين علم بوصول الحشود الصليبية إلى ضواحي القسطنطينية وتصميمهم على اجتياح بلاده لم يتم إرسال الرسل إلى الإمبراطور لتذكيره باتفاقية الصلح المعقودة بينهما سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م^(١)، ويخوفه من مغبة نقض الصلح وما سيلحقه ذلك من ضرر بمصالح الإمبراطورية. كما لم يبادر بالاتصال بقيادة الحملة وتخويفهم من نوايا الإمبراطور العدوانية تجاههم. ولا ريب أن ورقة الصراع المذهبي الذي كان محتدماً على أشده بين الكنيسة الشرقية والغربية، كانت ستثمر في تأجيج نار الصراع بينهم، وهي كفيلة بتشتيت شملهم وضعفهم لتحقيق غايته بمنعهم من العبور إلى بلاده، لكن شيئاً من ذلك لم يحصل. ويبدو أنه أساء تقدير الموقف السياسي والعسكري بين بيزنطة وقادة الحملة، وظن أن تلك الخلافات مستحكمة لا حل لها، وأن بيزنطة لن تسمح لهم بالعبور إلى بلاده، ولو استثمر ورقة الخلافات لتغير مجرى الحملة، إذ أن نجاح الحملة كان مرهوناً بموقف بيزنطة ودعمها لهم، وبدون ذلك الدعم لن تنجز هدفها.

وثمة مسألة أخرى في هذا المجال، تستوقف النظر وهي استعانة قلع أرسلان بقبائل الكومان والبشناق التركية في البلقان والدانوب لموافاته بالتحركات الصليبية صوب بلاده، لكن ليس لدينا في المصادر المعاصرة ما

(١) كومينا: ألكسياد، ص ٣٥٣.

يشير لمحاولته التنسيق مع هذه القبائل عسكرياً ضد القوات الصليبية التي اخترقت البلقان ومحاولة اعتراض تقدمهم، كما أنه لم ينسق معهم كذلك ضد بيزنطة مثلما فعل أمير أزمير حين تحالف مع البشناق للقيام بعملية عسكرية مشتركة ضد بيزنطة^(١)، ولم يغيب مثل هذا الاحتمال عن الإمبراطور فكان أشد ما يخشاه أن تباغته هذه القبائل وتهاجم الإمبراطورية، لذلك حين عرض عليه ريموند الصنجيلي تولي قيادة الحملة الصليبية بنفسه، اعتذر مخافة أن يهاجم البشناق والكومان الإمبراطورية^(٢)، وأحسب أنه لو نسق عسكرياً مع هذه القبائل ووجههم لشن الغارات سواءً على القوات الصليبية أم على بيزنطة لأربك مخططاتهم، وأوقع بهم خسائر كبيرة.

وثمة مسألة أخرى تجدر الإشارة إليها هنا، وهي أن المصادر التاريخية المعاصرة لم تشر لأية محاولة من جانب السلطان لاعتراض تقدم القوات الصليبية سواءً أكانت قوات الحملة العامة أم الحملة النظامية، ويبدو أن قلعج أرسلان الذي وصف بالشجاعة والفتنة^(٣)، افتقر لليقظة وسرعة الحركة، لتركة الفرصة للقوات الصليبية التجمع والاستعداد لمهاجمته، فكان عليه حين عبروا البسفور أن يفاجئهم قبل أن يكملوا استعداداتهم وتتكامل حشودهم وأن يرهقهم بالهجمات الخاطفة لإيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوفهم، فيشتت شملهم ويلقي الرعب في قلوبهم، فلهجوم في مثل هذه الأحوال أقوى

(١) للاستزادة يُنظر: كومينا: ألكسياد، ص ٢٧٧- ٣٢٨.

(٢) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/٢٢٣- ٢٢٤.

(٣) الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/٢٣٠.

وسائل الدفاع، وتحطيم قوة الخصم قبل أن تكتمل أفضل من تركها تتجمع ثم الصمود لها.

وأخيراً، فإن الإبقاء على الكيانات المسيحية الأرمنية متقلبة الولاء في جنوب الأناضول كان من الأخطاء الفادحة التي وقعت فيها الإمارات التركية في الأناضول عامة وسلطنة سلاجقة الروم خاصة. وأحسب أن القوى الأرمنية المبعثرة لم يكن لديها القدرة لمجابهة سلاجقة الروم، وكان على قلع أن يوجه نشاطه لتلك الإمارات لتعزيز مكانته السياسية والدينية في المنطقة بتصفيته لتلك الإمارات جنوب الأناضول، الأمر الذي يكسبه سمعة جهادية، فيحظى بدعم وتأييد القوى السياسية الإسلامية في المشرق الإسلامي، بدلاً من الانصراف لتوطيد نفوذه في الشرق واخضاعه للإمارات الإسلامية المستقلة في تلك المناطق، وتوسيع نفوذه في أعالي الجزيرة الفراتية والشام. وقد كشفت المصادر الصليبية المعاصرة للحملة الأولى عن الدعم اللامحدود الذي قدمته هذه الإمارات للجيش الصليبي، فقد ساندوا الصليبيين بما قدموه لهم من مؤن وعتاد وإرشاد^(١)، ولم يكن بمقدور القوات الصليبية أن تتابع تقدمها إلى الشام بدون الدعم الكبير الذي قدموه لهم.

(١) للاستزادة يُنظر: مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٤٤ - ٤٨؛ توديود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٦ - ١١٨؛ الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ١/ ٢٥٣ - ٢٥٥.

الخاتمة:

استهدفت هذه الدراسة تجلية موقف السلطان قلعج أرسلان من الحملة الصليبية الأولى، من خلال ما قدمته المصادر الإسلامية والأجنبية من معلومات ساعدت على إبراز وتوضيح ذلك الموقف، وأمكن من خلال الدراسة التوصل لعدد من النتائج نبرزها على النحو التالي:

- تبين من خلال الدراسة أن فترة حكم قلعج أرسلان (٤٨٧ - ٥٠٠هـ/١٠٩٤ - ١١٠٦م)، مثلت مرحلة انتقالية في تاريخ سلطنة سلاجقة الروم، إذ انتقلت من مرحلة الضعف والتفكك إلى مرحلة الانتعاش والازدهار السياسي والاقتصادي، وفيما يتعلق بالعلاقات بين السلطنة وبيزنطة فإن أهم ما يميزها تصديه لمحاولاتها الرامية إلى استعادة الأقاليم التي فتحها سلاجقة الروم، ومنعها من توطيد نفوذها على الشواطئ الشرقية لبحر مرمرة.

- ظهر من خلال الدراسة أن قلعج أرسلان كان منهمكاً في إخضاع الإمارات التركية في الأناضول لنفوذه عندما نما إلى علمه أبناء زحف القوات الصليبية. وبناءً على هذه المعلومات أمر قواته برفع الحصار عن مدينة ملطية ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، والعودة إلى عاصمته لحماية بلاده من الخطر الصليبي الذي أطل برأسه من الغرب الأوروبي.

- أمكن من خلال رواية المؤرخ السرياني ابن العبري تحديد تأريخ محدد للوقت الذي علم به قلعج أرسلان أبناء زحف الجيوش الصليبية صوب بلاده، بسنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م.

- أزاحت الدراسة الستار عن الجهات التي أمدت السلطان قلعج أرسلان بمعلومات دقيقة عن تحركات الحشود الصليبية الزاحفة صوب منها، ومنها الإمبراطور البيزنطي، وجهاز استخباراته المثير للإعجاب والذي وفر له معلومات في غاية الدقة عن تحركات القوات الصليبية بنشره لشبكة من العيون والجواسيس، واجتذابه لقبائل البشناق والكومان التركية في البلقان لموافاته بتحركات الحشود الصليبية.

- سلطت الدراسة الضوء على الجهود التي بذلها قلعج أرسلان لحماية دولته من الخطر الصليبي وقيامه بالكثير من الإعداد والاستعداد وحسن التخطيط لملاقاة العدو الصليبي.

- أمكن من خلال ما قدمته المصادر السريانية واللاتينية المعاصرة تنفيذ مزاعم بعض المؤرخين الأوروبيين المعاصرين فيما يتعلق بانشغال السلطان قلعج أرسلان بمنازعته أمراء الدانشمند السيادة على مدينة ملطية في أرمينية الغربية حين عبرت قوات الحملة الصليبية الأولى مضيق البسفور، واتضح أن هذه المزاعم لا صحة لها وتتناهى مع الواقع التاريخي. وبينت المصادر التاريخية أن قلعج أرسلان كان متحصناً في الجبال المجاورة لنيقية منتظراً الفرصة المواتمة لمهاجمة القوات الصليبية لإنقاذ عاصمته من هذا الخطر.

- أحرز قلعج أرسلان نصراً مؤزراً على جموع الحملة الصليبية الشعبية وتمكن من إبادتها وتشتيت شملها.

- أميط اللثام من خلال الدراسة عن عناصر الخطة الدفاعية التي رسمها قلعج أرسلان لحماية عاصمته من السقوط بأيدي القوات الصليبية. وبني

خطته الدفاعية على التحصن في الجبال المحيطة بالمدينة لاعتراض زحف القوات الصليبية وقطع خطوط إمداداتهم لإجبارهم على رفع الحصار عن المدينة من جهة ومن جهة أخرى الدفاع عن عاصمته فيما عرف بحرب الحصون. وقد بدا واضحاً من هذه الخطة أن السلطان رأى ضرورة إنهاك العدو وإضعاف قوته، مما يمكن أن ينتج عنه خسائر فادحة في صفوف الأعداء.

- أمكن في ضوء ما قدمته المصادر الأجنبية المعاصرة تصويب بعض الآراء، فيما يتعلق بالعمليات القتالية الهجومية التي نفذها قلعج أرسلان ضد القوات الصليبية البيزنطية المحاصرة لنيقية، وبخلاف ما أشارت إليه العديد من الدراسات الأوروبية المعاصرة التي ترى بأن السلطان لم يقيم إلا بشن هجومي واحد على هذه الحشود وبعدها لم يجرؤ على التفكير بهجوم آخر. تبين أنه خاض ثلاثة معارك شرسة ضد القوات الصليبية، وأسفرت المعركة الثالثة التي استمرت لعدة أيام عن هزيمة قلعج هزيمة كبيرة.

- تتبعت الدراسة العمليات القتالية التي دارت حول نيقية، وانتهت إلى أن حامية المدينة استبسلت في الدفاع عنها المدينة وفشلت كل الجهود لإسقاطها عنوة وأخيراً أرغمت المدينة على الاستسلام.

- أبانت الدراسة عما بذله قلعج أرسلان من جهد لتعويض خسارته أمام نيقية من خلال محاولته التصدي للقوات الصليبية في ضوروليوم لكنه فشل، وتكبّد خسائر فادحة في القوة البشرية بسبب تلك الهزيمة، فتدهورت سلطنة سلاجقة الروم تبعاً لذلك.

- تبين من خلال الدراسة أن هزيمة قلع أرسلان أمام نيقية وفي صوروليوم أقنعتَه بضرورة التحول من استراتيجية المواجهة العسكرية إلى أسلوب جديد اعتمد سياسة الأرض المحروقة لحرمان الجيوش الصليبية من موارد المناطق التي يمرون بها أملاً في إضعاف قدراتهم على المضي قدماً في مشروعهم، الأمر الذي ترتب عليه تكبدهم خسائر فادحة في القوات البشرية أثناء عبورهم آسيا الصغرى.

- خلصت الدراسة إلى تشخيص العوامل التي أدت إلى هزيمة قلع أرسلان، فكان تفكك السلطنة السلجوقية ووقوفها موقف المتفرج السبب الأساسي في الهزيمة، فضلاً عن التفوق العددي الهائل للجيوش الصليبية والبيزنطية على قوات السلاجقة.

* * *

المصادر والمراجع العربية:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
- ابن خلكان، شمس الدين احمد(ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧.
- خواندمير، محمد بن خاوندشاه (ت ٩٠٣هـ): روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة: أحمد عبدالقادر الشاذلي، ط ١، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، ١٩٨٨م.
- الذهبي، شمس الدين محمد(ت ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد العرقسوسي، ط ١١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦.
- سبط بن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي التركي (ت ٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان حوادث (٤٩٧ - ٥١٧هـ)، تحقيق: مسفر الغامدي، ط ١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٩٨٧م.
- العظيمي، محمد بن علي الحلبي (ت ٥٥٦هـ): تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم زعرور، دمشق، د.ت، ١٩٨٤م.
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت ٥٥٥هـ): تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي المعروف بذييل تاريخ دمشق، تحقيق: آمدروز، القاهرة، مكتبة المتنبي، د.ت.
- أرشيد يوسف: سلاجقة الشام والجزيرة في الفترة ما بين ٤٣٥ - ٥٧٠هـ، عمان، ١٩٨٨.
- سعيد عبدالفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ط ٦، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦م.
- طقوش، محمد سهيل: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٢.
- الدويكات، فؤاد عبد الرحيم: العلاقات العسكرية بين سلطنة سلاجقة الروم والإمبراطورية البيزنطية، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الانسانية، سنة ٢٠٢٠، مجلد: ٣٨، عدد: ١٥٠.
- عصام مصطفى عقلة: المرأة والسلطة في الإسلام الخواتين السلجوقيات أمودجاً،

بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، سنة ٢٠٠٧م، مجلد: ٣٤.

- عصام مصطفى عقلة: الناوكية في بلاد الشام دراسة في التسمية والأصل والعلاقة بالغز العراقية وبالذولة السلجوقية، بحث منشور في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، سنة ٢٠١٢م، مجلد: ٦، العدد: ٢.

- محمد أحمد رمضان: حول وسائل الصراع المسلح الإسلامي الصليبي في العصور الوسطى، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، سنة ١٩٨٧م، مجلد: ١٠، العدد: ١٠٢.

- محمد مرسي الشيخ: حملة بطرس الناسك الصليبية في ضوء كتابات أنا كومينا، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية- جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة ١٩٧٨، العدد: ٢.
-المصادر الإنجليزية:

- أجيل، ريموند: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، ط١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.

- آخن، ألبرت فون: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة: سهيل زكار، ط١، دمشق: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ٢٠٠٧م.

- توديبود، بطرس: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، ط١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

- الرهاوي، متى (ت ٥٣٩ هـ): تاريخ متى الرهاوي، ترجمة: محمود الرويضي، عبدالرحيم مصطفى، ط١، أريد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ٢٠٠٩م.

- السرياني، مار ميخائيل (ت ٥٩٦ هـ): تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: غريغوريوس شمعون، ط١، حلب، دار ماردين، ١٩٩٦م.

- الشارترى، فوشيه: تاريخ الحملة إلى القدس (١٠٩٥-١١٢٧م)، ترجمة: زياد العسلي، ط١، عمان: دار الشروق، ١٩٩٠م.

- الصوري، وليم: تاريخ الحروب الصليبية: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة: سهيل زكار، ط١، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

- ابن العربي، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطبي (ت ٦٨٥ هـ): تاريخ الزمان: ترجمة اسحق أرملة، ط٢، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦م.

- فيتالي، أوردريك: التاريخ الكنسي، ترجمة: سهيل زكار، ط ١، دمشق، دار التكوين للطباعة، ٢٠٠٨م.
- ويندوفر، روجر: ورود التاريخ، ترجمة: سهيل زكار، ط ١، دمشق، الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية، ٢٠٠٠م.
- مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة: حسن حبشي، ط ١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٨م.
- مجهول: تاريخ الرهاوي المجهول، ترجمة: البير أبونا، ط ١، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٨٦م.
- كومينا، أنا (ت ٥٤٨هـ): ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي، ط ١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م.
- بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.
- ر.سي. سميل: الحروب الصليبية، ترجمة: سامي هاشم، ط ١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٦٢.
- ستيفن رنسيان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٧م.
- عثمان توران: الأناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانية، ترجمة: علي محمد الغامدي، ط ١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٩٩٧م.
- لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: كوركيس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.
- موستراس، س: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٢.
- ميخائيل زايبوروف: الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين، ط ١، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٦م.
- هانز ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد غانم، ط ١، طرابلس الغرب، مجمع الفاتح للجامعات، ١٩٩٠م.
- أنتوني بردج: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد غسان سبانو، ط ١، دمشق، دار قتيبة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي
في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة
من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

د. منال محمد حسين شعبان
قسم التربية الخاصة - كلية التربية
جامعة جدة



واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

د. منال محمد حسين شعبان

قسم التربية الخاصة- كلية التربية
جامعة جدة

تاريخ تقديم البحث: ١٥ / ٨ / ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٠ / ١ / ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى استطلاع آراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية حول الواقع التربوي الذي تمارسه الجامعة في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة، تم تطبيق استبانة على عينة الدراسة والبالغ قوامها (٧٤) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية (٣٩) من الذكور، يقابله (٣٥) من الإناث. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وأسفرت النتائج ما يلي: احتل مجال الأهداف من إعداد الطالب المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بينما جاء المحتوى التعليمي في المرتبة الأخيرة، وجود فروق تعزى لأثر التخصص في جميع المجالات باستثناء مجال المحتوى التعليمي وجاءت لصالح التخصص العلمي. وجود فروق دالة إحصائية على مستوى سنوات الخبرة لصالح (٥-١٠) يليها من (١١-١٥)، سنة في الأهداف من إعداد الطالب، وآلية تحقيق الأهداف، والمناخ الجامعي والموارد البشرية، والنظام التربوي، ومن جهة أخرى وجود فروق وجاءت الفروق لصالح (١١-١٥) في إعداد أعضاء الهيئة التدريسية.

الكلمات المفتاحية: الممارسات التربوية، التعليم الجامعي، الذكاءات المتعددة.

The Reality of Educational Practices on the Development of a University Education System in Light of Multiple Intelligence Theory from the Point of View of Faculty Staff

Dr. Manal Mohammed Husain Shaban

Special Education Department - College of Education

Jeddah University

Abstract:

The study aimed to discover the views of a sample of faculty teaching staff about the educational reality practiced by the university in developing the university education system in light of multiple intelligence theory. The study used the descriptive-analytical method, involving a sample of (74) faculty staff, (39) male and (35) female members.

The results showed that the field of the objectives of preparation of students ranked first with the highest arithmetic mean, while the educational content came in the last rank. Statistically significant differences of gender impact in all areas and the overall score except for the educational content area and the differences were in favor of the males. There were also statistically significant differences attributable to the impact of specialization in all fields and the overall score content, and they were in favor of the scientific specialization.

On the level of years of experience, there were statistically significant differences between (5-10) on the one hand and each of (11-15) and (16 years or more) on the other. The differences came in favor of (5-10) with regard to the goals of student preparation, the mechanism for achieving goals, the university environment, Human resources, educational system, and the total score. With differences between (5-10) on the one hand and each of (11-15) and (16 years or more) on the other. The differences were in favor of (5-10).

On the other hand, it found that there were differences between (11-15) and (16 years or more) favoring (11-15) regarding the preparation of the faculty staff.

key words: Educational Practices, University Education, Multiple Intelligence

المقدمة:

يتسم العصر الحالي بالتغير السريع والتقدم المذهل مما أدى إلى ضرورة توجه الفكر الجامعي بنظرة ثابتة للمستقبل بوضع إطار تربوي منظومي للتنمية المستقبلية قائم على سياسات واستراتيجيات وبرامج وخطط لإحداث تغيير يحكمه فكر استراتيجي واضح المعالم يرتبط بإمكانية التنفيذ ويُمكن صناع القرار من طرح الأفكار العلمية لتحسين كفاءة النظم التعليمية العائدة على نوعية مخرجاتها (صباح، ٢٠١٤).

كما يقترن النظام الجامعي بثلاثة مفاهيم هامة تتمثل "بالفكر، العلم، والحضارة" مترابطة يكمل بعضها الآخر، وتحقق بتوفر ضمانان، **الضمان الأول:** تحقيق النظام الجامعي لرسائله السامية في قيادة التغير المعرفي والاجتماعي المنشود بإطلاق وعي عقلائي ملم بالتغيرات الجذرية التي ينبغي إحداثها، بناءً على تقييم الواقع وتحديد مواطن القوة ومقاربتها بالتحديات الوطنية والعالمية (بركات، عوض، ٢٠١١). ويعبر **الضمان الثاني** عن تحقيق فاعلية التعليم الجامعي، بالتعرف على مواهب الأفراد وقدراتهم وتطويرها وتنميتها، وإثارة الرغبة في التقدم وتهيئة أذهان الأفراد لتقبل التغير وتفعيل الاستعداد، والتحفيز على الابتكار والمبادأة لتصبح المنظومة الجامعية أهم الميادين للإشعاع الفكري (القصاص، ٢٠٠٩).

كما أن تحقيق التنمية المجتمعية تتطلب من التربية النهوض بدورها التنموي لقيادة المجتمع نحو الرقي المعرفي، المرهون بالصحة من العزلة والنمطية

بالسعي في بناء ثقافة الاقتدار، وثقافة الذكاء والتميز والإبداع المفروضة من قبل التحولات العالمية والتي لا تعترف إلا بالأقوياء علماء وإبداعاً وفكراً وتقنية وثقافة (توفيق، السيد، ٢٠١٠).

وتمثل نظرية "الذكاءات المتعددة Multiple intelligences أحدث النظريات العلمية التي تم التوصل إليها في مجال التنمية، وتعد أحد النماذج المعرفية القائمة على توظيف الأفراد لذكائهم المتعدد لتشكيل النواتج وحل المشكلات، إذا توفرت الدوافع وتيسرت أساليب التشجيع والتدريب (Gardner, 2009). فنظرية الذكاءات المتعددة تركز على نقطتين رئيسيتين أولاً: النجاح الأكبر لمزيد من الطلاب، ثانياً: تيسير عملية التعلم من قبل المعلم (الخزامي، ٢٠٠٥).

وأكد (Gardner, 2000) بأن على كل مؤسسة تربوية أن تتأمل رؤيتها، ورسالتها، وأهدافها، باستمرار لتفعيل الأفكار والممارسات، مما يضمن النجاح والديمومة لنظامها التربوي. فنحن بحاجة إلى تجدد الذهنية من خلال أعمال العقل، بهدف تشخيص وتمييز مواطن الذكاء للطلبة. فالذكاء متعدد الأوجه، والإنسان يمتلك بما لا يقل عن عشرة أنواع من الذكاءات تتمثل بالذكاء " اللغوي، المنطقي، الموسيقي، الحركي، البصري، البينشخصي، الذاتي، الطبيعي، الروحي، والوجودي" حيث توضح الفروق بين الأفراد، ولكن ليس بدرجة ما يملكون من ذكاء وإنما بنوعية هذا الذكاء (حسين، ٢٠٠٣). كما أن الذكاء لا يعبر عنه بكمية ثابتة، فهو قابل للنمو والتي تكمن بالتدريب والتعلم والممارسة (Gardner, 1999). وقد لا يدرك الكثير

من الطلبة مواطني الذكاء والإمكانيات العقلية الحقيقية وبالتالي تسعى منظومة التنمية إلى استخدام المزايا الذهنية من التساؤل والتحليل والنقد، والاختبار، من خلال توفير أرضية غنية بمثيراتها المعرفية والتقنية والخبرات الحديثة باستطلاع الخبرات العالمية الناجحة لتوسيع آفاق التخيل والتصوير والقرار (حسين، ٢٠٠٣).

وتمثل نظرية الذكاءات المتعددة الإطار النظري والبناء الفلسفي للتربية والتعليم وإعداد المناهج والتدريس والتقييم للعديد من المنظومات التعليمية كاستجابة سريعة للمتغيرات الإقليمية والعالمية. وعلى القيادات الإدارية إدراك أن هذه التغيرات أنتجت هياكل جديدة من المفاهيم التربوية (الخزامى، ٢٠٠٥).

مشكلة الدراسة:

في ضوء ما تقدم تسعى الدراسة الحالية لربط الذكاءات المتعددة في تنمية منظومة التعليم الجامعي، ولاسيما أن الحاجة أصبحت ماسة لدراسات من هذا القبيل، كمحاولة لمسايرة الثورة المعلوماتية الحديثة والمتغيرات المعرفية المستجدة والتي فرضت علينا ضرورة البحث عن خبرات وأفكار ونظريات حديثة متجددة تتصل بشكل مباشر بالمعرفة. وخاصة بأن واقع العملية التعليمية في منظومة التعليم الجامعي تعتمد بالدرجة الأولى من حيث التعلم والتعليم على الحفظ والاستظهار بدون الأخذ بعين الاعتبار نوع الذكاء الذي ينتمي إليه الطالب وبالتالي عدم مراعاة الفروق الفردية تبعاً للذكاءات المتعددة (توفيق، السيد، ٢٠١٠). كما لا يوجد بيانات كافية تتصل بمتغيرات

الدراسة تتعلق بالذكاءات المتعددة في تنمية منظومة التعليم الجامعي لدى أعضاء الهيئة التدريسية؛ وبناء على ذلك تبرز مشكلة الدراسة المتمثلة في محاولتها التعرف على أثر الذكاءات المتعددة في تنمية منظومة التعليم الجامعي من خلال الأسئلة التالية؟

- ما درجة تحقق الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية؟
- هل هناك اختلاف بين الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تعزى لمتغير النوع؟
- هل هناك اختلاف بين الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تعزى لمتغير التخصص (العلمي / الإنساني)؟
- هل هناك اختلاف بين الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

هدف الدراسة:

التعرف على واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تُعزى للنوع، التخصص، وسنوات الخبرة".

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

تكمن أهمية الدراسة من أنها تعالج موضوعاً حيويًا وتحديداً واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة، كما ترجع أهميتها للعديد من الأسباب وهي:

- تعد نظرية الذكاءات المتعددة أقوى نظرية معرفية تتناول كيفية استخدام الأفراد لذكاءاتهم المتعددة بطرق غير تقليدية من خلال تحديد الذكاء المناسب للتوظيف المعرفي.
- من المتوقع أن تعزز الدراسة الحالية من توجهات أعضاء الهيئة التدريسية بمنظومة التعليم الجامعي نحو توفير بيئات تعليمية تتلاءم مع القدرات العقلية وأنواع الذكاءات لدى طلبتهم.
- قد تساهم الدراسة في توفير بعض المؤشرات التي تساعد في توجيه الطلبة نحو مسارات أكاديمية تتوافق مع أنماط الذكاءات المتعددة الشائعة لديهم.
- توجيه أنظار أعضاء الهيئة التدريسية نحو التعرف على الذكاءات المتعددة لدى طلبتهم، باعتبارها مدخلاً لاختيار استراتيجيات التدريس التي تتناسب مع تنوع الذكاءات.
- توضح الدراسة الأثر الايجابي من جراء تضمين نظرية الذكاءات المتعددة في منظومة التعليم الجامعي على المخرجات وتحسين جودتها.

الأهمية العملية:

- يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة في صياغة أطر عملية، تدريبية، وبرامج تساهم في تنمية منظومة التعليم الجامعي من خلال نظرية الذكاءات المتعددة، وقد يتم تقديم المقررات الدراسية وتكييف المحتوى الدراسي بناء على أنماط الذكاءات المتعددة للطلبة في إطار البرامج الدراسية الجامعية؛ لما تراعيه من فروق فردية.
- توجيه الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات حول الذكاءات المتعددة، باستهداف مراحل تعليمية أخرى، وقياس فاعليتها على بعض المتغيرات ذات الصلة بمخرجات المنظومة التربوية.

مصطلحات البحث:

- **الممارسات التربوية:** الاستراتيجيات والأساليب التي تطبق من قبل المعلم، بقصد بناء شخصية المتعلم بناء متكاملأً سليماً، بحيث يظهر آثار ذلك على سلوكه (سلامة، ٢٠١٢).
- **إجرائياً:** جملة من الإجراءات التي يتخذها عضو هيئة التدريس من تهيئة وطرائق تدريس ووسائل في سبيل نجاح العملية التعليمية وإخراجها على الوجه الأكمل.
- **منظومة التعليم الجامعي:** وتشير إلى جودة التكوين الجامعي القائم على خطة تشغيلية تمكن الطلبة من تطوير قدراتهم ومهاراتهم وكفاءاتهم لتتماشى مع احتياجات المجتمع والتنمية الاقتصادية وتشمل تعزيز الشراكة

بين الجامعة ومحيطها، ومنها تجديد التعليم الجامعي، لضمان جودة التعليم، ونشر ثقافة المبادرة، وتعزيز المهنية (أحمد، ٢٠١٤).

• **إجرائياً:** مجموعة من الأجزاء المترابطة والتي تتصف بالمرونة، قائمة على التفاعل بين عناصر المنظومة التعليمية تأثيراً وتأثيراً لخدمة الهدف الأساسي من وجود النظام.

• **نظرية الذكاءات المتعددة:** وتعبر عن النظرية التي جاء بها هوارد جاردنر عام (١٩٨٣م) والتي ترى أن الذكاء الإنساني مقسم إلى مجموعة من الذكاءات المتعددة وليس ذكاء واحداً أو قدرة واحدة متوفرة لدى الفرد بحيث يكون ذكياً أو منخفض الذكاء، كما يوجد أنواع متعددة من الذكاءات متوفرة لدى البشر جميعاً بدرجات متفاوتة ومنها الذكاء اللغوي، المنطقي/ الرياضي، الحركي، الموسيقي، الشخصي، الاجتماعي، والبصري/المكاني وهذه الأنواع تمكن الفرد من اكتساب المعلومات والمهارات (Gardner & Seana, 2006).

• **إجرائياً:** استجابة المفحوصين على المقياس المعد والذي يمثل مجموعة من الممارسات التربوية المطبقة في منظومة التعليم الجامعي بناء على نظرية الذكاءات المتعددة لضمان نجاح العملية التعليمية.

• **أعضاء الهيئة التدريسية:** الأساتذة الجامعيين من درجة الدكتوراه والماجستير، وعلى رأس العمل، من تخصصات مختلفة، والمستجيبين لأداة الدراسة لتحقيق أغراضها.

حدود الدراسة:

• الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من أعضاء الهيئة التدريسية من كلا الجنسين والبالغ عددهم (٧٤) عضواً من مختلف التخصصات بجامعة جدة.

• الحدود الزمنية: الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ١٤٤٠ / ١٤٤١ هـ.

• الحدود المكانية: كلية التربية، الفيصلية بجامعة جدة.

• الحدود الموضوعية: تتحدد نتائج هذه الدراسة جزئياً أو كلياً بالأدوات والإجراءات المستخدمة لجمع البيانات وتحليلها.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

إن مسيرة التنمية لمنظومة التعليم الجامعي شائكة ومتعددة الجوانب. والعملية التجديدية تحمل في طياتها أبعاداً إنسانية، اجتماعية، اقتصادية. فالمنظومة شبكة من المؤسسات المترابطة أفقياً وعمودياً، وشرائح من العاملين لهم أفكارهم ومعتقداتهم التربوية، وبالتالي فإن التجديد له مضاعفات على النظام التربوي ككل (عبد السلام، ٢٠٠٦). ومن هنا يأتي التخطيط القائم على (المعرفة، التنبؤ، القدرة) حيث أن معرفة الشيء يجعلنا قادرين على التنبؤ به وبالتالي يمكننا من تغيير مجرى الأحداث بشكل أيسر لتحقيق الأهداف. كما أن الموارد البشرية والاستثمار فيها أحد المتطلبات الرئيسية لتحقيق الفعالية في التطوير الجامعي؛ ويعتمد على توافر المهارات والقدرات الفكرية المتنوعة لتوظيف المعلومات بكفاءة وفاعلية. وتتركز الجامعات المتقدمة على

تنمية مهارات وقدرات التفكير وتوليد الأفكار لكافة العاملين بها. لكونهم مصادر الإبداع والابتكار والمعرفة (صباح، ٢٠١٤).

كما تتناول عناصر التنمية لمنظومة التعليم الجامعي توجيه الجهود نحو دراسة كيفية دمج التصور العلمي لنظرية الذكاءات المتعددة في النظام التعليمي وأثره على كل من الطلبة، والبرامج، والمناهج، والهيئة التدريسية، والعمليات الإدارية، وعمليات التقويم والتغذية الراجعة. وبالنظر للعملية التعليمية نظاماً؛ فهي تركز على مدخلات وعمليات ومخرجات النظام التعليمي (حسين، ٢٠٠٣).

ولكي يكتب لأي نظام تعليمي الاستمرارية عليه أن يمد المجتمع بخرجين قادرين على مواجهة التحديات الأكاديمية والمجتمعية وتحديات منظومة العمل، ومن أهمها تنمية المهارات اللازمة للمنافسة في الاقتصاد العالمي (توفيق، السيد، ٢٠١٠). فالإنسان رأس المال البشري ووسيلة التنمية وغايتها، ورسم أي خطة للتنمية تبدأ بالإنسان باعتباره الهدف والمحور والفاعل الأول فيها، والمستفيد الأول منها، وبذلك تصبح التنمية البشرية ذات جناحين هدفاً ووسيلة، فهي تنمية الإنسان ذاته، وتنمية في الإنسان، ومن أجله، ومن خلاله (عبد السلام، ٢٠٠٦).

أعضاء الهيئة التدريسية:

يعد عضو هيئة التدريس المسؤول الأول عن تنفيذ برامج التطوير الجامعي وتطوير التعليم. وما لم يكن مؤهلاً تأهيلاً أكاديمياً متميزاً، ومدركاً للمهام المناط بها، وآلية التطوير فلن يتطور التعليم مهما تم دعمه مادياً

ومعنوياً؛ فكفاءة "المعلم" هي المؤشر الأساسي لجودة التعليم. ولا شك أن نظرية الذكاءات المتعددة تقدم إطاراً مرجعياً حيث يمثل فيها "المعلم" المدخل الأساسي للعملية التربوية، فهو المرشد إلى مصادر المعرفة وطرق التعلم الذاتي التي تمكن الطلبة من متابعة تعلمهم وتحديد معارفهم باستمرار (Roberts, 2009). وهذا يتطلب ضرورة إحداث نقلة نوعية في المهارات التدريسية الواجب توافرها لديهم (يحيى، ٢٠١٣). فالنجاح مرهون بمعلم مبدع في سماته الشخصية، وفي تكوينه المهني والثقافي والعلمي، وفي امتلاكه العديد من الكفايات التي تمكنه من أداء أدواره المتعددة، كالتخطيط وسلامة الأداء وأساليب التقويم حيث ترتبط به النواتج التعليمية المراد تحقيقها. لتنعكس إيجابياً على ما يكتسبه طلابه من معارف، ومهارات، واتجاهات، وقيم متنوعة (الجزامي، ٢٠٠٥). وقد أشارت بلجين (Bilgin, 2006) إلى أن نظرية الذكاءات المتعددة من السهل تكييفها لتدريس أي موضوع، كما أنها تقدم منحى تعلم يتمركز كلياً حول الطالب، ويوفر طريقة لتطبيق التعلم التعاوني والتعلم ذي النهاية المفتوحة.

كما أشارت نتائج الدراسات العلمية بأن الطلبة أكثر سيطرة على المعلومات عند عرضها بأسلوب يناسب ميولهم التعليمية، فتوظيف نظرية الذكاءات المتعددة يعزز ثقة الطلبة بأنفسهم، ويزيد من استقلاليتهم وقدرتهم على تحمل مسؤولية التعلم، وتغيير من اتجاهاتهم وتحسن دافعيتهم، كما تزيد من قدرة المعلمين على التدريس بأساليب تتوافق مع الاحتياجات الفردية، وتقلل من أعداد الراسبين (Gardner, 2009). ويوضح

روبرتس (Roberts, 2009) عند استخدام نظرية الذكاءات المتعددة على المعلم أن يضع في اعتباره مواطن نجاح الطلبة، وتطوير المحتوى الدراسي طبقاً لقدراتهم وأنماط تعلمهم. مما يمنحه الفرصة لتقييم ما يستطيع فعله الطلبة بدلاً مما لا يستطيعون فعله. وهذا يتطلب كما أشار كوبر, Cooper (2008) أن يحدد المعلم الفروق الفردية بين الطلبة وكيف أن عقولهم مختلفة ويساعدهم على توظيفها بشكل جيد.

كما تسعى نظرية الذكاءات المتعددة إلى تحسين مستوى أداء المعلم من خلال فهم مهامه وأدواره المتعلقة بدراسة الشخصيات من منطلق وعيه بقدرات كل طالب على حدة، مما يسهل عليه التعامل مع أبعاد متعددة، بدلاً من التعامل معهم من خلال بعد واحد (Gardner, 2009). وتتوقف العملية التعليمية على حجم هيئة التدريس وكفاءتها، بحيث يتناسب العدد مع الاحتياج الفعلي (Cooper, 2008). وأن السبب الرئيسي لضعف التدريس يرجع إلى أن المعلمين لم يعدوا للتدريس كما ينبغي. وهذا يتطلب المتابعة الفاعلة لمستوى الأداء، واعتماد الإجراءات التصحيحية، وتنفيذ برامج التدريب والتأهيل المقننة (يحي، ٢٠١٣).

الطالب الجامعي:

يعد الطالب الجامعي محور العملية التدريسية، مما يتيح له تطبيق معارفه ومهاراته المكتسبة في سوق العمل خلال الحياة المهنية. والمنظومة أشبه ببناء هرمي يعمل بطريقة مرنة، فرصانة المراحل اللاحقة تعتمد على صلابة القواعد التحتية (صباح، ٢٠١٤). وقد أشار (Berkemeir, 2002)

إلى أن التعلم وفق استراتيجيات الذكاءات المتعددة يشكل مفاهيم إيجابية للطلاب لكونه يلامس مواطن القوة ويراعي الفروق الفردية أثناء اعتماد المحتوى التدريسي وأصول التدريس والتقييم كما يرفع من مستوى الأداء الأكاديمي والتحصيل. كما تسهم نظرية الذكاءات المتعددة على فهم الطالب لذته، وتحديد هويته لأداء دوره بوضوح، وتوجيهه للتوظيف الملائمة لقدراته، بتوظيف نوع الذكاء الذي يتمتع به. كما تيسر كيفية التعامل مع المعلم والمنهج وطرائق التعليم (Alshamaika. 2018).

النظام التربوي:

يمثل النظام التربوي مجموعة من العناصر والعلاقات المستمدة من النظم السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها. كما يعبر عن فلسفة تؤسس في ضوئها المناهج والمحتوى التعليمي، والتي تؤطر عملية التعليم على كافة المستويات التنظيمية. ويهدف إلى تحقيق الغايات من العملية التعليمية كتحقيق التكيف الاجتماعي للفرد، واكتساب المهارات الأساسية، وتطوير نوعية التعليم والتعلم: بهدف تحسين جودة التعليم، باتخاذ جملة من الإجراءات المتعلقة بالمناهج الدراسية، ومن خلال تفعيل التجديد التربوي بما يتلاءم مع مستحدثات العصر.

ويتكون النظام التربوي من المدخلات والمخرجات والعمليات، فالمدخلات مجموعة الأنظمة التربوية وأهدافها المعلم والمتعلم، وعلى رأسها الموارد البشرية والعمليات الكيفية التي تطبق هذه الأنظمة والقوانين وفقها،

وعملية التدريس والتّصح والإرشاد والتواصل مع الطّلاب، والمخرجات والتي تمثل تخريج أجيال قادرة على القيادة وتحمل المسؤوليات، وتوفير الكوادر البشريّة المؤهلة والمدربة لسوق العمل فيؤدي ذلك إلى النمو الاقتصادي والاجتماعي للدّولة (الحري، ٢٠٠٧).

المقررات الدراسية:

لا يختلف اثنان على أن المقررات الدراسية ما زالت في مستواها التقليدي وغير مهياة لإعداد طلبة يتماشون مع متطلبات العصر (توفيق، السيد، ٢٠١٠). فعند تطبيق نظرية الذكاءات المتعددة يصبح المحتوى الدراسي أكثر مرونة ومناسبة لميول الطلبة، كما أنها تُكسب المعلم إمكانية التعامل الايجابي مع كل نوع من الذكاءات، وتنفيذ نشاطات متنوعة، ليصبح العمل أكثر تكاملية وشمولية لكافة نشاطات التعلم الضرورية لكل طالب (Alshamaika, 2018). كما تهدف على أن تتناسب طرائق التدريس والاستراتيجيات المطبقة مع ذكاءات الطلبة المتعددة، لتحقيق الأهداف التعليمية؛ فهي تمنح المعلم بدائل جيدة لاستراتيجيات تتوافق مع أنماط أساليب التعلم. وبالتالي تؤثر على أساليب التقويم تبعاً لتنوع الذكاء، وهنا تكمن الجودة في اختيار أدوات القياس وتحليلها لتعطي صورة واضحة عن خصائص الطلبة (Gardner, 2000).

الدراسات سابقة:

- تناولت دراسة دانييلز (2008) Daniels أهمية تدريب المعلمين على استخدام استراتيجيات الذكاء المتعدد في التعليم. وأسفرت النتائج عن تحقيق المعلمين استفادة ملموسة من التدريب على نظرية الذكاءات المتعددة وآلية استثمار الوقت بالتعاون مع الطلاب الآخرين في إعداد المنهاج الدراسي. وأظهرت الحاجة إلى تطبيقات أكثر للمعلمين للتدرب على فاعلية التدريس. كما أوضحت أن التغيير الاجتماعي الإيجابي للتعليم يحدث عندما يطبق المعلمين الأنشطة والتقنيات، مع الاستيعاب الجيد لنظرية الذكاء المتعدد وتطبيقاتها لخلق تصميم إرشادي يقابل الاحتياجات المختلفة.
- هدفت دراسة العبد العزيز (٢٠٠٩) على استطلاع وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في تضمين نظرية الذكاءات المتعددة في المقررات بكلية التربية بجامعة الملك سعود. تكونت عينة الدراسة من (٤٨) عضواً. وأسفرت النتائج عن اتفاق موحد نحو ضرورة تضمين مقرر الذكاءات المتعددة في قسم المناهج وطرق التدريس، مع عدم وجود فروق حول تضمين نظرية الذكاءات المتعددة من حيث الجنس والخبرة والتخصص.
- أجرى توفيق وحسن (٢٠١٠) دراسة تناولت التجديد التربوي لمرحلة التعليم ما قبل الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة. تكونت

عينة الدراسة من (٧٠) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية، وأسفرت النتائج عن أهمية اعتماد نظرية الذكاءات المتعددة كإطار تربوي للتجديد للتعليم ما قبل الجامعي في جميع الأبعاد وهي "مؤشرات تحديد الأهداف واليات التحقيق، والبيئة المدرسية السائدة (الإدارة، النظم التربوية، بنية التعليم)، وإعداد المعلم، ومحتوى التعليم.

• ركز النجار (٢٠١٠) في دراسته على معرفة "مستوى الذكاءات المتعددة لدى أعضاء هيئته تدريس العلوم في جامعه أم القرى وعلاقته بمهارات التدريس الإبداعية". تكونت عينة الدراسة من (١٢) عضواً، وأسفرت النتائج بإمكانية التنبؤ بمهارات التدريس الإبداعية عن طريق الذكاء اللفظي، الذاتي، الاجتماعي، الجسدي، والذكاء المنطقي. وعدم الاعتماد على الذكاء الموسيقي والصورى والطبيعي للتنبؤ بمهارات التدريس الإبداعية لمعلمي العلوم، كما أن (٥٨٪) من عينة الدراسة امتلكوا مهارات التدريس الإبداعي بشكل جيد، ويقابله (٤٢٪) امتلكوا مهارات التدريس الإبداعية بشكل جيد جداً.

• هدفت دراسة بركات، وعوض (٢٠١١) على استطلاع رأي عينة من أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات العربية حول واقع الدور الذي تمارسه هذه الجامعات في تنمية مجتمع المعرفة. على عينة بلغ قوامها (132) عضواً يعملون في بعض الجامعات العربية. وأظهرت النتائج أن دور الجامعات العربية وفق تقديرات الأعضاء كان بمستوى

قوي في مجال إعداد الفرد، وكان بمستوى متوسط في مجال تنمية مجتمع المعرفة ومجال توليد المعرفة، كما أظهرت وجود فروق بين الجنسين في تقديرات دور الجامعات العربية في مجال إعداد الفرد لصالح الذكور، وعدم وجود فروق جوهرية في هذه التقديرات في مجالي تنمية مجتمع المعرفة وتوليد المعرفة وفي الدور العام تبعاً لمتغير الجنس. مع وجود فروق في تقديرات توليد المعرفة وإعداد الفرد تبعاً لمتغير التخصص وكان لصالح التخصصات العلمية، وعدم وجود فروق لمجال تنمية مجتمع المعرفة وفي الدور العام تبعاً لمتغير التخصص. وجود فروق في تقديرات في جميع المجالات وفي الدور العام للجامعات في تنمية مجتمع المعرفة تبعاً للموقع الجغرافي وذلك لصالح الجامعات في بلدان الخليج العربي.

• تناولت دراسة سلفيا (Slvia (2016) "مستقبل التعليم الجامعي وآليات تطويره لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة واشنطن". تكونت عينة الدراسة من (٢٧٩) عضواً من الهيئة التدريسية، وأظهرت النتائج أن أكثر التحديات المتعلقة بتطوير التعليم الجامعي هي "المعوقات الإدارية، ويليهما المعوقات المتعلقة بتطوير الطالب، ومن ثم التوجهات المستقبلية لتطوير العملية التعليمية".

• ركزت دراسة السحت، ونصر (٢٠١٦) على معرفة واقع جوانب العملية التعليمية بجامعة تبوك وتطويرها في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة. باعتماد المنهج الوصفي، وأظهرت النتائج إمكانية تطوير العملية التعليمية

في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة في جميع الجوانب: (المعلم، المتعلم، المنهج، الإدارة الصفية، أساليب التقويم).

• تناولت دراسة شيئا (2017) Shean "نموذج مقترح لتطوير نظام التعليم بالجامعات بمنطقة سان دييجو من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس". تكونت عينة الدراسة من (١٣٦) عضواً، (٧٥) من الذكور، يقابله (٦١) من الإناث، وأسفرت النتائج أن دور الأعضاء في تطوير عملية التعليم كان بمستوى متوسط وجاء لصالح الذكور، بينما دور الأعضاء الإناث في تطوير عملية التعليم من وجهة نظرهن كان بدرجة مرتفعة.

• ركزت دراسة بابلين (2017) Papline " على معوقات مستقبل تطوير التعليم الجامعي في جامعة برايتون بإنجلترا وطرائق مواجهتها كما يدركها أعضاء هيئة التدريس". وتكونت العينة من (١٣١) أستاذاً، (٧١) مدرساً، و(١٧) معيداً. وأظهرت النتائج وجود معوقات تتصدى مستقبل التطوير التعليمي الجامعي أهمها: "تدني الدافعية للأعضاء لحضور دورات تدريبية، ضعف تبادل اللقاءات بين الأعضاء والجهات المختصة لتطوير التعليم الجامعي، قلة اللقاءات للأعضاء خارج العمل لتناول عمليات التطوير، قصر الوقت المتاح للتعامل مع طرق تطوير العملية التعليمية.

• ركزت دراسة بادي (2017) Bady على "رؤية مستقبلية لتطوير العملية التعليمية في المرحلة الجامعية كما يراها أعضاء هيئة التدريس في جامعة نوردلاند بالنرويج". وتكونت عينة الدراسة من (٢٥٠) من العاملون بالجامعة وعلى رأس العمل، (٧٠) عضواً لهيئة التدريس. و(١٨٠) فرداً من العاملين. وأظهرت النتائج وجود معوقات تتصدى من تطور العملية التعليمية الجامعية بمستوى "عال، متوسط، وضعيف" وأهمها "ارتفاع التكلفة المادية لعملية التطوير؛ مما أثر في قابلية تحقيق أهداف التطوير، عدم وجود تقويم فاعل لمستقبل التطوير للعملية التعليمية للمرحلة الجامعية.

• تناولت دراسة باوزير (٢٠١٧) "تصور مقترح لبناء القدرات المؤسسية في جامعة الملك عبد العزيز في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة". تمثلت العينة من خمس وظائف إدارية لـ (١٠) عمادات بالجامعة. وأسفرت النتائج بأن (القدرات) المطلوبة لمهام الوظائف الإدارية ترتبط بمؤشرات الذكاءات المتعددة، وأن جميع متطلبات الوظائف تحتاج قدرات عالية من الذكاء المنطقي، الاجتماعي، فالشخصي، ومن ثم الذكاء الحركي.

• ركزت دراسة جان (2017) Jan على "رؤية تطوير التعليم بالجامعات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة أستون بإنجلترا". وتكونت عينة الدراسة من (٥٨٤) عضواً، وخلصت إلى أن دور العاملين كان

بدرجة متوسطة، ودور أعضاء التدريس من وجهة نظرهم كان بدرجة مرتفعة.

• تناولت دراسة شرتيل (٢٠١٨) "التجديد التربوي لمرحلة التعليم الثانوي بلبيبا في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة مصراته". تكونت عينة الدراسة من (33) عضواً، وأسفرت النتائج أن التعليم الثانوي بحاجة إلى عملية التجديد التربوي على جميع أبعاد الدراسة من حيث "الأهداف، البنية التعليمية، المناهج، والأساليب التدريسية، وإعداد المعلمين"، للحصول على مخرجات جيدة وفعالة، كما أن التجديد ينمي شخصيات وقدرات الطلبة تبعاً لذكاءهم، ليمثل منظومة متكاملة للنظام التعليمي.

التعليق على الدراسات السابقة:

أكدت مجمل الدراسات السابقة على مكانة التعليم العالي المرموقة ودورها السامي في بناء المجتمع المعرفي وأثره الايجابي على الصعيد الحضاري والثقافي، المرافق للتطور التكنولوجي المعلوماتي والمعرفي، كما تناولت بعضها أهمية التجديد التربوي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة وعوائدها على صعيد "الطلاب، أعضاء الهيئة التدريسية، النظام التربوي، والمقررات الدراسية" وظهر جلياً في دراسة (توفيق وحسن، ٢٠١٠)، و(السحت، ونصر، ٢٠١٦)، و(باوزير، ٢٠١٧)، ودراسة (شرتيل، ٢٠١٨). بينما ركزت دراسة (النجار، ٢٠١٠) على إمكانية التنبؤ بالتدريس الإبداعي على مستوى الذكاءات

الذي يتمتع به أعضاء الهيئة التدريسية. في حين تناولت بعض الدراسات أهمية تدريب المعلمين على استخدام استراتيجيات الذكاء المتعدد واعتمادها في المقررات الدراسية لما له أثراً في توليد مجتمع المعرفة ولارتباطه الوثيق بالتفوق الدراسي، كما جاء في دراسة (Daniels, 2008)، ودراسة (العبد العزيز، ٢٠٠٩)، ودراسة (بركات، عوض، ٢٠١١) ودراسة (Shean, 2016). ودراسة (السحت، ونصر، ٢٠١٦)، ودراسة (شريتيل، ٢٠١٨). بينما تناولت دراسات أخرى رؤية تطوير التعليم بالجامعات؛ ومستقبل التعليم الجامعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية لمعرفة التحديات ذات الصلة بتطوير التعليم الجامعي؛ كما جاء بدراسة سلفيا (Slvia, 2016)، ودراسة جان (Jan, 2017)، في حين آخر أرجعت بعض الدراسات معوقات التنمية التربوية إلى تدني تبادل الندوات بين الأعضاء والجهات المختصة لمناقشة آليات التطوير الجامعي، كما ظهر في دراسة بابلين (Papline. 2017) ودراسة بادي (Bady, 2017).

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

سعت الباحثة للوصول إلى دراسات سابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، مما قد يرفدها بأدبها النظري وبمنهجيتها العلمية، وفي بناء أدواتها، وتسهم في تعزيز نتائجها؛ ومنها دراسة (توفيق، حسن، ٢٠١٠) حيث تم الاستفادة من مقياس الدراسة والتي تناولت التجديد التربوي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الوقت الحاضر كما هو في الواقع، وهو المنهج الأفضل والملائم لمثل هذه الدراسات (عفانة، نشوان، ٢٠١٦).

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء الهيئة التدريسية العاملين بجامعة جدة، ومتواجدين على رأس العمل للفصل الدراسي الأول (١٤٤٠/١٤٤١)، في (كلية التربية، الفيصلية) من الذكور والإناث والبالغ عددهم (١٥٢) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية (٥٧) من كلية التربية، (٩٥) من الفيصلية.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٧٤) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية، (٣٩) من الذكور، (٣٥) من الإناث تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من درجة الدكتوراه والمتواجدين على رأس العمل. والجدول رقم واحد يوضح عينة الدراسة تبعاً للنوع، التخصص، سنوات الخبرة.

جدول (١)

التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة

المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة
النوع	ذكر	39	52.7
	أنثى	35	47.3
التخصص	علمي	34	45.9
	إنساني	40	54.1
سنوات الخبرة	5-10	34	45.9
	11-15	24	32.4
	16 سنة فأكثر	16	21.6
	المجموع	74	100.0

يتضح من الجدول رقم (١) أن (٣٤) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته ٤٥,٩% من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الفرع العلمي، بينما (٤٠) منهم يمثلون ما نسبته ٥٤,١% من إجمالي أفراد عينة الدراسة هم من الفرع الإنساني؛ أما فيما يتعلق بسنوات الخبرة نجد أن (٣٤) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته ٤٥,٩% من إجمالي أفراد عينة الدراسة سنوات الخبرة لديهم من ٥ - ١٠ سنوات، بينما (٢٤) منهم يمثلون ما نسبته ٣٢,٤% من إجمالي أفراد عينة الدراسة سنوات الخبرة لديهم من ١١-١٥ سنة، وفي المرتبة الأخيرة نجد أن (١٦) منهم يمثلون ما نسبته ٢١,٦% من إجمالي أفراد عينة الدراسة سنوات الخبرة لديهم من ١٦ سنة فأكثر.

أداة الدراسة:

استبانة الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة:

تم الرجوع إلى الأدب النظري السابق والمرتبط بموضوع الدراسة الحالية، والاطلاع على المقاييس والاستبانات ذات الصلة ومنها مقياس (بركات، عوض، ٢٠١١) والذي تناول واقع الدور الذي تمارسه هذه الجامعات في تنمية مجتمع المعرفة ومقياس (توفيق، حسن، ٢٠١٠)، والذي ركز على التجديد التربوي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة، بالإضافة إلى الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الباحثة.

• صُممت استبانة الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاء المتعدد، بالاستفادة من دراسة (توفيق، حسن، ٢٠١٠) في المجالات الموضوعية والتي تتصف بالشمولية والتكاملية مع إجراء تغييرات في المضمون الداخلي للفقرات الممثلة لكل مجال، ومراعاة مجموعة من الخصائص ومنها وضوح العبارات، قصرها، انتمائها للبعد الرئيسي، ومدى تمثيلها للواقع الجامعي.

- تكونت الاستبانة من (٥٠) فقرة موزعة على مجموعة من الأبعاد وهي:
- البعد الأول: الأهداف من إعداد الطالب وتكون من (٦) فقرات
- البعد الثاني: آلية تحقيق الأهداف وتكون من (٥) فقرات
- البعد الثالث: إعداد أعضاء الهيئة التدريسية وتكون من (٢٣) فقرة
- البعد الرابع: المناخ الجامعي والموارد البشرية وتكون من (٤) فقرات
- البعد الخامس: النظام التربوي وتكون من (٣) فقرات
- البعد السادس: المحتوى التعليمي وتكون من (٩) فقرات

• تم عرض الاستبانة بصورتها الأولية على مجموعة من ذوي الاختصاص بجامعة المؤسس وجامعة جدة وبناء على اقتراحاتهم تم دمج بعض الفقرات ضمن أبعاد محددة منعاً للتكرار، وحذف بعض الفقرات غير الممثلة للبعد الرئيسي.

تصحيح الأداة:

تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أداة الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة) وهي تمثل رقمياً (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على الترتيب، وقد تم اعتماد الاستبيان التالي لأغراض تحليل النتائج:

من ١,٠٠ - ٢,٣٣ "قليلة"

من ٢,٣٤ - ٣,٦٧ متوسطة

من ٣,٦٨ - ٥,٠٠ كبيرة

وهكذا

وقد تم احتساب الاستبانة من خلال استخدام المعادلة التالية:

الحد الأعلى للاستبانة (٥) - الحد الأدنى للاستبانة (١)

عدد الفئات المطلوبة (٣)

١,٣٣ =

١-٥

٣

ومن ثم إضافة الجواب (١,٣٣) إلى نهاية كل فئة.

هدف الأداة:

الكشف عن واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية.

صدق الأداة:

تم التحقق من صدق الاستبانة بعرضها على ثمانية محكمين من ذوي الاختصاص في التربية في جامعة الملك عبد العزيز، وجامعة جدة حيث طُلب منهم الاطلاع على الأداة وإبداء الملاحظات حول المقياس، من حيث مناسبة الفقرات للمحور المعد له وانتمائها لنظرية الذكاءات المتعددة، وقد اتفق جميع المحكمين على ملائمة فقرات المقياس بنسبة (٩٢٪).

صدق البناء:

لاستخراج دلالات صدق البناء للاستبانة، تم حساب الارتباط بين المفردة والبعد المتضمن للمفردة بعد حذف المفردة في عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة تكونت من (٣٠) عضو من أعضاء الهيئة التدريسية، حيث تم تحليل فقرات المقياس وحساب معامل ارتباط كل فقرة من الفقرات، حيث أن معامل الارتباط هنا يمثل دلالة للصدق بالنسبة لكل فقرة في صورة معامل ارتباط بين كل فقرة وبين الدرجة الكلية من جهة، وبين كل فقرة وبين ارتباطها بالمجال التي تنتمي إليه، وبين كل مجال والدرجة الكلية من جهة أخرى.

جدول (٢)

معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية والمجال التي تنتمي إليه

رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة
1	.58(**)	.54(**)	18	.47(**)	.52(**)	35	.58(**)	*.40
2	.73(**)	.49(**)	19	.47(**)	*.46	36	.72(**)	.60(**)
3	.66(**)	*.43	20	.57(**)	.54(**)	37	.65(**)	*.39
4	.48(**)	*.46	21	.61(**)	.66(**)	38	.75(**)	.48(**)
5	.61(**)	.61(**)	22	.60(**)	.54(**)	39	.51(**)	.50(**)
6	*.43	*.40	23	.59(**)	.50(**)	40	.68(**)	*.39
7	.632(**)	.54(**)	24	*.44	.52(**)	41	.57(**)	.47(**)
8	.651(**)	.49(**)	25	*.39	*.39	42	*.44	.54(**)
9	.531(**)	*.41	26	*.41	.50(**)	43	*.41	*.40
10	.601(**)	*.41	27	*.46	*.40	44	.60(**)	*.42
11	.644(**)	.62(**)	28	.62(**)	.66(**)	45	.74(**)	.50(**)
12	.58(**)	.52(**)	29	*.43	.50(**)	46	.69(**)	*.39
13	.48(**)	*.41	30	*.44	.54(**)	47	*.39	*.39
14	.60(**)	.59(**)	31	.56(**)	.55(**)	48	.63(**)	.47(**)
15	*.43	.50(**)	32	.58(**)	.50(**)	49	.52(**)	.54(**)
16	.71(**)	.59(**)	33	*.44	.54(**)	50	.49(**)	.55(**)
17	.62(**)	.57(**)	34	*.43	.52(**)			

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ككل ما بين

(٠,٣٩-٠,٦٦)، ومع المجال (٠,٣٩-٠,٧٥) والجدول التالي يبين ذلك.

جدول (٣)

معاملات الارتباط بين المجالات ببعضها والدرجة الكلية

الدرجة الكلية	المحتوى التعليمي	النظام التربوي	المناخ الجامعي والموارد البشرية	إعداد أعضاء الهيئة التدريسية	آلية تحقيق الأهداف	الأهداف من إعداد الطالب	المحاور
						1	الأهداف من إعداد الطالب
					1	.571(**)	آلية تحقيق الأهداف
				1	.708(**)	.711(**)	إعداد أعضاء الهيئة التدريسية
			1	.575(**)	*.431	.575(**)	المناخ الجامعي والموارد البشرية
		1	*.433	.546(**)	.482(**)	.523(**)	النظام التربوي
	1	.348	.488(**)	.465(**)	.586(**)	.492(**)	المحتوى التعليمي
1	.583(**)	.658(**)	.640(**)	.956(**)	.774(**)	.784(**)	الدرجة الكلية

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.
ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق الاستبيان، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين

على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكوّنة من (٣٠)، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وأيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (4) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والأداة ككل واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (٤)

معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية

الاتساق الداخلي	ثبات الإعادة	المجال
0.71	0.84	الأهداف من إعداد الطالب
0.74	0.89	آلية تحقيق الأهداف
0.75	0.88	إعداد أعضاء الهيئة التدريسية
0.70	0.86	المناخ الجامعي والموارد البشرية
0.73	0.90	النظام التربوي
0.75	0.92	المحتوى التعليمي
0.90	0.90	الدرجة الكلية

يتضح من الجدول رقم (٤) أن معامل ثبات ألفا كرونباخ العام عالٍ حيث بلغ (٠,٩٠)، كما أن معامل الثبات عالٍ لكل مجال من مجالات المقياس؛ كما يتضح أن معامل الثبات العام بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بلغ (٠,٩٠) وهو ثبات عالٍ، كما أن معامل الثبات عالٍ لكل مجال من مجالات المقياس بنفس الطريقة، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة.

نتائج الدراسة:

السؤال الأول: ما درجة تحقق الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تحقق الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التحقق
١	الأهداف من إعداد الطالب	3.23	.740	٣	متوسط
٣	إعداد أعضاء الهيئة التدريسية	3.20	.560	٦	متوسط
٢	آلية تحقيق الأهداف	3.12	.713	٤	متوسط
٤	المناخ الجامعي والموارد البشرية	3.07	.778	١	متوسط
٥	النظام التربوي	2.91	.773	٣	متوسط
٦	المحتوى التعليمي	2.85	.637	٥	متوسط

يبين الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.85-3.23)، حيث جاءت الأهداف من إعداد الطالب في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.23) وهو بدرجة متوسطة، بينما جاء المحتوى التعليمي في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.85) وهو بدرجة متوسطة أيضاً.

السؤال الثاني: هل هناك اختلاف بين الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تعزى لمتغير النوع؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية حسب متغير النوع، وبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجداول أدناه توضح ذلك.

جدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر النوع على واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

الدلالة الإحصائية	درجات الحرية	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	النوع	المجالات
.000	72	5.827	.632	3.63	39	ذكر	الأهداف من إعداد الطالب
			.593	2.80	35	أنثى	
.000	72	8.830	.560	3.60	39	ذكر	آلية تحقيق الأهداف
			.417	2.58	35	أنثى	
.000	72	7.210	.453	3.54	39	ذكر	إعداد أعضاء الهيئة التدريسية
			.403	2.82	35	أنثى	
.000	72	4.899	.660	3.44	39	ذكر	المناخ الجامعي والموارد البشرية
			.698	2.67	35	أنثى	
.015	72	2.500	.781	3.11	39	ذكر	النظام التربوي
			.707	2.68	35	أنثى	
.153	72	1.444	.549	2.95	39	ذكر	الختوى التعليمي
			.714	2.74	35	أنثى	

واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية.

يتبين من الجدول (٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية (= ٠,٠٥) تعزى لأثر النوع في جميع المجالات باستثناء مجال المحتوى التعليمي وجاءت الفروق لصالح الذكور.

السؤال الثالث: هل هناك اختلاف بين الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تعزى لمتغير التخصص (العلمي/ الإنساني)؟
للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية حسب متغير التخصص، وليبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول أدناه توضح ذلك.

جدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر التخصص على واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

الدلالة الإحصائية	درجات الحرية	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	التخصص	المجالات
.000	72	8.990	.420	3.81	34	علمي	الأهداف من إعداد الطالب
			.577	2.74	40	إنساني	
.000	72	10.954	.475	3.72	34	علمي	آلية تحقيق الأهداف
			.408	2.60	40	إنساني	
.000	72	10.920	.233	3.67	34	علمي	إعداد أعضاء الهيئة التدريسية
			.419	2.79	40	إنساني	

المجالات	التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
المناخ الجامعي والموارد البشرية	علمي	34	3.57	.604	6.154	72	.000
	إنساني	40	2.66	.658			
النظام التربوي	علمي	34	3.30	.577	4.621	72	.000
	إنساني	40	2.57	.763			
المحتوى التعليمي	علمي	34	2.97	.574	1.535	72	.129
	إنساني	40	2.75	.676			

يتبين من الجدول (٧) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($p < 0.05$) تعزى لأثر التخصص في جميع المجالات باستثناء مجال المحتوى التعليمي وجاءت الفروق لصالح التخصص العلمي.

السؤال الرابع: هل هناك اختلاف بين الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاء المتعدد من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية حسب متغير سنوات الخبرة، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المجالات	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأهداف من إعداد الطالب	5-10	34	3.81	.420
	11-15	24	2.69	.401
	16 سنة فأكثر	16	2.81	.781
	المجموع	74	3.23	.740
آلية تحقيق الأهداف	5-10	34	3.72	.475
	11-15	24	2.64	.344
	16 سنة فأكثر	16	2.54	.494
	المجموع	74	3.12	.713
إعداد أعضاء الهيئة التدريسية	5-10	34	3.67	.233
	11-15	24	2.90	.417
	16 سنة فأكثر	16	2.62	.373
	المجموع	74	3.20	.560
المناخ الجامعي والموارد البشرية	5-10	34	3.57	.604
	11-15	24	2.66	.611
	16 سنة فأكثر	16	2.65	.744
	المجموع	74	3.07	.778
النظام التربوي	5-10	34	3.30	.577
	11-15	24	2.60	.722
	16 سنة فأكثر	16	2.52	.843
	المجموع	74	2.91	.773
المحتوى التعليمي	5-10	34	2.97	.574
	11-15	24	2.88	.789
	16 سنة فأكثر	16	2.55	.401
	المجموع	74	2.85	.637

يبين الجدول (٨) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بسبب اختلاف فئات متغير سنوات الخبرة، ولبیان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الأحادي حسب الجدول (٩).

جدول (٩)

تحليل التباين الأحادي لأثر سنوات الخبرة على واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

المجال	المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الأهداف من إعداد الطالب	بين المجموعات	21.256	2	10.628	40.388	.000
	داخل المجموعات	18.684	71	.263		
	الكلية	39.940	73			
آلية تحقيق الأهداف	بين المجموعات	23.304	2	11.652	59.874	.000
	داخل المجموعات	13.817	71	.195		
	الكلية	37.121	73			
إعداد أعضاء الهيئة التدريسية	بين المجموعات	15.045	2	7.523	67.807	.000
	داخل المجموعات	7.877	71	.111		
	الكلية	22.922	73			
المناخ الجامعي والموارد البشرية	بين المجموعات	15.220	2	7.610	18.678	.000
	داخل المجموعات	28.927	71	.407		
	الكلية	44.147	73			
النظام التربوي	بين المجموعات	10.045	2	5.023	10.605	.000
	داخل المجموعات	33.626	71	.474		
	الكلية	43.671	73			
المحتوى التعليمي	بين المجموعات	1.997	2	.999	2.569	.084
	داخل المجموعات	27.605	71	.389		
	الكلية	29.602	73			

واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية.

يتبين من الجدول (٩) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) تعزى لأثر سنوات الخبرة في جميع المجالات باستثناء المحتوى التعليمي، وليبان الفروق الزوجية الدالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة شيفيه كما هو مبين في الجدول (١٠).

جدول (١٠)

المقارنات البعدية بطريقة شيفيه لأثر سنوات الخبرة على واقع الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

المجالات	سنوات الخبرة	المتوسط الحسابي	5-10	11-15	16 سنة فأكثر
الأهداف من إعداد الطالب	5-10	3.81			
	11-15	2.69	*1.12		
	16 سنة فأكثر	2.81	*1.00	-.12	
آلية تحقيق الأهداف	5-10	3.72			
	11-15	2.64	*1.08		
	16 سنة فأكثر	2.54	*1.19	.10	
إعداد أعضاء الهيئة التدريسية	5-10	3.67			
	11-15	2.90	*.77		
	16 سنة فأكثر	2.62	*1.05	*.28	
المناخ الجامعي والموارد البشرية	5-10	3.57			
	11-15	2.66	*.90		
	16 سنة فأكثر	2.65	*.92	.02	
النظام التربوي	5-10	3.30			
	11-15	2.60	*.71		
	16 سنة فأكثر	2.52	*.78	.08	

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$).

يتبين من الجدول (١٠) الآتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\square = 0.05$) بين (5-10) من جهة وكل من (11-15)، و(16 سنة فأكثر) وجاءت الفروق لصالح (5-10) في الأهداف من إعداد الطالب، وآلية تحقيق الأهداف، والمناخ الجامعي والموارد البشرية، والنظام التربوي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\square = 0.05$) بين (5-10) من جهة وكل من (11-15)، و(16 سنة فأكثر) وجاءت الفروق لصالح (5-10)، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\square = 0.05$) بين (15-11) و(16 سنة فأكثر) وجاءت الفروق لصالح (11-15) في إعداد أعضاء الهيئة التدريسية.

مناقشة النتائج:

عني السؤال الأول بمعرفة درجة تحقق الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية. وأظهرت النتائج أن مجال الأهداف من إعداد الطالب قد احتل المرتبة الأولى وقد يرجع مرد هذه النتيجة إلى الوعي والعمق المعرفي الذي يمتلكه الأعضاء تجاه الطلبة، وإيمانهم المطلق بأن الإنسان رأس المال البشري ووسيلة التنمية، كما يدل على الاهتمام بتنمية منظومة التعليم الجامعي في ظل نظرية الذكاءات المتعددة وموافقتهم الضمنية على رسم خارطة تكاملية مع خريطة التنمية في المجتمع (بركات، عوض، 2011)، وتتفق النتيجة مع دراسة كل من (Daniels, 2008)، ودراسة (توفيق، السيد، 2010)، ودراسة (السحت ونصر، 2016) ودراسة (شريتيل، 2018). بينما احتل "المحتوى التعليمي" المرتبة الأخيرة وقد يرجع مرد ذلك إلى الافتقار في الخبرة والتعاون في إعدادا لمقررات الدراسية وفقاً لنظرية الذكاءات المتعددة كما أشار لذلك (Daniels, 2008) على أهمية تدريب المعلمين على استراتيجيات الذكاءات المتعددة لتضميتها بالمقررات الدراسية. كما تتفق

النتيجة مع دراسة (Slvia, 2016) من حيث ضعف التوجهات المستقبلية في تطوير العملية التعليمية، ودراسة (Papline, 2017) والتي أرجعت انخفاض تطوير العملية التعليمية إلى تدني دافعية أعضاء الهيئة التدريسية لحضور دورات تدريبية وضعف اللقاءات العلمية لمناقشة عمليات التطوير لمنظومة التعليم، وتختلف النتيجة مع نتائج دراسة (السحت، نصر، ٢٠١٦) في إمكانية تطوير المقررات العملية التعليمية للمقررات والمناهج من خلال تضمين نظرية الذكاءات المتعددة، ودراسة (شرتيل، ٢٠١٨) أن التعليم بحاجة لعملية التجديد وما يتضمنها من المقررات والمناهج الدراسية. وهذا لا يتوافق مع ما أشار إليه (Roberts, 2009) عند استخدام نظرية الذكاءات المتعددة على المعلم أن يضع في اعتباره مواطن نجاح الطلبة، وتطوير المحتوى الدراسي طبقاً لقدراتهم وأنماط تعلمهم المفضلة. في حين آخر أشارت بلجين (Bilgin, 2006) إلى أن نظرية الذكاءات المتعددة من السهل تكييفها لتدريس أي موضوع، كما أنها تقدم منحى تعلم يتمركز كلياً حول الطالب.

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني والمتمثل بمعرفة هل هناك اختلاف بين الممارسات التربوية في تنمية منظومة التعليم الجامعي في ضوء الذكاءات المتعددة من وجهة نظر الأعضاء تُعزى لمتغير النوع. حيث أظهرت النتائج وجود فروق في جميع المجالات باستثناء مجال المحتوى التعليمي وجاءت لصالح الذكور. وقد يرجع مردها إلى الوعي والعمق والقابلية العالية لتنمية منظومة التعليم الجامعي من قبل الذكور وفق المستحدثات التربوية العالمية؛ وتتفق النتيجة الحالية مع نتائج دراسة (بركات، عوض، ٢٠١١). ودراسة كل من

(Jan, 2017). وتختلف النتيجة مع نتائج دراسة (Shean, 2016) والذي جاء لصالح الإناث. بينما أظهرت نتائج دراسة (العبد العزيز، ٢٠٠٩) عدم وجود فروق لمتغير النوع.

وفيما يتعلق بالسؤال الثالث والذي يتناول هل هناك اختلاف بين الممارسات التربوية من وجهة نظر الأعضاء تُعزى للتخصص (العلمي/ الإنساني). وأسفرت النتائج وجود فروق في جميع المجالات باستثناء المحتوى التعليمي وجاءت لصالح التخصص العلمي. وقد يرجع مردها إلى إمكانية التنبؤ بمهارات التدريس الإبداعية التي يمارسها ذوي التخصصات العلمية أثناء العملية التدريسية والتي عبرت عنها (العبد العزيز، ٢٠٠٩). كما تتفق النتيجة مع دراسة (بركات، عوض ٢٠١١) من حيث وجود فروق في النوع لتوليد المعرفة وإعداد الفرد وكان لصالح التخصصات العلمية.

كما عني السؤال الرابع بمعرفة هل هناك اختلاف بين الممارسات التربوية في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر الأعضاء تُعزى لسنوات الخبرة. وأسفرت النتائج عن وجود فروق لأثر سنوات الخبرة لصالح السنوات الواقعة ما بين (٥-١٠) من حيث "الأهداف من إعداد الطالب، وآلية تحقيق الأهداف، والمناخ الجامعي والموارد البشرية، والنظام التربوي". ومن ثم ذوي الخبرة من (١١-١٥) سنة وقد يرجع مردها إلى الدافعية العالية التي يمتلكها الأعضاء ورغبتهم العارمة في تنمية المجتمع المعرفي وخاصة من قبل حديثي الخبرة والذين يعملون من (٥-١٠) سنوات وقابليتهم المرتفعة للتجديد التربوي على صعيد "إعداد الطالب، والية تحقيق الأهداف السامية،

والتواجد في مناخ جامعي متكامل مخطط ومنظم، بهدف تشكيل مخرجات متميزة.

التوصيات:

- توفير بيئة غنية بمثيراتها لتحقيق أعلى مستويات التعليم من خلال تضمين الذكاءات المتعددة في البرامج الجامعية.
- عقد برامج تدريبية وندوات علمية لجميع العاملين بمنظومة التعليم الجامعي للتوعية بنظرية الذكاءات المتعددة وقيمتها في بناء ثقافة التميز والاقتدار.
- دراسة وتحليل وتقييم وتقويم الطلبة بناء على الفروق الفردية للذكاءات المتعددة.
- العمل على إعادة صياغة المنظومة المعرفية للمقررات الدراسية بما يتلاءم مع الذكاءات المتعددة التي يمتلكها الطلبة.
- التنوع في الاستراتيجيات التعليمية والمشاركات الفعالة بناء على أنواع الذكاءات المتعددة.

* * *

المراجع العربية:

- أحمد، عزت السيد (٢٠١٤). تطوير التعليم العالي " الواقع والمشكلات والاقتراحات " الطبعة الأولى، دار الفكر الفلسفي.
- باوزير، نجاه سعيد سالم (٢٠١٧). تصور مقترح لبناء القدرات المؤسسية في جامعة الملك عبد العزيز في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة. *المجلة الدولية التربوية المتخصصة*، المجلد (٦)، العدد (٢).
- بركات، زياد وعوض، أحمد (٢٠١١). واقع دور الجامعات في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، *مجلة اتحاد الجامعات العربية*، العدد (٥٦)، ص ٧١-١١٣. الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية.
- توفيق، صلاح الدين والسيد، نادية حسن (٢٠١٠) التجديد التربوي لمرحلة التعليم قبل الجامعي في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة "تصور مقترح"، *مجلة كلية التربية بالرقازيق*، العدد (٦٧).
- حسين، محمد عبد الهادي (٢٠٠٣). قياس وتقييم قدرات الذكاءات المتعددة، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.
- الحريري، رافدة (٢٠٠٧). التخطيط الاستراتيجي في المنظومة المدرسية، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن.
- الخزامي، الحكم أحمد (٢٠٠٥) الذكاء المتعدد في القرن الواحد والعشرين، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- السحت، مصطفى أحمد، ونصر، محمد يوسف مرسى (٢٠١٦). واقع جوانب العملية التعليمية بجامعة تبوك وتطورها في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة، *مجلة العلوم التربوية*، كلية التربية بقنا، العدد (٢٨)، المجلد (٢٩). ص ١٣٠-١٩١.
- سلامة، عبد الله (٢٠١٢). ممارسات تربوية فيها نظر، مكتبة نور للنشر والتوزيع.
- شرتيل، نبيلة بلعيد (٢٠١٨). التجديد التربوي لمرحلة التعليم الثانوي بليبيا في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة مصراته"، *المجلة العلمية لكلية التربية*، جامعة مصراته ليبيا، المجلد الأول، العدد العاشر.

- صباح، غربي (٢٠١٤). دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي، دراسة تحليلية لاتجاهات القيادات الإدارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر ببسكرة.
- عبد السلام، عبد السلام مصطفى (٢٠٠٦). تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة، ٢٧٢-٣١٠.
- عفانة، عزو، نشوان، تيسير (٢٠١٦). اتجاهات حديثة في القياس والتقييم التربوي. غزة: مكتبة سمير منصور.
- العبد العزيز، أروى عبد العزيز (٢٠٠٩). تضمين نظرية الذكاء المتعدد في المقررات من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بكلية التربية بجامعة الملك سعود "دراسة استطلاعية"، دراسات في التعليم العالي، المجلد (١)، العدد (١).
- القصاص، محمد عبد الفتاح (٢٠٠٩). التنمية المستدامة. كراسات مستقبلية، ط٤، القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
- النجار، إياد (٢٠١٠). مستوى الذكاءات المتعددة لدى أعضاء هيئة تدريس العلوم في جامعة أم القرى وعلاقته بمهارات تدريسه الإبداعي. ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي العربي السابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين، عمان، الأردن: جامعة أم القرى.
- يحيى، سعيد حامد (٢٠١٣). فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على معايير الجودة لتنمية مهارات التدريس الإبداعي لدى الطلاب المعلمين تخصص العلوم بكليات التربية، كلية التربية، جامعة بنها.

* * *

English References

- ALshamaika, shareffa (2018). The Effectiveness of Multiple Intelligence Instructional Strategies in Grade Ten Female Students' Performance in the Subject of Social Studies and their attitudes towards it. *Route Educational and Social Science Journal* ISSN: 2148-5518. Volume 5(8), June 2018.
- Bady, Eyvind. (2017). A vision for the future development of the educational process at the university level as seen by faculty members at the University of Nordland, Norway. Norway Norwegian University of Science and Technology.
- Berkemier, G. (2002): Exploring Multiple Intelligences theory at a community college level. *DAI*, 63 (2), 472-A, 2002.
- Bilgin, Elmas Koken. (2006). The Effect Of Multiple Intelligences Based Instruction On Ninth Grades Chemistry Achievement And Attitudes Toward Chemistry. unpublished master thesis. Middle East Technical University. Ankara.
- Cooper, F. (2008). An examination of the impact of multiple intelligences and met cognition on the achievement of mathematics students, Capella University.
- Daniels, M. (2008). Middle school content teachers and multiple intelligences activities: A case study. Ed. D., Walden University.
- Gardner, H. (2009). Five minds for the future . New York: Basic Books.

- Gardner, H. & Seana, M. (2006). The science of Multiple Intelligences theory: A response to Lynn Waterhouse. *Educational Psychologist*, 41, (4), 227–232.
- Gardner, H. (2000). *Intelligence reframed: multiple Intelligences for the 21st century*. New York: Basic Books.
- Gardner, Howard (1991): *The unschooled mind: How children think and how schools should teach*, New York: Basic books.
- Jan, Horn (2017). Vision of the development of education in universities from the perspective of faculty members at the University of Aston, England. England: Century School Counselor Professional School Counseling, V5, No.1, P.P.1-5.
- Papline, Bowen. (2017). Obstacles to the future of the development of university education at the University of Brighton and England and ways to meet them as recognized by faculty members. *Culture & security Journal*, Vol. (12), No. (3), P.P.13-24.
- Roberts, M. (2009). A mixed methods study of secondary distance-learning students: exploring learning styles, Degree of Doctor, Walden University.
- Shean, Catherine. (2017). A proposed model for the development of the university education system in the San Diego area from the perspective of university faculty members. Conference Proceedings (San Diego, CA, March 29-31, 2017); see RC 022 965.

- Slvia, Venkata. (2016). The future of university education and its development mechanisms among Washington University faculty members. Culture & Education Journal, Vol. (29), No. (2), Saint Leo University, P.P.196-207.
- Stun, Sophie, Premuzic. (2009). Decomposing self_ estimates of intelligence: Structure and sex differences across 12 nations .British Journal of Psychological Society.

* * *

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed on the footer area of each page respectively.
2. Sources and references must be listed at the end.
- 3 - Sample images of the verified/edited manuscript are inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research are included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic alphabet followed by the Latin characters between brackets). Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI. Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least.

VII. The modified article should be returned on a CD-ROM or via an e-mail to the journal.

VIII. Rejected article will not be returned to authors.

IX: Authors are given two copies of the journal and fifteen reprints of his article.

Address of the journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Humanities and Social Sciences

Riyadh,11432 PO Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

www. imamu.edu.sa

Email: humanitiesjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Humanities and Social Sciences is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research in the campus that publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying to the established research approaches, tools and methodologies in the respective discipline.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and he won't publish the work before a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (Size A4).
3. Arabic submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for notes, with single line spacing.
5. A hard copy and soft copy must be submitted attached with an abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words in size.



Editorial Board Members:

- **Prof. Ahmed Ibn Yahya Al-Jubily**
Department of Psychology - College of Social Sciences- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

 - **Prof. Saad Ibn Saud Ibn Muhammad Al Saud**
Department of Media - College of Media and Communication - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

 - **Prof. Abdul Latif Ibn Hammoud Al-Nafi,**
Department of Geography- College of Social Sciences - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

 - **Prof. Abdullah Ibn Saad Al-Rashoud,**
Department of Sociology-College of Social Sciences - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

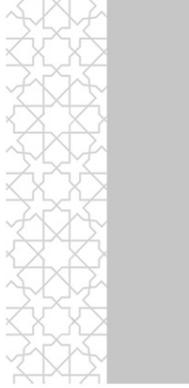
 - **Prof. Ghada Abdel Moneim Moussa**
Department of Libraries and Information - Faculty of Arts -Alexandria University

 - **Prof. Mohammed Ibn Ibrahim Al-Suhaibani**
Department of Finance and Investment - College of Economics and Administrative Sciences- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

 - **Prof. Mohammed Ibn Ibrahim Suleiman Al-Deghairy,**
Department of Geography- Qassim University

 - **Prof. Yousef Ibn Ahmed Al-Rumaih**
Department of Sociology - Qassim University

 - **Dr. Ayman Abd El Aziz Hassan Farahat**
Editorial-secretary
- 



Chief Administrator



H.E. Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri

President of the University

Deputy Chief Administrator



Prof. Abdullah bin Abdul Aziz Al-Tamim

Vice President r for Graduate Studies and Scientific Research

Editor -in- Chief



Prof. Bassam Ibn Abdulaziz Al-Kharashi

Department of History- Faculty of Social Sciences- Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing editor



Dr. Mohammed Ibn Abdulaziz Aba Oud

Vice Dean of Scientific Research for Research and Development

